كتاب الواضح المبين

فى ذكر من استشهد من المحبين

تصنيف من صدّه تصوّنه ، عن كشف ما فى الفؤاد من ولعه ،
فهو يسرّ الهوى و يكتمه ، والقلب قد تاه منه من زمعه ،

تأليف

الشيخ الامام العلامة قطب الحفاظ علاء الدين ابى عبد الله
مغلطاى أثابه الله الجنة بمنّه وكرمه و أدام الله حياته
على العالمين آمين بمحمد وآله اجمعين

اعتنى بتصحيحه وبنشره
الدكتور اوتو سپيز
الاستاذ بالجامعة الاسلامية فى على كره

كتاب الواضح المبين

في ذكر من استشهد من المحبين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

بعد حمد الله القادر، والصلاة على محمّد صاحب النور الباهر، وصحبه وآله أولى النسب الطاهر، فهذا كتاب ذكر فيه الامام العالم العامل الكامل الفاضل العلامة قطب الحفاظ شيخ المحدثين علاء الدين ابو عبد الله مغلطاى نوّر الله عيون الانام ببقاء ذاته امين أخبار من عاش عليلا بحبّه، ومات شهيدا ملتحقا بربّه، لقوله صلى الله عليه وسلم عديداً «من عشق فظفر فعفّ فمات مات شهيدا» و سماه «الواضح المبين فى ذكر من استشهد من المحبين».

أخبرنا بذلك مسند وقته شرف الدين يحيى بن ابىالفتوح بن يوسف المقدسى بقراءتى عليه عن الامام بهاء الدين ابى الحسن على بن بنت الجميزى أخبرتنا الحرة الكاتبة فخر النساء شهدة بنت احمد بن الفرج اجازة أخبرنا الشيخ الامام العالم ابو محمّد جعفر بن احمد بن الحسين السراج قرأة عليه وانا اسمع أخبرنا ابو بكر احمد بن على بن ثابت حدثنا ابو الحسن على بن ايوب القمى حدثنا محمّد بن عمران حدثنى محمد بن

---

١ الله : غ فى F ٢ ذكر : ذكرت S ٣ ابو : ابى F
٤-٣ الامام العالم ... اخبار : غير موجودة فى S ٧-٦ وسماه ... المحبين : غير موجودة فى S ٩-٨ بن يوسف ... على بن بنت : غير موجودة فى S
١٠ شهدة : بن شهدة S ١١ الامام : الامام الاما F

احمد بن مخزوم حدثني الحسن بن على الاشناني واحمد بن محمد بن مسروق قالا حدثنا سويد بن سعيد حدثنا على بن مسهر عن ابى يحيى القتّات عن مجاهد عن ابن عباس به وأخبرنا به عاليا المسند يونس بن ابرهيم بقراتى عليه عن ابى الحسن المقيّرى حدثنا ابو محمد لاحق بن على بن كاره قرأة عليه حدثنا ابو على محمّد بن سعيد بن نبهان حدثنا ابو على الحسن بن الحسين ابن دوما النعالى حدثنا ابو بكر احمد بن نصر ابن عبد الله الذارع قرأة عليه حدثنا صدقة بن موسى واحمد بن محمود الانبارى والقاسم بن احمد قالوا حدثنا سويد بن سعيد أنبأنا به الدبوسى عن ابن المقيّر عن ابى الفضل الاسفرايني عن ابى بكر الخطيب الحافظ، قال: حدثنا ابو الحسن على بن ايوب بن الحسين املاء قال حدثنا ابو عبيد الله المرزبانى وابن حيّويه وابن شاذان قالوا حدثنا ابو عبد الله ابرهيم بن محمد بن عرفة نفطويه قال: دخلت على محمد بن داود الاصبهانى في مرضه الذى مات فيه فقلت له: كيف تجدك؟ فقال حبّ من تعلم أورثنى ما ترى، فقلت ما منعك عن الاستمتاع به مع القدرة عليه؟ فقال الاستمتاع على وجهين: احدهما النظر المباح والثانى اللذّة المحظورة، فاما النظر المباح فأورثني ما ترى، واما اللذّة المحظورة فانه منعني منها ما حدثني ابى، حدثنا سويد بن سعيد حدثنا على بن مسهر عن ابى يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: «من عشق وكتم وعفّ وصبر غفر الله له وأدخله الجنة(١)»

٧ الذارع: الذرّاع S انظر ميزان ١ : ٧٦ | واحمد: بن احمد S

٩ ابن المقير: ابن المقبرى S انظر تاريخ بغداد ١٠ : ١٠٥

١١ ابن حيويه: ابن حيوته S ١٣ تجدك: نجدك S

١٦ منعني: بمنعني منعني F ١٨ رضى الله عنهما: غ في S

(١) راجع روضة المحبين ١٩٥ ونوادر العشاق ١٢٠

هذا حديث اسناده صحيح، وان كان جماعة من العلماء أعلّوه بعلة يردّ بها، منهم الحافظ ابو احمد الجرجانى(١) فانه لما ذكره في الكتاب «الكامل» قال: هذا الحديث أحد ما أنكر على سويد، وكذا ذكره الحافظ ابو بكر البيهقى(٢) وابو الفضل بن طاهر(٣) في كتابيه «الذخيرة» و «تذكرة الحفاظ» وقال ابو عبد الله الحاكم(٤) في «تاريخ نيسابور»(٥) انا أتعجّب من هذا الحديث فانه لم يحدث به غير سويد، وهو وداود وابنه محمد ثقات(٦)، وذكره الحافظ ابو محمد بن الحسين القارى من حديث ابى سعد البقال عن عكرمة عن ابن عباس موقوفا لم يرفعه، وذكره الحافظ ابو الفرج ابن الجوزى(٧) من حديث محمد بن خلف بن المرزبان عن ابى بكر الازرق حدثنا سويد به مرفوعا، قال ابن المرزبان فعاتبته على ذلك فاسقط ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الحديث فكان يسأل بعد ذلك عنه فلا يرفعه، ورواه الخطيب عن الازهرى حدثنا المعافى بن ذكريا حدثنا قطبة بن الفضل ابن ابرهيم الانصارى حدثنا احمد بن محمد بن مسروق حدثنا سويد حدثنا ابن مسهر عن هشام بن عروه عن ابيه عن عائشة فذكرته مرفوعا(٨)، فالجواب عن قول من ذكر ان سويدا تفرّد به ما ذكره الزبير بن بكار رحمه الله تعالى القائل فيه حافظ بغداد ومؤرخها ابو بكر احمد بن على بن ثابت(٩) كان ثقة ثبتاً عالما، حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون

١ اعلوه: اعاوه بما ابس S ٦ محمد: غ في F ٩ محمد: غ F
٧-٨ وذكره يرفعه: غ في F ١٣ بن محمد: غ في F
١٧ الماجشون: الماشجون F

(١) Brock. I, 167 (٢) Brock. I, 363 (٣) Brock. I, 355
(٤) Brock. I, 166 (٥) كشف الظنون ١: ٢٣٣
(٦) راجع روضة المحبين ١٩٥ (٧) [illegible] Brock. I, 503
(٨) راجع الروضة ١٩٥ (٩) Brock. I, 329

عن عبد العزيز ابن ابي‌حازم عن ابن ابي‌نجيح عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : «من عشق فعفّ فمات فهو شهيد». (١)

وهذا حديث سنده كالشمس لا مرية في صحته ولا لبس وهو كان الجدير بالتصحيح اخاوّه من مضعف وجريح وجميع رواته خرّج حديثهم في الصحيح .

واما ما وقع في كتاب « ذم الهوى»(٢) من حديثه عن محمّد بن جعفر ابن سهل حدثنا يعقوب بن عيسى من ولد عبد الرحمن بن عوف عن ابن ابي نجيح عن مجاهد به مرفوعا فيشبه ان يكون وهماً ابعد ما بين يعقوب وابن ابي نجيح فانه ممن روى عنه من توفي سنة سبع وعشرين وثلثمائة وهو الخرائطي(٣) وصفه بذلك ابو الفرج في كتاب «الضعفاء»(٤) بعد وصفه اياه بالرواية عن ابرهيم بن سعد وهشام بن عروة ومن كان بهذه المثابة لا تمكن رواية الخرائطي عنه مشافهة بحال، وقد رواه في كتاب «الاعتلال»(٥) على الصواب عن يعقوب عن الزبير عن عبد الملك كما سقناه أولا من عند الزبير فتبيّن لك فساد ما ذكره ابو الفرج أو يكون الغلط من الناسخ على اني استظهرت بنسخة أخرى والله أعلم .

وقد استوفينا ذلك بشواهده في كتابنا المسمى «بالاكتفاء في تنقيح كتاب الضعفاء»(٦) فخرج سويد بهذا من شائبة التفرّد والانكار واتضحت صحّته كوضوح النهار ولو سلّمناهما لكان ذلك غير قادح في حديثه لانه ممن خرّج مسلم حديثه في صحيحه على سبيل الاحتجاج، وقال عبد الله

١ عن عبد العزيز : غ في S ‏ ‏ ٤ خرّج : جرح P

(١) راجع الروضة ١٩٥، طوق ١٠٨، الزهرة ٦٦ ‏ (٢) Broek. I, 505 ;

(٣) Ritter, Islam XXI, 87 ‏ Ritter, Islam XXI, 86 ; Brock. I, 154

(٤) Cat. Hyderabad I, 786; Cat. Brit. Mus. Suppl. 624

(٥) للخرائطي ‏ (٦) ذيول طبقات الحفاظ ص ١٣٩

احمد بن حنبل : قال لى أبى أكتب عنه حديث ضِمام(١) وقال البغوى(٢)، كان حافظا وكان احمد ينتقى لولديه عليه صالح وعبدالله فكانا يختلفان اليه، وقال مسلم ثقة ثقة، وقال ابو حاتم الرازى ويعقوب بن شيبة : هو صدوق(٣) وأكثر ما عيب به التدليس والعمى وهما منتفيان هنا الاول لتصريحه بالتحديث والثانى لرواية الاكابر عنه هذا الحديث قبل ذهاب بصره لانه ذهب فى آخر عمره، فممن روى عنه غير من ذكرنا عثمان بن زكريا المؤدب فيما ذكره ابو بكر احمد بن نصر الذارع وابراهيم ابن جعفر الفقيه وسعد بن زكريا فيما ذكره ابو الفرج البغدادى، ويجاب عن حديث ابى سعد البقال بضعفه وبانّه لو كان قوّيا لكان قوة لحديث سويد ومتابعا له ومعرّفا انّ له اصلا وانه مرفوع معنى لان مثل هذا لا يؤخذ بالرأى ولا بالقياس انما يؤخذ من كلام الشارع صلى الله عليه وسلم ومحمولا على نشاط الراوى وعدمه ولم يزل الصحابة المفتون اذا سئلوا ذكروا ما عندهم فيه حديث على سبيل الفتيا غالبا فى الامور الدنيوية فاما الاخروية المرتّب عليها أحكام الآخرة فتتمحّض نقلا والله أعلم.

وقد سئل ابن عباس مرة أخرى عن الميّت عشقا فيما ذكره ابن حزم(٤) فقال قتيل الهوى لا عقل ولا قود، فاجاب هنا بالمتعلقات الدنيوية، ويجاب عن ترك الازرق(٥) رفْعه بانه يظهر له أمر ترك ذلك انما ابن خلف شكّكه فشكّ اذ لم يكن حافظا ولو كان كذلك لما رجع الى قول أحد الا بعد

١ ابى : انى[F] ٢ ينتقى : ياتقى[S] | يختلفان : يختلطان[F] ٣ وقال مسلم ثقة ثقة : غ فى[F] | مسلم : مسئلة[S] ٥ بالتحديث : التحديث[F]
٦ فممن : فمن[S] ٧ ابو بكر : غ فى[S] ٨ سعد : احمد[S]
١٣ فيه حديث : غ فى[S] ١٧ الازرق : الارزق[F] | ذالك : له ذالك[F]

(١) راجع الروضة ١٩٦ وميزان ١ : ٤٧٣ (٤) [illegible]
(٣) الروضة ١٩٦ [illegible] (٥) [illegible]

بيان الحجّة فيه لا سيما وقد رفعه غير واحد من اسلافنا، واما رواية سويد له عن ابن مسهر عن هشام فليس اضطرابا بل تقوية وبيانا ان الحديث قد اجتمع فيه أمران الصحة والحسن بان رواه غير ابن عباس بسند ليس به بأس اذ من الجائز غير المستنكر ان يكون لابن مسهر فيه شيخان لكل منهما طريق فروى عنه سويد ذينك الطريقين ويزيد ما قلناه وضوحا ان الحافظ ابا محمّد بن حزم(١) لما ذكره في معرض الاحتجاج أنشد:

فان أهْلِكْ هوى أهلك شهيدا　　وان تمْنُن بقيتُ قرير عين
روى هذا لنا قوم ثقات　　نأوا بالصدق عن كذب ومين

وقال ابو الوليد الباجي(٢) الامام العلامة:

اذا مات المحبّ جوى و عشقا　　فتلك شهادة يا صاح حقّا
رواه لنا ثقات عن ثقات　　الى الحبر ابن عباس ترقّى

وقال عبد الكريم بن هوازن القشيري(٣)

انّ المحب اذا توفي صابراً　　كانت منازله مع الشهداء
يرويه اقوام غدوا في صدقهم　　علما وناهيكم بهذا الداء

ولبعضهم من أبيات

تجنّ وصدّ وأفعل ما تريد　　فقتلي في الهوى عشقا شهيد
رواه لنا الثقات وكل حبر　　نمى في العلم فهو به عميد

وأنشدنا الامام العلامة شهاب الدين محمود(٤) لنفسه اجازة:

وسيوف الالحاظ أولى بان　　تصفح عما جنت على الاطلاف

٣ ابن مسهر: مسهور S　٥ ذينك: تلك P S　١٠ الامام العلامة: غ في S

(١) طوق ١٠٨　(٢) Brock. I, 419　(٣) Brock. I, 432
(٤) Brock. II, 44, 55 والدرر الكامنة ٤: ٣٢٢ وفوات ٢: ٣٠٨

انما كل من قتلن شهيد … و لهذا يفنى ضنى وهو باق

وقال عبد الملك بن مروان من أبيات يأمر فيها بكتمان الحب أنشده ابو الرقعمق(١)

فهلاّ بكتمان الهوى متّ صبوة … فتهلك محمودا وتحوى به أجرا

وقد عدّ جماعة من الفقهاء ميّت العشق من الشهداء أخذا بهذا الحديث وجعلوه مذهب الامام الاعظم الشافعى رضى الله عنه منهم الرافعى(٢) وغيره، وهذا يبتنى على عمل العالم بالحديث « هل يكون تصحيحا له أم لا »

وقد ذكر الحسن بن هانئ(٣) حديثا موقوفا على سعد بن عبادة كحديث ابن عباس فى أبيات نظمها الله أعلم بصحّته وهى:

و لقد كنّا روينا … عن سعيد عن قتادة
عن سعيد بن المسيّب … ان سعد بن عبادة
قال من مات محبّا … كان من اهل الشهادة

و شبيه بهذا ما ذكره ابو الرقعمق فى كتابه « رستاق الاتفاق فى ملح شعراء الافاق » فى الجزء الرابع أنشدونا لعبد الله بن المبارك الامام(٤) رحمه الله تعالى

نظم (السريع)

حدّثنا سفين عن خالد … عن خالد عن سهل الساعدى
يرفعه من مات عشقا فقد … استوجب العتق من الماجد

---

٢ فيها : غ فى F ٣ ابو الرقعمق : غ فى S ٦ الامام الاعظم : غ فى S | رضى الله عنه : غ فى S ٧ يبتنى : ينبغى FS | العالم : لعله العلم | له : ام S ٨ وقد ذكر ·· عبادة : غ فى S ١٥ تعالى : غ فى F
١٧ سهل (تهذيب ٣ : ٤٨٢) : سعد (تهذيب ٤ : ٢٥٣) F
١٨ العتق : العفو F

---

(١) Brock. I, 92 (٢) Brock. I, 393 (٣) [illegible]
(٤) تذكرة الحفاظ ١: ٢٥٣ و تهذيب ٥: ٣٨٢

وكان سهل بن عبد الله التسترى[١] يقول : العاشقون مضروبون بسوط المحبّة مقتولون بسيف الشوق مضطجعون على بابه ينتظرون الكرامة ، وقال الفتح بن خاقان[٢] من أبيات :

ايها العاشق المعذّب صابر فخطايا أخى الهوى مغفوره
زفرة فى الهوى احطّ الذنب من غزاة وحجّة مبروره

وقال ابن الامير : دمع العاشق ودم القتيل متساويان فى التشبيه والتمثيل الا انّ بينهما بونا لانهما يختلفان لونا .

وذكر الزبير بن ابى بكر[٣] ان القاسم بن عبد الله العمرى هوى جارية فكتب اليها انك ان جفوتنى آثرت بقلبى غيرك وان طاوعتنى كان قلبى الك سكنا ، فكتبت اليه ان الحبّ اذا رسخ فى القلب لم تزله الجبال ولكنك متصنّع فطالب نفسك بصدق المحبّة تبلغ منّى الامل وتعش حميدا وان متّ كنت شهيدا ، وقالت امرأة :

ان يقبل الله من معشوقة عملا يوما وعاشقها حيران مهجور
ليست بمأجورة فى قتل عاشقها لكنّ عاشقها فى ذاك مأجور[٤]

وقال شريك بن عبد الله[٥] فيما ذكره عمرو بن بحر الجاحظ وسئل عن العاشق فقال : أشدّهم حبّا أعظمهم أجرا[٦] ، وقال ابو نواس :

حدّثنا الخفّاف عن وائل و خالد الحذاء عن جابر
و مسعر عن بعض أشياخه يرفعه الشيخ الى عامر
وابن جريج عن سعيد وعن قتادة الماضى وعن غابر

١١ تعش : تعيش FS   ١٢ وقالت امرأة : و قال امرأة F
١٦ اجرا : غ فى F   ١٩ الماضى : الماهر F

---

(١) Brock. I, 190   (٢) Brock. I, 339   (٣) Brock. I, 141
(٤) الروضة ٨٩-١٨٨   (٥) تذكرة الحفاظ ١ : ٢١٤ و وفيات ١ : ٢٢٥
(٦) الروضة ١٨٨

قالوا جميعا ايّا طفلة علّقها ذو خلق طاهر
فواصلته ثم دامت له على وصال الحافظ الذاكر
كانت لها الجنّة مبذولة تمرح في مرتعها الزاهر
واىّ معشوق جفا عاشقا بعد وصال ناعم ناضر
ففى عذاب الله مثوى له بعدا له من ظالم غادر

ولابى عبد الله البارع من أبياته (المتقارب):

وقد مات قيس به هائما فما أدركت عامر منه ثارا
واودى بعروة من قبله فلن يغن عروة عنه انتصارا
ومات بدائهما توبة احيوا كراما وماتوا احرارا

وقال الجاحظ بلغنى ان عاشقا مات بالهند عشقا فبعث ملك الهند الى المعشوق فقتله به، قال وذكر لى بعض حكمائهم انهم كانوا اذا ظهر فيهم العشق فى رجل أو امرأة غدوا على أهله بالتعزية ولما علم الله عزّ وجلّ ضعف قلوب العباد عن العشق وحمله قال معلما لهم جلّ من قائل «ربّنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به»(١) قال مكحول(٢) هى الغلمة فيما ذكره الخرائطى فى كتاب «الاعتلال» والكواشى(٣) فى «التفسير» وقال ابراهيم بن بزيد النخعى(٤) هى المحبّة، وقال عبد الله بن وهب(٥): العشق

---

١ علقها: علقتها[S] ٣ تمرح: يمرج[F] ٤ ناضر: ناظر[S]
٦ عبد الله: عبد[F] | أبياته: أبيات[S] ٨ اودى: اوذى[F] | فلن: ولعل الصواب «فلم» | عروة: غ فى[S] ٩ احيوا: احيما[S] | احرار: احرار[FS] غير متزن ١٣ قلوب: القلوب[F] ١٦ يزيد: يز[F]

---

(١) قرآن II, 286 (٢) تذكرة ١: ١٠١؛ تهذيب ١٠: ٢٨٩ (٣) Brock. I, 416
(٤) تهذيب ١: ١٧٧؛ وطبقات لابن [illegible] (٥) [illegible]

فيما ذكره الغزنوى(١) وغيره من المفسرين، وقال عبد الله بن طاوس(٢) عن ابيه فى قوله تعالى « وخلق الانسان ضعيفا »(٣) قال اذا نظر الى النساء لم يصبر ذكره عنه سفيان بن سعيد الثورى فى تفسيره(٤)، وقد روى ابو الزبير عن جابر عند مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى إمرأة فأتى زينب فقضى حاجته منها، وقال « ان المرأة تقبل فى صورة شيطان وتدبر فى صورة شيطان فاذا رأى أحدكم إمرأة فاعجبته فليأت أهله فان ذلك يرد ما فى نفسه »(٥) قال بعض من تكلم على هذا الحديث وهو ابن الجوزى فيه امران: الاول التسلّى عن المطلوب بجنسه والثانى الاعلام ان سبب الاعجاب قوّة الشهوة فأمر بتنقيصها انتهى كلامه،(٦) وفيه غفلة عن كونه تشريعا اذ الانبياء عليهم السلام منزّهون عن أمثال هذا، وقد ثبت فى الصحيحين من حديث اسامة بن زيد ان النبى صلى الله عليه وسلم قال: «ما تركتُ فى الناس بعدى فتنة أضرّ على الرجال من النساء» وفى صحيح مسلم من حديث ابى سعيد الخدرى قال عليه السلام: اتقوا الدنيا واتقوا النساء» وفى مسند محمد بن اسحق السراج(٧) من حديث على قال عليه الصلوة والسلام: «ان اخوف ما اخاف على امتى النساء والخمر» وفى كتاب الخرائطى عن ابن عباس انه قال: «لم يكن كفر مَن مضى الا من

---

٤ عند: عبد F ٥ تقبل: يقبل F ٥-٦ وتدبر فى صورة شيطان: غ فى F ٧ يرد ما: يرد هما S ٩ الاعجاب: الاعجاف F

---

(١) عالى بن ابراهيم بن اسمعيل الغزنوي: فقيه حنفى ومفسر وتوفى سنة ٥٨٢ (انظر الفوائد البهية ٨٥) ولعله عمر بن اسحق بن احمد الهندى الغزنوى وهو معاصر المغلطاى (انظر الفوائد ١٤٨ ;Brock. II, 80) (٢) تهذيب ٥:٢٦٧ (٣) قرآن 33 ,IV
(٤) كشف الظنون ١ : ٣٠٧ (٥) الروضة ٢٢٨-٢٩ (٦) الروضة ١٠٦
(٧) تذكرة الحفاظ ٢ : ١٦٨ و السبكى ٢ : ١٢٩

باجالة الفكر فى استخراج ودائع علمه وخباياه والتنفيس عن اذهانهم المكدودة باستيضاح غوامضه وخفاياه لما رويناه عن على بن ابى طالب انه قال: أجمّوا هذه القلوب وابتغوا لها طرف الحكمة فانها تملّ كما تملّ الابدان، وعن ابى الدرداء عويمر(١): أجموا النفوس بشئ من الباطل ليكون عونا لها على الحق، وقال بعضهم من لم يحسن يتفتّى لم يحسن يتقوّى، وقال ابو حازم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدّث أصحابه عن أمر الآخرة فاذا عرف فى وجوههم الكسل أخذ بهم فى أحاديث الدنيا، ولما مرّ بشيرين وهى تغنى:

هل علىّ ويحهما   إن لهوت من حرج

تبسّم وقال: لا حرج ان شاء الله تعالى،(٢) وعن حنظلة الاسيدى (٣) قال قلت: يا رسول الله انّا اذا كنّا عندك فذكرتنا الجنّة و النار كنّا كراى عين فاذا انصرفنا الى أهلنا ضحكنا و لعبنا فقال صلى الله عليه وسلم: يا حنظلة ساعة وساعة لو كنتم فى بيوتكم كما تكونون عندى لصافحتكم الملائكة، أخبرنا به المسند المعمّر ابو الحسن على ابن عمر المعروف بابن الصلاح رحمه الله تعالى قرأة عليه وانا اسمع حدثنا الامامان ابو الحسن محمد بن محمد البكرى وابو عبد الله محمد بن ابى الفضل المرسى قرأة عليهما قالا حدثنا المؤيد بن محمد بن على حدثنا الامام ابو عبد الله الفرّاوى حدثنا الفارسى حدثنا الجلودى عن ابراهيم بن

---

٤ بشئ: غ فى S   ٩ لهوت: لعله هوت   ١٠ تعالى: غ فى F
١١ اذا كنّا: كنّا F   ١٢-١٣ صلى الله عليه وسلم: عليه السلام S
١٦ ابو الحسن: ابو على الحسن S

---

(١) تهذيب ١٧٥:٨   (٢) الروضة ١٥٩   (٣) [illegible]

سفيان حدثنا ابو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابورى حدثنا يحيى بن يحيى وقطن بن نسير عن جعفر بن سليمان عن سعيد بن اياس الجُرَيْرى وحدثنا اسحق بن منصور حدثنا عبد الصمد حدثنا أبى حدثنا الجُرَيْرى وحدثنا زهير حدثنا الفضل بن دُكين حدثنا سفيان عن الجريرى عن ابى عثمان النهدى عنه، وقال الشعبى: مرّ عليه الصلوة والسلام على أصحاب الدَزْكلة يعنى لعبة للعجم فقال «خذوا يا بنى أرفدة(١) حتى تعلم اليهود والنصارى ان فى ديننا فسحة»(٢) وكان الحسن بن ابى الحسن يقول: ديننا وسوطا لا ساقطا سقوطا ولا ذاهبا فروطا، وقد اجمع العلماء على ان الحبّ ليس بمستنكر فى الدين ولا بمحظور فى الشرع، فقد قال الزهرى أوّل حبّ كان فى الاسلام حبّ النبى صلى الله عليه وسلم عائشة، وعن ابى قيس مولى عبدالله بن عمرو بن العاص ان عبدالله بن عمرو أرسله الى أمّ سلمة ليسئلها أكان النبى صلى الله عليه وسلم يقبّل أهله وهو صائم فقالت: لا! فقال لها: ان عائشة، قالت ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقبلها وهو صائم، فقالت أم سلمة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى عائشة لا يتمالك عنها، اما انا فلا(٣) ولما شرد بها جملها فى بعض الغزوات بقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ظهرى ذلك السمر وهو يقول: «واعروساه واعروساه» وجاء عنه انه قال: سألت الله الا يستجيب دعاء حبيب على حبيبه، ذكره الخرايطى وقال حدثنا نصر بن داود حدثنا الواقدى عن محمد بن صالح عن سعد بن ابرهيم عن عامر بن سعد عن ابيه قال: كان ابراهيم صلى الله عليه وسلم يزور هاجر فى كل يوم

٢ نسير (كذا فى التهذيب ٨:٣٨٢): لشير[S] سير[F] وفى الميزان ٣:٨:٣ «بسر» ٨ على ان: ان[S] ١٢ ليسئلها: يسئلها[F] ١٥ كان: غ فى[S] ٢٠ ابراهيم: ابراهيم رسول الله [S]

(١) ارفدة: ابو الحبش (٢) الروضة ١٧٨ (٣) الروضة ٨٧-١٨٦

قبل النساء، كأيّن مِن كفر من بقى من قبل النساء»(١) وفى مسند احمد وقع فى سهم عبد الله بن عمر يوم جلولاء(٢) جارية كانّ عنقها ابريق فضة، قال عبد الله فما صبرت ان قبّلتها والناس ينظرون(٣) وينخرط فى هذا السلك النظر الى المردان ذكر الخطيب من حديث عبد الرحمن بن واقد عن عمرو بن ازهر عن ابان عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تجالسوا ابناء الملوك فان الأنفس تشتاق اليهم ما لا تشتاق الى الجوارى العواتق، وذكر الحافظ محمد بن ناصر من حديث مجالد عن الشعبى قال: قدم وفد عبدالقيس على النبى صلى الله عليه وسلم وفيهم غلام امرد ظاهر الوضاءة، فأجلسه عليه السلام وراء ظهره وقال: كانت خطيئة من مضى النظر،(٤) وفى «الكامل»(٥) من حديث بقيّة عن الوازع عن ابىسلمة عن ابى هريرة قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحدّ الرجل النظر الى الغلام الامرد، وكان سعيد بن المسيّب يقول: اذا رأيتم الرجل يلحّ بالنظر الى غلام امرد فاتّهموه،(٦) وفى كتاب الخرائطى عن الوضين بن عطاء عن أشياخ لهم انهم كانوا يكرهون ان يحدّ الرجل النظر الى الغلام الحسن الوجه، وعن ابرهيم النخعى نحوه زاد مجالستهم فتنةٌ وانما هم بمنزلة النساء، وكان الثورى وغيره لا يجالسون المرد،(٦) وقد اختلف الناس فى قوله عليه السلام عفّ وكتم، فقال بعضهم كتم عشقه عن الناس وقال الحصرى(٧) «احبّ فكتم ووصل فعفّ وهجر فمات فهو شهيد» وقال آخر كتم اسم محبوبه، وقال عثمان بن زكريا المؤدب أحد رواة الحديث عن سويد كتم محبوبه انه يحبّه والله أعلم.

---

١ وكاين من: وهوكاين FS ٤ واقد: وافد S ٥ قال: غ فى F
١٢ النظر: غ S ٢٠ الحديث: الحد F

---

(١) الروضة ١٠٦ (٢) معجم البلدان ٢: ١٨ (٣) الروضة ٢٢١
(٤) الروضة ١١٥ (٥) لابن عدى: تذكرة ٣: ١٥٢ (٦) الروضة ١١٥
(٧) Brock. 1, 27) وفى S ، الحصيرى ولعله Brock 1, 380

نظم

خشيتُ فؤادى ان يكون خؤونا   فأودعته سرّى فكان أمينا
وقلت لاخفى دون سمْعى و ناظرى   أيا حركاتى كنّ فى سكونا
فما نظرت عينى لعينى دمعة   ولا سمعت أذنى لفىّ انينا

ومنهم من يخفى حبّه فينفضح بالدمع وغيره:

نظم (الخفيف)

يا مسرّ الهوى فاين شجا اللحـــظ واين التنفّس المفضوح
قلما يلبث الهوى فى ستور الـــحب حتى يبينه التصريح

وقال مسلم بن الوليد(١)

يقولون لى اخف الهوى لا تبح به   وكيف وطرفى بالجوى يتكلّم
وكنت زمانا اجحد الناس ذكرها   فكذّبنى دمع من الوجد يسجم

ولديك الجنّ(٢) من أبيات:

فبحت وما من عاشق صحّ عشقه   من النـــاس الا وهو منهتك الستر

(..) مرتّبا له على حروف المعجم ليقرب مأخذه ويسهل تناوله فان لم يكن الشخص مسمى ذكرته فى باب اسم الراوى عنه المنافه له أو الحاضر قصّته أو اسم معشوقه وضممت اليه جماعة ممّن قتلهم القرآن أو المواعظ الحسان مؤثرا للايجاز على الاطناب وسميته «الواضح المبين فى ذكر من استشهد من المحبّين» وقصدت به اجمام خواطر الناظرين فى تصانيفى سيما كتاب الاعلام بسنته عليه الصلوة والسلام وترويح قلوبهم المتعبة

١ نظم: غ فى S   ٣ ايا: ابى S   ٥ فينفضح: فيفتضح S   ٨ قلما: قل لما F   ١٠ بالجوى: بالهوى F   ١٦ أو المواعظ: والمواعظ S

(١) ديوان ٩، ٣١٤ و ١٢، ١٤٤   (٢) Brock I, 85

من الشام على البراق من شغفه بها وقلّة صبره عنها،(١) وذكر ابو حذيفة اسحق بن بشر الكاهلى(٢) فى «كتاب المبتدأ»(٣) عن ابن عباس انه قال: حبّ يعقوب يوسف صلى الله عليهما من بين اخوته انه كان عشق أمه راحيل، قال الخرائطى: واشترى عبد الله بن عمر جارية روميّة فكان يحبّها حبّا شديدا فوقعت ذات يوم عن بغلة له فجعل يمسح التراب عن وجهها وبفديها، وكانت تكثر ان تقول: يا بطرون أنت قالون تعنى يا مولاى أنت جيّد، ثم انها هربت منه فوجد عليها وجدا شديدا وقال:

قد كنت احسبنى قالون فانصرفت فاليوم اعلم انى غير قالون(٤)

وعن مالك بن دينار قال: صنع سليمان عليه السلام قبة من ذهب أربعين ذراعا فى أربعين ذراعا وركّب فيها من صنوف الجوهر كثيرا فبينما هو جالس فيها اذ سقط خطافان فراود الذكر الانثى فامتنعَتْ عليه فقال لها: لم تمنعى نفسك فوالله لو كلّفتنى حمل هذه القبّة لحملتها، فلما سمع سليمان عليه السلام قوله أمر فأتى بهما فقال: مَن القائل كذا وكذا؟ فقال الذكر: انا يا نبى الله، قال: فما حملك على ذلك، قال: يا نبى الله انا محبّ والمحبّ لا يلام، وقال مهراريس(٥) فى كتابه «تدبير الاجساد» اعلم ان الحواسّ السليمة والاعضاء الجسيمة

١-٣ وذكر ... أمه راحيل: غ فى F ٤ الخرائطى: غ فى F
٦ تكثر ان تقول: يكثر ان يقول F | لغة يونانية (patrōn) وايضا قالون (kalon) ٧ وجدا ... قال: غ فى F | الجوهر: لعله الصواب «الجواهر» ١٢ لها: غ فى S ١٥ انا: غ فى S

---

(١) الروضة ١٨٥ (٢) ميزان ١:٨٦١ (٣) كشف الظنون ٢: ٢٩٨
(٤) الروضة ١٨٧ (٥) مهرياريس فى F، مهرياراش فى S: انظر فهرست ١: ٣٥٣ و ٢: ١٩٠ والقفطى ص ١٣ وعيون الانباء ١: ٢١

مطبوعة على أكرام النفس اللاهوتيه والنفس اذا هويت شيئا مالت اليه حتى تكون عند الذى هويته أكثر من كونها عند جسدها فلذلك تصرف حواسّ الجسد وجوارحه كل لذّة ونعمة تعرّض لها طلبا الى من هويته وتمتنع جى منه لأكرام الهوى الذى قد صارت عنده، وقال ابو محمّد بن حزم(١) وقد احبّ من الخلفاء الراشدين و الائمة المهديين كثير، وقال رجل لعمر بن الخطاب: يا أمير المؤمنين رأيت إمرأة فعشقتها، فقال عمر رضى الله عنه: ذاك ما لا يملك،(٢) وقال كاهل الماعزى فيما أنشده الهجرى فى سلمى التى كان يتعشّقها:

يلوموننى فى حبّ سلمى كانما يرون الهوى شيئا تيمّمته عمدا
الا انما الحبّ الذى صدع الحشا قضاء من الرحمن يبلو به العبدا(٢)

وقال التميمى(٣) فى كتاب «امتزاج الارواح»(٤) سئل بعض الأطبّاء عن ماهيّة العشق فقال: ان وقوعه بأهله ليس باختيار منهم ولا بحرص عليه ولا لذّة لأكثرهم فيه، لكن وقوعه بهم كوقوع العلل المدنفة والامراض المتلفة لا فرق بينه وبين ذلك،(٢) فاذا كان شأن العشق كذلك فلا ينبغى انكاره على من ابتلى به بل يستحبّ له مساعدته من غير تعنيف ولا زجر، فقد فعل ذلك سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم حين رأى مغيثا زوج بربرة يمشى خلفها بعد فراقها ودموعه تجرى على خدّيه فقال لها: لو راجعتيه فقالت أتأمر يا رسول الله؟ فقال لا بل اشفع! فقالت لا أريده

١ الاهوتية: الاهوبة S ٤ تمتنع: يمتنع F ٨ بتعشقها: يعشقها S
١١ الارواح: الروح FS ١٥ به: منه S | يستحب: تستحب F
١٦ صلى الله عليه وسلم: غ فى S

(١) طوق ٦ والروضة ١٨٧ (٢) الروضة ١٥٦
(٣) Brock I 237 (٤) كشف الظنون ١:١٥٠

فقال: يا عباس ألا تعجب من حبّ مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثا!(١) وفعله ايضا ابو بكر رضى الله عنه بعده، ذكر ذلك الخرائطى عن ابى غسّان قال: مرّ ابو بكر الصديق رضى الله عنه بجارية وهى تقول:

وهويته من قبل قطع تمائمى   متماشيا مثل القضيب الناعم

فسألها: أحرّة أنت أم مملوكة؟ فقالت مملوكة! فقال مَن هواكِ؟ فَتَلَكَّأَت فاقسم عليها فقالت:

وانا التى لعب الغرام بقلبها   قتلت بحبّ محمد بن القاسم

فاشتراها من مولاها وبعث بها الى محمد بن القاسم بن جعفر بن ابى طالب وقال: هؤلاء فتن الرجال وكم والله قد مات بهنّ كريم وعطب بهنّ سليم(٢)

وعثمان بن عفان فيما ذكره التميمى فى «امتزاج النفوس» قال جاءته جارية تستعدى على رجل من الأنصار فقال لها عثمان: ما قصتك؟ فقالت: كلفت يا أمير المؤمنين بابن أخيه فما انفكّ اراعيه، فقال له عثمان: إما ان تهبها لابن أخيك أو أعطيك ثمنها من مالى فقال اشهدك يا أمير المؤمنين انها له(٣)، وعلى بن ابى طالب رضى الله عنه أتِىَ بغلام من العرب وُجد فى دار قوم بالليل فقال له: ما قصتك؟ فقال لست بسارق ولكنى اصدقك

نظم (طويل)

تعلّقت فى دار الرياحى خودة   يذلّ لها من حسنها القمر البَدر
لها فى بنات الروم حسن ومنصب   اذا افتخرت بالحسن خافتها الفَخر
فلما طرقت الدار من حرّ مهجة   ابيت وفيها من توقّدها الجَمر

---

٣ الصديق: غ فى F   ٩ قد: غ فى S   ١٠ جاءته: جاءت F
١١ كلفت: كافة FS   ١٣ مالى: مال F   ١٧ الرياحى: الرياحى F | يذل لها: يدل بها S   ١٩ الدار: الباب S

---

(١) الروضة ١٥٧ و ٤٠٤   (٢) الروضة ٤٠٧   (٣) الروضة ٢٠٧

تبادر أهل الدار بى ثم صيّحوا   هو اللصّ محتوما له القتل والاسر

فلما سمع على بن ابى طالب رضى الله عنه شعره رقّ له وقال المهلّب بن رباح: اسمح له بها ونعوّضك منها، قال: يا أمير المؤمنين سله من هو لنعرف نسبه! فقال: النهاس بن عيينة، فقال خذها فهى لك(١)،

ومعاويه فيما ذكره التميمى فقال اشترى جارية من البحرين فأعجب بها اعجابا شديدا فسمعها يوما تنشد أبياتا منها:

نظم

وفارقته كالغصن يهتزّ فى الثرى   طريرا وسيما بعدما طرّ شاربه

فسألها فقالت: هو ابن عمى فردّها اليه وفى قلبه منها المقيم المقعد(٢)، وقال هشام بن عروة(٣) عن ابيه: مات عاشق بالمدينة فصلّى عليه زيد بن ثابت(٤) فقيل له فى ذلك فقال: انى رحمته(٥) وستأتى قصّة الحسين وغيره مع جميل.

وقال سفيان بن محمد: دخلت يوما عزة على أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز وكانت من العابدات وفقالت يا عزة ما معنى قول كثير؟

قضى كلُّ ذى دين فوفّى غريمه   وعزة ممطول معنّى غريمها

ما كان بهذا الدين؟ قالت وعدته بقبلة ثم خرجت منها فقالت: انجزيها وعلىّ اثمها(٦)، وكان ابو السائب المخزومي أحد القراء الورعين والظرفاء الصالحين، قال التميمى كان من الورع والدين بمكان كان يصلّى فى اليوم

---

١ الدار: الباب^S ٣ بن ابى طالب: غ فى^F | رضى الله عنه: غ فى^S
٣ رباح: رياح^F ٤ فهى: وهى^F ٦ تنشد: ينشد^F ١٣ وقال.. على: وقالت^FS ١٤ فقالت: غ فى^FS ١٦ بهذا: هذا ^S

---

(١) الروضة ٨-٤٠٧-٤٠٨ (٢) الروضة ٤٠٨ (٣) تهذيب ١١: ٤٨ وتاريخ بغداد ١٤: ٣٧
(٤) تهذيب ٣: ٣٩٩ (٥) الروضة ١٥٨ (٦) الروضة ٣٦١

والليلة ألف ركعة رئى متعلّقا باستار الكعبة وهو يقول: اللهم ارحم العاشقين و قوّ قلوبهم واعطف عليهم قلوب المعشوقين، فقيل له فى ذلك فقال: والله الدعاء لهم أفضل من عمرة فى رجب من الجعرّانة(١) ثم أنشأ يقول (الكامل)

يا هجر كفّ عن الهوى ودع الهوى   للعاشقين يطيب يا هجر
ماذا تريد من الذين قلوبهم   قرحى وحشو ضميرهم جمر
متلذّذين من الهوى ألوانهم   مما تجنّ قلوبهم صفر
وسوابق العبرات فوق خدودهم   درر تفيض كأنها قطر(٢)

وسمع آدم بن ابى الليث قاضى مصر جارية تغنّى ويكتب فتيا:

ترى فى الحكومة يا سيدى   على من تعشّق ان يقتلا

فرمى القلم من يده وقال: لا والله لا لا!

وفى «ربيع الأبرار»(٣) ان زبيدة بنت جعفر بن ابى جعفر(٤) قرأت فى طريق مكّة على حائط (طويل)

اما فى عباد الله أو فى امائه   كريم يجلّى الهمّ عن ذاهب العقل
له مقلة أما المآقى فقرحة   واما الحشا فالنار منه على رحل

فنذرت ان تحتال لقائلها حتى تجمع بينه وبين من يحبّه قالت: فانى لبالمزدلفة(٥) اذ سمعت من ينشدها فادنيته فزعم انه قالها فى بنت عمّ له قد نذر أهلها الا يزوّجوها منه، فوجهت الى الحىّ وما زلت أبذل لهم المال حتى زوّجوه واذا المرأة أعشق من الرجل فكانت زبيدة

---

٧ متلذذين: لعل الصواب متبذلين   ٩ تمنى: يغنى F   ١١ لا والله لا لا: لا لا S   ١٤ امائه: امانه FS   ١٥ رحل: رجل F وجل S

---

(١) موضع بين مكة والطائف على سبعة أميال من مكة انظر معجم البلدان ٢: ٨٥

(٢) الروضة ١٥٨-٥٩ و ٤١٧   (٣) Brock. I,292   (٤) وفيات الاعيان ١: ١٨٩ وتاريخ بغداد ١٤: ٤٣٣   (٥) انظر معجم البلدان ٤: ٤٦٩

تعدّه فی أعظم حسناتها وتقول: ما انا بشئ أسرّ منی بجمعی بین ذلك الفتی والفتاة(١).

وكان لسليمان بن عبد الملك غلام وجارية يتحابّان، فكتب الغلام اليها يوما [أبياتا] فيها ذكره الخرائطی وزعم صاحب «ميدان العاشقين فی شرح احوال الوامقين»(٢) انها للطغرائی(٣) ويشبه ان يكون وَهْماً،

نظم

ولقد رأيتك فی المنام كأنما ... عاطيتنی من ريق فيك البارد
وكأنّ كفّك فی يدی وكأنّنا ... بتنا جميعا فی فراش واحد
فطفقْتُ يومی كلّه متراقدا ... لأراكِ فی نومی ولست براقد

فأجابته الجارية:

خيراً رأيت وكلما عاينته ... ستناله منی برغم الحاسد
انی لارجو ان تكون معانقی ... فتبيتَ منّی فوق ثدی ناهد
وأراك بين خلاخلی ودمالجی ... وأراك فوق مراجلی ومجاسدی

فبلغ ذلك سليمان فأنكحها وأحسن جهازها على شدّة غيرته المفرطة(٤)

وقال الخرائطی: كان نخاس عنده جارية لم يكن له مال غيرها وكان يعرضها فی المواسم فتغالی الناس فيها حتى بلغت مبلغا كثيرا من المال وهو يطلب الزيادة فعلقها رجلٌ فقير حتى كاد عقله يذهب فلما بلغه ذلك وهبها له فعُوتِبَ فی ذلك فقال: انی أحييت جميع الخلق قال الله تعالى «ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا»(٥) ويخلف الله علیّ(٦)

١-٢ وتقول والفتاة: غ فی S | تقول: يقول F ٤ أبياتا: غ فی FS ٥ الوامقين: الواصفين F ١٦ فتغالی: فبغالی F | فيها: غ فی F ١٨ انی: انی قد S | الله تعالى: تعالى S

(١) الروضة ٤١٥-٤١٦ (٢) لم اجد صاحب هذا الكتاب (٣) Brock. I, 247
(٤) الروضة ٤١٦ (٥) قرآن V,35 (٦) الروضة ٤١٧

وقال ابن الجوزى : سمع المهلّب(١) فتى يتغنّى بشعر فى جارية له فقال :

لعمرى انى للمحبّين راحم ... وانى بحفظ العاشقين حقيقُ

سأجمع منكم شمل وُدّ مبدّد ... فانى بها قد تَرْجُوَان خليقُ

ثم وهبها له ومعها خمسة آلاف دينار،(٢) وقال جامع بن مرخيّة :

سألت سعيد بن المسيّب(٣) مفتى الــــمدينة هل فى حبّ دهماء من وزر

فقال سعيد بن المسيب : انما ... تلام على ما تستطيع من الأمر(٤)

فقال سعيد : والله ما سألنى احد عن هذا ولو سألنى ما كنتُ اجيب الا به، وقال يحيى ابن معاذ(٥) : والله لو كان الىّ من الأمر شئ ما عذّبت العشاق لان ذنوبهم اضطرارية لا اختيارية، وقال المؤمّل(٦)

شفّ المؤمل يوم الحيرة النَظَرُ ... ليت المؤمّل لم يُخلَقْ له بَصَرُ

يكفى المحبّين فى الدنيا عذابهم ... والله لاعَذّبتُهم بعدها سَقَرُ(٧)

وقالت اعرابية : ليس الهوى الى الرأى فيملكه، ولا الى العقل فيدركه وأنشدت :

ليس خطبُ الهوى بخطب يسير ... لا ينبّئك عنه مثلُ خبير

ليس أمر الهوى يدبّر بالرأ ... ى ولا بالقيــاس والتفكير

انما الأمر فى الهوى خطرات ... محدثات الأمور بعد الأمور(٧)

وقال القاضى ابو عمر محمد بن احمد بن سليمان بن ايوب النوقاتى(٨) فى كتابه « محنة الظراف » :

العشاق معذورون على كلّ الاحوال، مغفور لهم جميع الأقوال والأفعال،

---

٧ تلام : يلام F | تستطيع : يستطيع F ١٨ النوقاتى : النوقانى FS

٢٠ الاحوال : حال F

---

(١) الوفيات ٢:١٤٥ والاصابة ٣:٥٣٥ (٢) الروضة ٤١٧

(٣) الطبقات لابن سعد ٥:٨٨ (٤) الروضة ١٣٧ و ١٥٧

(٥) Massignon, *Recueil*, 26; *Essai* 238

(٦) معجم الشعراء للمرزبانى ٣٨٤ و ارشاد الاريب ٨:١٩٥

(٧) الروضة ١٥٧ وزهرة ١٣ (٨) ارشاد الاريب [illegible]

ان العشق انما دهاهم عن غير اختيار، بل اعتراهم عن جبر و اضطرار، والمرء انما يلام على ما يستطيع من الأمور، لا فى المقضى عليه والمقدور(١) فقد جاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم: انما الحامل لترى يوسف عليه السلام فتضع حملها فكيف ترى هذه وضعته؟ أ باختيار كان ذلك منها أم باضطرار؟(٢) لا بل باضطرار وفقد اقتدار هذا ما لا يشك فيه ذو لبّ ولا يختلج خلافه فى قلب ولم اخله من شعر مستطرف وخبر نادر و تاريخ عجيب و نسب غريب و عزوت كلا الى قائله ليحسن به الاستمتاع ولا تمجّه الاسماع فهو للأديب مأدبة وللعالم زيادة فى المرتبة وللعابد تجلّى وللعاشق تسلّى وللمحدّث اطروفة وللشاعر ازلوفة وللاخبارى مقرّبة وللبعيد مقرّبة واجدر به ان يكون كذلك ولو سبقنى اليه احد اقلت فيه أكثر من ذلك وهو حفظك الله ان لم يكن من اللغو الذى لا يؤخذ به المرء فهو ان شاء الله من اللمم المعفوّ عنه والا فليس من السيئات والفواحش التى يتوقع عليها العذاب وانى لاعلم بعض من لا يهتدى لرشده اذا وقف على تاليفى هذا ينكره ويقول: نراه خالف طريقته و تجافى عن وجهته

كم تصابى وقد علاك المشيب — وتعامى عمدا وأنت لبيب
كيف تلهو وقد أتاك نذير — وسهام الحمام منك قريب

ولست احلّ لأحد ان يظنّ بى غير ما بيّنته قال تعالى « يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظنّ إنّ بعض الظن إثمٌ »(٣) وقال صلى الله عليه وسلم: اياكم والظنّ فانه أكذب الحديث، وقال

٣ انما: ان كانت S   ٤ اباختيار: باختيار S   ٥ ما: غ فى S
٦ مستظارف: مستطرف F | خبر: خير F   ٩ تجلى تسلى: الصواب تجلٍّ وتسلٍّ   ١٤ على: عليه S | نراه: تراه S   ١٨ بينته: بينة S

(١) الروضة ١٥٨   (٢) الروضة ١٥٨   (٣) قرآن XLIX, 12

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لا تظنّن بكلمة خرجت من فى مسلم شرّا وأنت تجد لها فى الخير محملا، وبالجملة فلا بدّ لمن أكثر من الجدّ ان يستريح الى الفكاهة ليذهب عن ذهنه الضدّ او الآفة والانسان الى الملل أميل والتنقّل أشهى لقلبه وأمثل

نظم

اقصر عن لهوه وعن طربهْ   وعفّ عن حوره وعن غربه
فليس شرب المدام همّته   ولا اقتضاض الابكار من اربه
قد آن للقلب ان يفيق وان   يزيل ما قد علاه من حجبه
الهاه عمّا عهدت تعجبه   خيفةُ يومٍ تُبْلَى السرائرُ بِهْ

ومن المعلوم غير المجهول ان الله عز وجل ركّب فى الانسان طبيعتين متضادتين: احداهما لا تشير الا بخير ولا تحض الا على حسن وهى العقل وقائده العدل، والثانية ضدّ لها لا تشير الا الى الشهوة ولا تقود الا الى الردى وهى النفس وقائدها الشهوة، قال الله عزّوجلّ «ان النفس لأمّارة بالسوء»(١) وكنى بالقلب عن العقل فقال «ان فى ذالك لذكرى لمن كان له قلبٌ أو ألقى السمع وهو شهيد»(٢) وقال تعالى «وحبّب اليكم الايمان وزيّنه فى قلوبكم»(٣) وهاتان الطبيعتان قطبان فى الانسان وهما قوّتان من قوى الجسد الفعّال بهما فهما يتقاتلان أبداً ويتنازعان دائما فاذا غلبت النفس العقل عميت البصيرة ولم يصح الفرق بين الحسن والقبيح وعظم الالتباس وتردّى فى هوة الردى ومَهْواه الهالكة نعوذ بالله من الخذلان واذا غلب العقل النفس ارتدّ الانسان وقمع

١ مسلم: امرئ مسلم F   ٧ شرب: شرم F   ٨ قد: غ فى F
٩ تعجبه: يعجبه F   ١٢ الثانية: الثانى F | تشير: يشير F
١٧ دائما: دايما F

(١) قرآن XII 53   (٢) قرآن L,36   (٣) قرآن XLIX,7

عوارضه المدخولة واستضاء بنور الله تعالى واتّبع العدل والروح واصلٌ بين هاتين الطبيعتين ومواصل ما بينهما وحامل الاتقاء بهما وان الوقوف عند حدّ الطاعة لا يكون الا مع الرياضة وصحّة المعرفة ونفاذ التمييز ومع ذلك، فاجتناب التعرّض للفتن ومداخلة الناس جملة والجلوس فى البيوت وبالحرآء(١) ان تقع السلامة المضمونة أو يكون الرجل حصورا لا ارب له فى النساء ولا جارحة تعينه عليهن، فان من وقى شرّ لقلقة وقبقبة و دبدبة فقد وقى شرّ الدنيا بحذافيرها، ولا بدّ من ذكر مقدمة يذكر فيها العشق واسماؤه وحدّه وما وُصِف به وعلاجه الى غير ذلك من أوصاف الحبّ واقسامه.

شعر

يقول اناس لو نعتّ لنا الهوى   و والله ما ادرى لهم كيف انعتُ
فليس لشئ منه حدٌّ أحدّه   وليس لشئ منه وقت موقت

فالذى عليه الاطبّاء ابو على بن سينا وغيره ان العشق مرض وسواسىّ شبيه بالماليخوليا يجلبه المرء الى نفسه بتسليط فكره على استحسان بعض الصور والشمائل وقد تكون معه شهوة جماع وقد لا تكون، وسببه البدنى ارتفاع بخار ردئ الى الدماغ عن منىّ محتقن ولذلك أكثر ما يعترى العزاب وكثرة الجماع تزيله بسرعة، وهذا له نظيرٌ فى السنة، قال صلى الله عليه وسلم: «لم يُرَ للمتحابين مثل التزويج» قاله لما سأله رجلٌ: يا رسول الله عندنا

١ المدخولة: مكرر فى F   ٢ هاتين: غ فى S | مواصل: موصل F   ٣ نفاذ: نفاد S   ٤ الفتن: الكفين F   ٥ بالحرآء: بياض فى S | تقع: نقع F   ٦ جارحة: حارجة F   ٧ قبقبة: قبقه F   ٨ حدّه: جدّه F   ١٣ ابو على: على S   ١٤ استحسان: امتحان S   ١٥ وسببه: غ فى F   ١٨ المتحابين: المتحا S

(١) اسم جبل بمكة انظر معجم البلدان ٢ : ٢٢٨

يتيمة قد خطبها رجلان موسر و معسر، وهى تهوى المعسر و نحن نهوى الموسر،(١) رواه ابو الفرج(٢) من حديث حسان بن بشر حدثنا احمد بن حرب حدثنا ابن عيينة حدثنا عمرو عن جابر به، ورواه ايضا ابن عباس عند ابى القاسم(٣) فى الأوسط(٤) فقال: حدثنا بكر بن سهل حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا محمد بن مسلم عن ابراهيم بن ميسرة عن طاوس عنه قال صلى الله عليه وسلم: «لم يُرَ للمتحابين مثل التزويج» وقال(٥) لم يروه عن طاوس الا ابراهيم ولا رواه عن ابراهيم الا محمد بن مسلم وسفيان الثورى، تفرّد به مؤمل ابن اسماعيل عن الثورى انتهى كلامه،(٦) وفيه نظر لما ذكره ابو بكر الخرائطى: حدثنا نصر بن داود حدثنا الحسن بن بشر حدثنا المعافى بن عمران عن ابراهيم بن يزيد عن سليمان بن موسى عن عمرو عن طاوس، وحدثنا على ابن حرب الطائى حدثنا ابن عيينة عن ابراهيم بن ميسرة عن طاوس(٧) ولما ذكره الحافظ ابو الحسن على بن عمر(٨) فى «كتاب الغرائب» قال: تفرّد به يزيد بن مروان عن عمر بن هرون عن عثمان بن الأسود المكّى عن ابراهيم بن ميسرة عن الطاوس،(٩) وفى «كتاب الحكمة» اجتمع رأى الحكماء فى مواضعة الدواء للهمم المؤتلفة فوجدوا لذّاتها وسرورها عند اجتماع الزوجين والتزاق البدنين، وسمع بعضهم ينشد:

وهاج سرور القلب منّى حرارة   فأورثه سُقما الى آخر الدهر

---

١ موسر: موسى S | وهى: هى FS   ٣ ابن عيينة: ابو عيينة S | عند: عن S   ٤ سهل: سهيل S انظر ميزان ١: ١٦١   ٥-٦ صلى الله عليه وسلم: عليه السلام S   ١٥ لذاتها: لذتها F

---

(١) الروضة ٩٣   (٢) الروضة ٩٣   (٣) يريد سليمان ابن احمد الطبرانى انظر التذكرة ٣: ١٢٦ والشذرات ٣: ٣٠ و Brock. I, 167

(٤) يعنى المعجم الأوسط انظر ايضا: O. Spies, ZDMG 90 (1936), p. 32

(٥) يعنى الطبرانى   (٦) الروضة ٩٣   (٧) الروضة ٩٣-٩٤

(٨) Bankipore V, 2, p. 12; Brock. I, 165.   (٩) الروضة ٩٤

فقيل له هذا السقم له دواء فقال دواءه التقاء الشقتين بتضامم البدين، وقالت هند بنت المهلّب: ما رأيت لصالحى النساء وشرارهن خيرا من الحاقهن باسكانهنّ ولربّ مسكون اليه غير طائل والسكن على كل حال اجمع،(١) وأصل ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم «أربعٌ لا يشبعن من أربع، أرضٌ من مطر، وانثى من ذكر، وعين من نظر، وعالم من علم»(٢) رواه الحاكم فى «تاريخ نيسابور»(٣) من حديث سليمان التميمى عن ابن سيرين عن ابى هريرة، وفى «الأوسط» من حديث ابن عمر وقال عليه الصلوة والسلام: «فضّل ما بين لذّة المرأة ولذّة الرجل كأثر المخيط فى الطين الا ان الله تعالى سترهن بالحياء» وقال: لم يروه عن ليث الا ابو المسيب(٤) سلْم بن سلام عن سويد عن عبد الله بن اسامة عن يعقوب بن خالد عن عطاء عنه.

وكل انثى تريد الفحل ساعتها الا المعاصير امّات العصافير
فانهن يردن الفحل دائبة ارادة الناس افلاس الدنانير

وقد اختلف الناس فى ماهيّة العشق وحقيقته، وأكثرهم سمّوه باسم سببه أو باسم ما يؤل اليه، وقليل منهم من حقّق فالذى ذكره فيثاغورس(٥) الذى أخذ الحكمة عن اصحاب سليمان بن داود عليهما السلام فيما ذكره صاعد(٦) فى «كتاب الطبقات(٧)» تاليفه: العشق طمعٌ يتولّد فى القلب ويتحرك وينمى ثم يتربى ويجتمع اليه موادّ من الحرص وكلما قوى زاد صاحبه فى الاهتياج واللجاج والتمادى فى الطمع

---

١ بتضامم: بتضام S ٣ خيرا: خير FS ٩ ليث: الليث S | سلم: سلام F ١٠ عن عبد الله: بن عبد الله SF ١٣ دائبة: دابية S

---

(١) الروضة ٩٤
(٢) راجع الميزان ٢: ١٣٠ و تهذيب ٦: ٣٢٤
(٣) كشف الظنون ١: ٢٣٤
(٤) ابو المنيب: فى S ابو المغيب فى F انظر تهذيب ٤: ١٣١
(٥) Pythagoras
(٦) Brock I, 343
(٧) طبقات الامم (نشرها: اويس شيخو) ص ٢٢

والفكر فى الامانى والحرص على الطلب حتى يؤديه ذلك الى الغم المقلق ويكون احتراق الدم عند ذلك باستحالته الى السوداء والتهاب الصفراء وانقلابها اليها ومن طبع السوداء فساد الفكر ومع فساد الفكر يكون زوال العقل ورجاء ما لا يكون وتمنى ما لا يتمّ حتى يؤدّى ذلك الى الجنون، فحينئذ ربما قتل العاشق نفسه وربما مات غمًّا وربما نظر الى معشوقه فمات فرحا وربما شهق شهقة فتختنق روحه فيبقى اربعة وعشرين ساعة فيظنون انه قد مات فيدفنونه وهو حىّ وربما تنفس الصعداء فتحتقن نفسه فى تأمور قلبه وينضمّ عليها القلب ولا ينفرج حتى يموت وتراه اذا ذكر له مَن يهواه هرب دمه واستحال لونه(١) وبنحوه ذكره بليناس الحكيم(٢) فيما ذكره التميمى فى « امتزاج النفوس » قال ابو بكر بن داود الامام بن الامام(٣) : فاذا كان الأمر كذلك فان زوال المكروه عمن هذه حاله لا سبيل اليه بتدبير الأدوية ولا شفاء له الا بلطف ربّ العالمين، وذلك ان المكروه العارض من سبب واحد قائم بنفسه يتهيّأ التلطّف فيه بزوال سببه فاما اذا وقع السببان وكان كل واحد منهما سبيل، فاذا كانت السوداء سببا لاتصال الفكر وكان اتصال الفكر سببا لاحتراق الدم والصفراء وقلبهما الى تقوية السوداء فهذا هو الداء العياء الذى يعجز عن معالجته الاطبّاء.

وفى ذلك يقول ابو الطيب.(٤)

شعر

وما العشق الا غرّة وطماعة ... يعرض قلب نفسه فتصاب

---

٦ نظر : ينظر F   ٧ قد مات : مات F   ٣٥ فتحتقن : فيحتقن F   ١٢ حاله : حالة F   ٢٠ تعرض : تعرضى F

---

(١) راجع الزهرة ١٧ و ٢:١٥٤   (٢) Apollonius Tyanensis انظر الفهرست ١:٣١٢   (٣) الزهرة ١٧

(٤) يريد المتنبى راجع ديوانه (طبع فى برلين ١٨٦١) ص ٦٨٢

وقال افلاطون الآخذ للحكمة عن فيثاغورس : العشق حركة النفس الفارغة بغير فكر(١)، وقال أرسطاطاليس غلام افلاطون : العشق هو عمى الحسّ عن ادراك عيوب المحبوب،(٢) وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم : «حبّك الشئ يُعْمى ويصمّ(٣) أخبرنا بذلك الامام ابو المحاسن يوسف بن عمر الحنفى رحمه الله تعالى قرأة عليه وانا اسمع أخبرنا الامامان الحافظ المنذرى وابو الفضل البكرى قالا أخبرنا عمر بن مُعمّر اخبرنا ابو البدرى أخبرنا الحافظ ابو بكر البغدادى أخبرنا ابو عمر الهاشمى عن ابى على اللؤلؤى أخبرنا سليمان بن الأشعث أخبرنا حيوة بن شريح عن بقية عن ابى بكر ابن ابى مريم الغسّانى عن خالد بن محمد الثقفى عن بلال بن ابى الدرداء عن ابيه عنه عليه الصلوة والسلام، وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله ابن جعفر بن ابى طالب(٤) فيما ذكره ابو العباس محمد بن يزيد الثمالى(٥) وما لأه على ذلك الحافظ ابو نعيم فى «تاريخ اصفهان»

فلستُ برآءٍ عيب ذى الودّ كلّه ولا بعض ما فيه اذا كنتُ راضيا
فعين الرضا عن كلّ عيب كليلةٌ ولكنّ عين السخط تبدى المساويا(٦)

وخالف ذلك ابو سعيد السكرى(٧) فى «كتاب النقائض» وابن ابى طاهر فى كتابه «المنثور والمنظوم»(٨) فزعما انها لجرير الخطفى وتبعهما على ذلك ابو عبيد البكرى(٩) فى «كتاب اللآلى فى شرح الامالى»(١٠)

---

١٤ ولكن : كما ان S ١٦ المنثور : المشهور S | فزعما انها : فزعم انها S | الخطفى : بن الخطفى F | تبعهما : تابعهما S ١٧ فى : غ فى F

---

(١) الروضة ١٥١ (٢) الروضة ١٥١ (٣) الروضة ٢٤ و ٧٦
(٤) ابن الاثير حوادث ١٢٩ و ١٢٧ وأخبار اصبهان ٢ : ٤٢
(٥) الكامل ١٢٢ (٦) الروضة ١٥١ (٧) Brock. I, 108
(٨) Brock. I, 138 (٩) EI 1, 631; Brock. I, 132; 476
(١٠) طبع فى مصر ١٩٣٦ باعتناء الاستاذ العلامة عبد العزيز الميمنى

وزعم ابو سعد السمعاني(١) انها لأمير المؤمنين على بن ابى طالب، وقد استوفينا ذلك بشواهده فى كتابنا المسمى «بالقدح العالى فى الكلام على اللآلى» وفى الكتاب «الفاضل بين الحافل» والكتاب «الكامل» وقال الحاتمى(٢) فى كتاب «النشوار» سرقه رَوْح بن عبد الاعلى المؤدب فقال:

وعينُ السخط تُبصر كل عيب … وعين أخي الرضا عن ذاك تعمى

وقال آخر :

ترى العين من تهوى مليحا ومن يكن … بغيضا اليها لا تُملَّح شمائله

وقال ارسطو: العشق جهل عارض صادف قلبا فارغا لا شغل له من تجارة وصناعة، قال نصر الكاتب: هو كعشق الاعراب لانهم ليس عندهم غير تَمَنٍّ وحديث نفس ويمكن ان لو وصل أحدهم الى معشوقه لحصل منه الملل، وقال دبوجانيس الكلبى: هو سوء اختيار صادف نفسا فارغة، وهذا كما قال قيس بن الملوّح(٣):

أتاني هواها قبل ان اعرف الهوى … فصادف قلبا خاليا فتمكّنا(٤)

وقال مسلم بن الوليد(٥) :

تعلّقتكم من قبل ان اعرف الهوى … فلا تقتلوني انني متعلّم

وقال بعض الفلاسفة : لم أر حقًا أشبه بباطل ولا باطلا أشبه بحق من العشق هزله جدٌّ وجدّه هزلٌ وأوّله لعبٌ وآخره عطب(٦) وقال الجاحظ(٧) هو اسم لما فضل عن المحبّة كما ان السرف اسم لما جاوز الجود،

---

٤ روح : غ فى^S | عبد : عبيد^S ٩ لانهم : غ^S ١٠ لحصل : ليحصل^S
١٣ خاليا : فارغا^F ١٨ الجود : عن الجود^S

---

(١) Brock. I, 330 لعله في كتابه الامالى الخمسمائة، كشف الظنون ١ : ١٤٧
(٢) ارشاد الاريب ٦ : ٥٠١ و تاريخ بغداد ٢ : ٢١٤ و بغية ٣٥
(٣) راجع البيان والتبيين ٢ : ٥٤ والمحاسن والاضداد ١٣ والمحاسن والمساوى ١ : ٩ والزهرة ٢٢
(٤) الروضة ١٥١ (٥) ديوان ٦/١٤٣ (٦) المصارع ٣ والروضة ١٥٢
(٧) راجع مجموعة رسائل الجاحظ (المطبعة ...) ص ١٦١ و الروضة ١٥٢

والبخل اسم لما جاوز الاقتصاد، فكل عشق يسمى حبّا وليس كل حبّ يسمى عشقا والشوق جنس والمحبّة نوع منه، ألا ترى ان كل محبّة شوق وليس كل شوق محبّة؟ وخالف ذلك صاحب(١) «المنثور والمنظوم» فقال: زعموا ان العشق والهوى والحبّ جنس واحد، ثم فصّلوا فقالوا العشق هو الاستهيام والتضرّع واللوذان بالمعشوق، والوجد هو الحبّ الساكن، والهوى ان يهوى الشئ فيتبعه غيّا كان أو رشدا، والحبّ حرف ينتظم هذه الثلاثة فيه، وقد يقال العاشق والواجد والذى يهوى الامر محبّ(٢)، وقال المأمون(٣) ليحيى بن أكثم(٤) ما العشق؟ فقال سوانح تسنح للمرء فيهتمّ بها قلبه ويؤثرها نفسه قال فقال له ثمامة بن أشرس(٥) اسكت يا يحيى انما عليك ان تجيب فى مسئلة طلاق أو محرم صاد ظبيا، فاما هذه فمسائلنا نحن، فقال له المأمون: قل يا ثمامة ما العشق، فقال: العشق جلس ممتع وأليف مؤنس وصاحب ملك مسالكه لطيفة ومذاهبه غامضة وأحكامه جائرة ملك الأبدان وأرواحها والقلوب وخواطرها والعيون ونواظرها والعقول وآراءها قد أعطى عنان طاعتها وقود تصرفها توارى عن الأبصار مدخله وعمى فى القلوب مسلكه، فقال له المأمون: أحسنت يا ثمامة وأمر له بألف دينار، وفى رواية(٦) انه قال: اذا امتزجت جواهر النفوس بوصل المشاكلة نتجت لمح نور

١ الاقتصاد: عن الاقتصاد[S] ٢ والشوق: والعشق[S]
٥ الاستهيام: الاستيهام[F] | الوجد: الجد[F] ٧ ينتظم: تنتظم[F] منتضم[S]
١٠ اشرس: الاشرس[S] ١٣ جائرة: حارية[S] ١٧ النفوس: النفس[S]

(١) يعنى ابن ابى طاهر (٢) الروضة ١٥٢
(٣) يوجد هذا الخبر ايضا فى تاريخ بغداد ١٤٧:٧ و الروضة ١٥٢ و المصارع ٢ و نوادر العشاق ٤-٣ (٤) تاريخ بغداد ١٩١:١٤-٢٠٢ (٥) تاريخ بغداد ١٤٥:٧
(٦) المروج ٣٧٣:٦

ساطع يستضئ به بواصر العقل(١) ويتصوّر من ذلك اللمح نور خاصّ بالنفس متّصل بجواهرها يسمى عشقا، ومثله قول مساور الوراق (٢): قلت لمجنون قد أذْهَبَ عقلَه العشقُ: أجزْ هذا البيت ـ قال الحسن بن حبيب النيسابوري في «كتاب عقلاء المجانين»(٣) هو جُعَيْفران الموسوس(٤):—

وما الحبّ الا شعلة قدحت بها   عيون المها باللحظ بين الجوانح

فقال بديها:

ونار الهوى تخفى وفى القلب فِعْلُها   كفعل الذى جاءت به كفّ قادح(٥)

وقول الأصمعى: سألت أعرابية عن العشق فقالت جلّ والله عن ان يرى، وخفى عن أبصار الورى، فهو فى الصدور كامن ككمون النار فى الحجر إن قدح أورى وإن ترك توارى.(٦)

وقال سقراط: العشق جنونٌ وهو الوانٌ كما ان الجنون الوان(٧) وقد اعترض على هذا بقول قيس:

قالت جننت على رأسى فقلتُ لها   العشق أعظم مما بالمجانين

العشق ليس يفيق الدهر صاحبه   وانما يصرع المجنون فى الحين(٨)

وتجاب بان الجنّ تارة يكون مُطبقا وهو الغالب وهو المراد وتارة لا يكون مُطبقا، وقد قال أعرابى ما يؤيده: العشق أغمض مسلكا فى

---

٢ مساور: ماسور S ٣ قد: غ فى FS ٧ الذى: التى F | اجاءت: جاءت F ٨ اعرابية: اعرابيا S | فقالت: فقال S ٩ وخفى: وصلى S
١٢ قالت: قالوا S | على رأسى: بمن تهوى S على إيش .Agh
١٥ الجن: لعله الجنون

---

(١) زيادة فى تاريخ بغداد ٧:١٤٨ وهى «وتهتز لاشراقه طبائع الحياة»
(٢) اغانى ١٦:١٦٢ (٣) انظر ص ٩١-٩٠
(٤) راجع اغانى ١٨: ٦١-٦٨ (٥) المصارع ٣ والروضة ١٥٣
(٦) الموشى ٧١ (٧) المصارع ٤ والروضة ١٥٣
(٨) الروضة ٤٩ و ١٥٣ واغانى ١: ١٧٤

القلب من الروح فى الجسم وأملك بالنفس من النفس، بطن وظهر وكثف فامتنع وَصْفُه عن اللسان، وخفى نعته عن البيان، فهو بين السحر والجنون، لطيف المسلك والكمون، وقال الهيثم بن عدى(١) رأيت على حجر مكتوبا: العشق ملكٌ غشومٌ، مسلّطٌ ظلومٌ، دانت له القلوب وانقادت له الالباب وخشعت له النفوس، العقل أسيره والنظر رسوله، اللحظ لفظه، مستقرّه غامض وهو دقيق المسلك، عسير المخرج،(٢) وقيل لابى وائل الاوناحى(٣): ما تقول في العشق؟ فقال: ان لم يكن طرفا من الجنون فهو عصارة من السحر،

وقال(٤) في «كتاب امتزاج النفوس» اجمع رأى افلاطون ومعلّمه وارسطاطاليس وارسطوديموس واروقساخوس وارسطوفانوس والانقديس على انه اتفاق أخلاق وتشاكل محبّات وتجانسها، وشوق كل نفس الى مثلها كانها ومجانسها فى الخلقة القديمة وهو فى العالم العلوى قبل أهباطها وكونها فى الأجساد،(٥) قال التميمى: وفى هذا ردّ على من زعم ان ارسطاطاليس لم يعرف العشق فلما وُصِفَ له قال: ما هذا الا من ضعف تركيب العقل،

وقال آخر: دقّ عن الأفهام مسلكه وخفى عن الأبصار موضعه وحارت العقول عن كيفية تمكّنه غير ان ابتداء حركته وعظم سلطانه من القلب، ثم يتفشى على سائر الأعضاء فيبدى الرعدة فى الأطراف والصفرة فى الألوان واللجلجة فى الكلام والضعف فى الرأى والزلل والعثار حتى ينسب صاحبه

١ كثف: كنف S ٥ أسيره: أميره S ٧ تقول: يقول P
٨ رأى: غ فى S ٩ الانقديس: الاتقديس P ١٠ اتفاق: ائتلاف S | وشوق: مكرر فى P ١١ مجانسها: شكلها S | العلوى: غ فى S
١٣ على من: لمن P ١٥ العقول: القلوب S

(١) ارشاد الاريب ٧:٢٦١ وتاريخ بغداد ١٤:٥٠ و وفيات ٢:٢٠٣
(٢) الروضة ١٥٣ والنوادر ٤ (٣) الروضة ١٥٣-١٥٤ والموشى ٧٠
(٤) اى الحكيم محمد التميمى (٥) الروضة ١٥٤

الى الجنون،(١) وفى «كتاب المتيّمين»(٢) المرزبانى قيل لابى زهير المدينى ما العشق؟ قال: الجنون والذلّ وهو داء اهل الظارف قال: ونظر بعض العشاق لمعشوقه فارتعدت فرائصه وغشى عليه، فقيل لحكيم: ما الذى أصابه؟ قال: نظر الى من يحبّه فانفرج قلبه فتحرّك الجسم بانفراج القلب فقيل له: نحن نحبّ أولادنا وأهلنا ولا يصيبنا ذالك، فقال: تلك محبّة العقل وهذه محبّة الروح(٣)

وقالت أعرابية: هو تحريك الساكن وتسكين المتحرك، وقال بعضهم: الهوى هوانٌ خولف باسمه،(٤) وقالت آعرابية: هو بالقلب وتبته وبالفؤاد وجبته وبالاحشاء ناره، وسائر الاعضاء خدّامه، فالعقل من العاشق ذاهل، والدمع منه هامل، والجسم ناحل، مرور الليالى المختلفات تجدّده والاساءة من المعشوق لا تفسده، وقال نصر الكاتب(٥) فى الكتاب المسمى «بالجماهر» تحقيقه انه ليس هو الحسن والجمال وانما هو تشاكل النفوس وممازجتها فى الطباع المخارقة فيها:

وما الحبّ من حسن ولا من سماجة ، ولكنه شئ به الروح تكلف(٦)

وهذا العشق هو الكامن فى النفوس عن الأعين، واما الرسوم الظاهرة المرئية فهى الاجتماع والمحادثة والقبل والجماع، فاذا كان العشق بالمشاكلة زاد بالرسوم وثبت وتمكن واذا لم يكن بالمشاكلة فانما هو عرض والاعراض

---

١ المدينى: غ[S] ٦ بعضهم: آخر[S] ٧ هوان: هواء[S] ٩ الليالى: الايام [S] | والاساءة: والاسات [S] ١٣ سماجة: سماحة [S]
١٦ زاد ... بالمشاكلة: غ فى[P]

---

(١) الروضة ١٥٤ (٢) الفهرست ١: ١٤٩ ولعله «الرياض فى اخبار المتيمين من الشعراء» لمحمد بن عمران المرزبانى انظر الارشاد ٧: ٥٠١

(٣) المصارع ٣ والروضة ١٥٤-١٥٥ والورد ٤ (٤) الروضة ٢٠٠ والموشى ٩٦

(٥) Cf. Moh. Jahja Haschmi, Die Quellen des Steinbuches des Beruni. Bonn 1935 p. 13

(٦) الروضة ١٥٥ و ٧٨ .

غير ثابتة بل منقلبة وهي الرسوم والأفعال الواقعة بالمناكحة وغيرها وعن قريب يذهب ويضمحلّ اذ لا أصل له بالشكل، وقال بعضهم انها العشق مرآة يبصر فيها العاشق ما فى نفس المعشوق وما هو عليه حسّا صحيحا ونظرا صادقاً، وقال آخر لمعشوقه: صادفتُ منك جوهر نفسي ومشاكلتها في كل أحوالها فاتبعتك وانقدتُ اليك واني اهوى ما شاكلني، فاذا كان الأمر هكذا فالنفوس محتاجة الى أسباب يتعارف بها وتلك الأسباب هي الرسوم المقدّم ذكرها وبها بين المشاكلة فاذا تعارفت اتّفقت واتّحدت وتمازجت ولم تلتفت الى تلك الرسوم اذ هي أعراض ألا ترى الى كثير ممّن يدعى العشق ويحرص على الالفة والممازجة اذا امكنه معشوقه من نفسه فاوقع الأفعال التي سمّيناها الرسوم لم يمض الا اليسير من الدهر حتى يقع الملل والنفور كانهما لم يتعارفا لاختلاف مشاكلتها فطلب كل واحد منهما اللذّة بالرسم الواقع فاذا انقضت انقضى الأمر وتمّ ومحبّة العشق(١) التي لا علّة لها الا ما ذكرنا من اتصال النفوس لا فناء لها الا بالموت، فصحّ بذلك انه استحسان روحاني وامتزاجٌ نفساني،

وقال ابو محمد بن حزم(٢): الذى أذهب اليه انه اتصال بين أجزاء النفوس المقسومة في هذه الخليقة فى أصل عنصرها الرفيع، لا على ما حكاه ابن داود فى «كتاب الزهرة»(٣): الأرواح أُكر مقسومة الا على سبيل

١ منقلبة: منتقلة S ٣ يذهب: يذبل S ٦ يتعارف: تتعارف S ٧ بين: تبين S ٨ تلتفت: يلتفت F ١٢ مشاكلتها: مشاكلتها F ١٥ اتصال بين: غ في S ١٦ لا على ما: الا على ما F ١٧ أكر: غ في S

(١) الطوق ٨ (٢) الطوق ٧ والروضة ٨٥

(٣) الزهرة ١٥ والطوق ٧ والروضة ٨٥

مناسبة قواها مقرّ عالمها العلوى ومجاورتها فى هيئة تركيبها ، فان قال قائل لو كان الأمر هكذا لكانت المحبّة بينهما مستوية ، فالجواب(١) ان نفس الذى لا يحبّ مَن يحبّه مكتنفة الجهات ببعض الأعراض السائرة والحجب المحيطة بها من الطبائع الارضيّة ، فلم تحسّ بالجزء الذى كان متصلا بها قبل حلولها حيث هى ، ولو تخلّصا لاستويا ونفس المحبّ متخلصة عالمة بمكان ما كان يشركها فى المجاورة طالبة له قاصدة اليه باحثة عنه مشتهية لملاقاته جاذبة [له] لو أمكنها كالمغنطس والحديد وكالنار فى الحجر(٢) ويشهد القول الأوّل ما أنشدته امرأة(٣) :

حججت ولم احجج الذنب عامته ... ولكن لتعدينى على قاطع الحبل
ذهبت بعقلى فى هواه صغيرة ... وقد كبرت سنّى فردّ به عقلى
والا فسوّى الحبّ بينى وبينه ... فانك يا مولاى توصف بالعدل

وقال ابن الدمينة(٤)

فيا ربّ حبّبنى اليها واعطنى ... بها أو أرحْ منها يقاسى فؤاديا

وقالت امرأة تعاتب معشوقها غير انى اسأل مَن قضى بالجور الك ان تقسم الحبّ بينى وبينك وأنشدت :

أسأل الذى صرف الهوى ... منّى اليك ومنك عنّى
ان يبتليك بما ابتلانى ... منك يا انسان منّى(٥)

وقال رجل من بنى الصيداء فيما انشده ابن ابى طاهر فى كتابه «المنثور والمنظوم» :

---

٥ المحب : الحب N ١٠ فردّ : فزاد N ١٤ قضى : غ فى N

---

(١) الطوق ٨ والروضة ٨٧ (٢) الطوق ٨ والروضة ٨٧
(٣) الروضة ٨٦ (٤) لم اجد هذا البيت فى ديوانه
(٥) الروضة ٨١

فيا ربّ ان لم تقسم الحبّ بيننا   سواءين فاجعلني على هجرها جلدا
وأعقبني السلوان عنها وردّ لي   فؤادي من سلمى أُتيك به حمدا(١)

وابى ذلك ابو الهذيل العلاّف(٢) بقوله: لا يجوز في دور الفلك ولا في تركيب الطبائع ولا في الحس ولا في الواجب ولا في الممكن ان يكون محبّ ليس لمحبوبه اليه ميل، ويشهد لهذا قول كثير وقال الحصري في «المصون» هو الناشي (٣):

عيناكِ شاهدتان انك من   حرّ الهوى تجدين ما اجد
بك ما بنا لكن على مضض   تتجلّدين وما بنا جلد(٤)

وقال ابو عيينة(٥)

تبيتُ بنا تهدى واهدى بذكرها   كلانا يقاسي الليل وهو مسهّد
و ما رقدَتْ الا رآتني ضجيعها   كذاك اراها في الكرى حين ارقد
تقرّ بذنبي حين تفقى فنلتقي   واسألها يقظان عنه فتجحد
كلانا سواء في الهوى غير انها   تجلّد احيانا وما بي تجلّد(٦)

وقال عروة بن أُذينة(٧)

فبك الذى زعمت بها فكلاكما   ابدي لصاحبه الصبابة كلها(٨)

ولهذا ان النفوس اذا تعارفت والارواح اذا تمازجت تشاركت

---

٣ ابنك: ابنك F   ١١ رأتني: راتني F   ١٤ عروة بن: عمرو لابن S
١٥ ابدي: ابدا F

---

(١) الروضة ٨٩   (٢) الوفيات ١: ٤٨٠ ونكت الهميان ٢٧٧
(٣) يريد ابا العباس عبدالله بن محمد الناشي المعروف بابن شرشير انظر الوفيات ١: ٢٦٣ و Brock. I, 123   (٤) الروضة ٨٩
(٥) المعجم للمرزباني ٢٦٧   (٦) الروضة ٩٠-٨٩
(٧) الاغاني ٢١: ١٠٥-١١١ ومعجم الشعراء للمرزباني ٥٤
(٨) الروضة ٩٠

الأبدان لتمازجها فى السرّاء وتجاذبت الأعضاء لتشاكلها عند الضرّا وصار كأنها كروح واحدة يألم شقّها للشقّ الآخر فكذلك القرينان اذا تراءا بالمشاكلة وتراضيا على حسن المعاملة لا يمرض أحدهما الا مرض بمرض الآخر ولا يصحّ الا صحّ بصحّته الآخر، ولو كان أحدهما بالمشرق والآخر بالمغرب

لمّا وجدت فتورا بين اعضائى　　وعارضا زادنى داء على داءى
انكرت ذاك اشفاقا وقلت له　　لعل بعضك قبلى مسّ مولائى
أوقيل قد حمّ من تهوى فقلت له　　هذا الذى مسّ اركانى واعضائى
لو لم تساعفه روحى فى التي نزلت　　به لأخرجتها من بين احشائى

وفى كتاب(١) ابى الطيب محمد بن اسحق بن يحيى الوشّاء(٢): مرض ابو نواس فدخل عليه بعض أصحابه يعودونه فوجدوا به خفّة قال فانبسط معنا وقال: من اين جئتم؟ فقلنا من عيادة جارية الناطفي (٣) فقال: أوكانت عليلة؟ قلنا نعم وقد عوفيت، فقال: والله لقد أنكرت علّتى هذه ولم اعرف لها سببا غير انى توهّمتُ ان ذلك لعلّة نالت بعض مَن احبّ، واقد وجدت فى يومى هذا راحة ففرحت طمعا ان يكون الله عافاه منها قبلى، ثم دعا بدواة وكتب الى جنان

انى حممت ولم اشعر بحمّاك　　حتى تحدّث عوّادى بشكواك
فقلت ما كانت الحمّى لتعهدنى　　من غير ما سبب الا بحمّاك

٤ الاخر : غ فى S
١٠ وفى كتاب ابى : وقال ابو S
١١ بعودونه : يعوده FS
١٥ فى : غ فى F | قبلى : غ فى S
١٦ جنان : عنان FS
١٨ لتعهدنى : لتعهدين F

(١) لم اجد هذا الخبر والبيت فى كتاب الموشى ولعلهما من كتاب اخر له
(٢) تاريخ بغداد ١ : ٢٥٣ وارشاد الاريب ٦ : ٢٧٧ و Brockelmann i, 121
(٣) [illegible]

وخصلة كنت فيهــا غير متّهم ... عافانى اللهُ منهــا حين عافاك
حتى اذا اتّفقت نفسى ونفسك فى ... هذا وذالك وفى هذا وفى ذاك(١)

ونحوه قول الامام الشافعى رضى اللهُ عنه:

مرض الحبيب فعُدتُه ... فمرضتُ من حذرى عليه
وأتى الحبيب يعودنى ... فبرئت من نظرى اليه(٢)

ومن الدليل على هذا ايضا انك لا تجد اثنين يتحابّان الا وبينهما مشاكلة واتّفاق فى بعض الصفات لا بدّ من هذا، ويؤيّده قول رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم وقد سأل عائشة فيما ذكره السامرى(٣) عن امرأة كانت تدخل على نساء قريش تضحكهن قدمت المدينة فنزلت على امرأة تضحك الناس بها على من نزلت فلانة فقلت على فلانة المضحكة، فقال: «الحمد لله الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف»(٤) وقال طرفة الجاهلى:

تعارف أرواح الرجال اذا التقَوْا ... فمنهم عدوّ يتّقى وخليل(٥)

وقال ابو نواس:

ان القلوب لأجناد مجنّدة ... لله فى الأرض بالاهواء تعترف
فما تعارف منها فهو مؤتلف ... وما تناكر منها فهو مختلف(٦)

ولهذا ما اغتم ابقراط حين وُصف له رجل من أهل النقص بحبّه فقال: ما احبّنى الا وقد وافقته فى بعض اخلاقه(٧) وقال بعض الفلاسفة:

---

٣ الامام غ: فى F ٤ الحبيب: الحب S ١٠ على من: على ما F

---

١) النوادر ٧٠-٦٩ والروضة ٨٤ (٢) الروضة ٨٥
٣) يريد الخرائطى صاحب كتاب الاعتلال (٤) راجع الزهرة ١٤ والطوق ٩ و مروج الذهب ٦:٣٨١ والروضة ٨٣ والوشى ٢٥ (٥) الزهرة ١٥ والوشى ٢٥
٦) والوشى ٢٥ (٧) الروضة ٨٤-٨٣

العشق امتزاج الروح بالروح ألا ترى انه اذا امتزج الماء بالماء امتنع تخليص بعضه من بعض، فالروح اخفّ امتزاجاً وأدقّ مسلكاً(١)

نظام

ولستُ أبالي حين القـاك خاليا رأيتك عينا أم اراك بمُنيتى
لانك فى الحـالين عندى منزّل تمازج روحينـا وساوس فكرتى
فأنت انا لا بل انا انت سـاهمى على النصف من شطريك الحن بحجّتى
فآخذ نصف النصف منك بحجّتى واترك نصف النصف منك المذتى

وقال جالينوس(٢): العشق من فعل النفس وهى كامنة فى الدماغ والقلب والكبد وذلك ان فى الدماغ ثلث مساكن، أحدها فى مقدمه وهو بيت التخيّل والتصوّر، الثانى فى وسطه وهو بيت الفكر والتمييز، الثالث فى موخّره وهو بيت الذكر والحفظ، فالمصوّرة تصوّر صورته وتشخّصه والفكرية تريه محاسن اخلاقه والذكرية تشغله بالتذكّر والارتياح الى لقاء معشوقه فمتى لم تكن جميع مساكن النفس مشتغلة به وقت فراقه وبعد ذلك الى أوان لقائه فليس ذلك بعشق حتى اذا لقى العاشق معشوقه ونظر(٣) اليه خلت قوى النفس الساكنة فى هذه المساكن من اشتغالها وبطلت من افعالها فلم يبق للنفس شغل غير اشتغال الحواس فى الالتذاذ بشخصه والأنس بقربه فالعينان بالتذاذ بالنظر الى وجهه والاذنان بسماع نغمته والفم بارتشافه ولثمه والمنخران باستنشاق روائحه والبدان

---

٤ اراك : تراناك FS ، بمنيتى : منيتى FS ٥ منزل : بمنزل S
٩ احدها : احدهم S ١٢ اخلاقه : خلاقه S ، تشغله : غ فى S بشغله F
١٥ خلت : حلت S فى خلت F ١٦ فلم : ما S ١٨ البدان : البدن S

---

(١) راجع المروج ٦ : ٣٧٦ والروضة ٨١
(٢) راجع الزهرة ١٨ (٣) ...

بلمسه وضمّه، قال [جالينوس](١): وقد يقع العشق بين العاقلين لتشاكلهما فى العقل ولا يقع بين الجاهلين لتشاكلهما فى الجهل(٢)، وقال ارطيس الفلكى فى كتابه: المُهَيِّجُ للعشق من النجوم زحل وعطارد والزهرة جميعا وذلك اذا اشتركوا فى أصل المولد أو اجتمعوا أو تناظروا من أشكال محمودة أو منحوسة ان وقع سهم العشق والمحبّة فى بيت أحدهم أو فى حدّه وكان ربّ البيت أو صاحب الحدّ ناظرا اليه أو كانت الكواكب المذكورة ناظرة من أشكال محمودة أو مقارنة فزحل يهيّج الفكرة والتمتع والطمع والهمّ والهَيَمان والأحزان والوسوسة والجنون وعطارد يهيّج قول الشعر ونظم الرسائل والملق والخلابة وتنميق الكلام والتذلل والتلطّف والزُهْرَةُ يهيّج العشق والوله، والهيمان والرقة تبعث فى النفس التلذّذ بالنظر والموانسة بالحديث والمغازلة التى تبعث على الشبق والغلمة وتدعوا الى الطرب وسماع الأغانى وما شابهه.

وقال بطليموس(٢): سببه ان تكون الشمس والقمر فى برج واحد أو متناظران من تثليث أو تسديس، فمن كان كذلك كانا مطبوعين على مودّة كل واحد منهما، وذلك لكون سهمى سعادتهما فى مولدبهما فى برج واحد، او متناظران من تثليث او تسديس فمن كان كذلك كانا مطبوعين على مودّة كل واحد منهما وذلك لكون سهمى سعادتهما من مولدبهما فى برج واحد او يتناظر السهمان من تثليث او تسديس بعد ان يكون نظر صاحب سهم المحبّة والصداقة فذلك يدلّ على ان هذين المولودين محبّتهما من جهة المنفعة ومنفعتهما من جهة واحدة

٣ زحل : غ فى F　٥ او منحوسة : ونحاس S ونحس F　٦ اليه : غ فى F　٧ التمتع : التمنى F　١٤ او تسديس : غ فى S

(١) راجع الزهرة ١٦ والمروج ٦ : ٣٨١　(٢) المروج ٦ : ٣٨٢ والزهرة ١٦٦

وان أحدهما ينتفع بمودّة صاحبه فتجلب المنفعة ما بينهما المحبّة والمودّة ويمتزجان، يؤيّد هذا قول الخُبْزأُرزّى(١)

شعر

ولكن أرواح المحبّين تلتقى   اذا كانت الأجساد عنهن نُوّما
واحسِبُ روحينا من الأصل واحدا   ولكنه ما بيننا متقسّما
ولو لم يكن هذا كذا ما تألّمت   له مُهْجَتِىْ بالغيب لما تألّما

ولهذا قال احمد بن الطيب السرخسى(٢) ما لم يتهيّأ للنفس اتحاد الجسمين طلبت اتحاد النفسين فتبعت هوى المعشوق وموافقته لتكون نفس المعشوق واصلة الى محبّتها من العاشق فصارت النفسان واحدة لاتحادهما بالموافقه، وقال رستم المتكلم(٣) وسأله جعفر بن يحيى عن العشق: هو ثمرة المشاكلة ودليل على تمازج الروحَيْن تولّده اللطافة ورقّة الطبع وصفاء الجوهر حدّه قاطع ولسعته لا راقى لها والزيادة فيه زيادة فى الكمد ونقصان من الجسد، وقال على بن منصور المتكلم(٤): هو دآء لطيف المواد يمتزج بالنفس فيخامرها وسلك فى الأوراد فيغوص فى اعماقها لا يصحو من سكرته شاربه ولا يمل به صاحبه لا يولى جَرّحُه ولا يرتق فتقه هو من ناحية اللطافة ممازج للكيان ليستولّى على نفس الانسان، وقال ابو الهذيل(٥): العشق يختم على

---

٤ تلتقى : يلتقى F   ٧ ما : لما S   ١٤ يمتزج : ممتزج S
١٥ يصحو : يصحوا FS | شاربه : غ فى S   ١٦ يولى : يوسا F (= يؤسى)
١٧ يستولى : ليتولى S

---

(١) ارشاد الاريب ٧: ٢٠٦ والوفيات ٢: ١٥٣ يتيمة الدهر ٢: ١٣٢
(٢) Brock. I, 210 وتاريخ بغداد وارشاد الاريب ١: ١٥٨   (٣) رستم المتكلم
على بن الهيثم كان من امامية المذهب من المشهورين من متكلمي الشيعة (المروج ٦: ٣٦٩)
المروج ٦: ٣٧٢   (٥) يريد ابا الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله
بن مكحول انظر تاريخ بغداد ٣: ٣٦٦–٣٧٠

النواظر ويطبع على الأفئدة مرتعه فى الأجساد ومشرعه فى الأكباد(١)، وقال الاصمعى: هو انقياد حبّ الأخلاق المتشاكلة وتمازج الأرواح المتشابهة فهناك يلتهب لمح نور ساطع يستضئ به العقل وتهتزّ لابراقه طباع الحياة ويتصوّر من ذلك النور خلق خاصىٌّ متّصل بجوهرها، وأوّل مراتب العشق الارادة فيما قاله نفطويه قبل المحبة ثم المحبة ثم الهوى ثم العشق ثم التتيّم وأنشد لنفسه:

بال قومى كم تعذلُ المشتاق ... والمعنّى الى الهوى ينساق
رحمتى رافة وحبّى عشق ... واشتيـاقى صبابة لا يطاق

زاد فيه ابن داود(٢): اوّله الاستحسان ثم المودّة ثم المحبّة ثم الخلّة ثم الهوى ثم العشق ثم الكلف ثم الغرام ثم التتيم وهو المشاكلة الطبيعية والمجانسة النفسانية التى لا يفنيها مرّ الزمان ولا تزال الا بزوال نفس الانسان ثم الوله ثم الوسواس. وقال غيره: أوّله الاستحسان الشخص ثم تحدث ارادة القرب منه ثم المودة وهو ان يودّ ان لو ملكه ثم يقوى الودّ فيصير محبّة ثم يصير خلّة ثم يصير هوى يهوى صاحبه تجاب المحبوب من غير تملك ثم يصير عشقا ثم يصير تتيما والتتيم حالة يصير بها المعشوق مالكا العاشق لا يوجد فى قلبه سواه ومنه تيم الله ثم تزيد التتيم فيصير ولها والوله الخروج عن حدّ الترتيب والتعطل عن أحوال التمييز وقال آخر(٣):

الحبّ أوّله شئ يهيم به ... قلب المحبّ فيلقى الموت كالعب

٣ لمح: غ فى S ٤ خاصى: خاصى بالنفس F ٥-٦ قاله العشق ثم: غ فى F ٩ زاد فيه: وقال F ١١ تزال: بزال F ١٣ القرب: القلوب S ١٥ ثم يصير عشقا: غ فى S ١٧ وقال آخر: غ فى S ١٨ شئ: حتى FS

(١) المروج ٦: ٣٦٩ (٢) الزهرة ٢١-١٩ (٣) الروضة ١٩٦

يكون مَبْدؤه من نظرةٍ عرضت أو مزّحةٍ أشعلت فى القلب كاللهب
كالنار مَبْدؤها من قدحة فاذا تضرّمت أحرقت مستجمع الحطب

وقال بعض العلماء: أوّل مراتب العشق الميل الى المحبوب ثم العلاقة ثم الحبّ:

ثلاثة أحباب فحبّ علاقة وحبّ تملّاق وحبّ هو القتل(١)

ثم يستحكم الهوى فيصير مودّة يزيد بالمؤانسة ويدرس بالجفا والاذى ثم الخلّة ثم الصبابة يؤكدها الالفة ويبعثها الاتفاق ويهيّجها الذكر ثم يصير عشقا وهو على اضرب، قال النوقاتى: وهو عندى على أربعة أنواع: نوعان مذمومان ونوعان محمودان، فالأوّل وجد استجلاب لاستروواح من عذاب، والآخر وجد تطرّب لاستدعاء تقرّب، والمحمودان: الأوّل وجد هيبة واجلال عند تبدّى عين خيال، والآخر وجد عجز بالوثوب عن حمل ما رد فى القلوب، وقال: مبدؤه يصفى الهمّ ويهذّب العقل وهذا النوع هو الممدوح وهو الذى حضّ عليه ذو الرياستين(٢) فى قوله لأصحابه اعشقوا ولا تعشقوا حراماً فانّ عشق الحلال يطلق اللسان النبىّ ويدفع التبلّد ويسخى كفّ البخيل ويبعث على النظافة ويدعو الى الذكاء.

وزاد غيره: ويبعث على حسن اللباس وطيب المطعم ويدعو الى الحركة وشرف الهمّة وعلوّها، وفى «كتاب المنثور والمنظوم» من أخلاق النبوة طيب الرايحة وكرم العشرة وحبّ مَن حسنت منه الخلقة وحبّ النساء ذات البنين فهو بلاء الصالحين ومحنة العابدين، وفى «الكتاب المصون» العشق

٦ يدرس: يدرص[F] ٧ يبعثها: تبعها[S] ٨ النوقاتى: الذوقاتى[FS] ٩ لاستروواح: الاستروواح[F] ١٠ تقرب: تقرب[F] ١٢ قال: قال غيره[S] ١٣ حضّ: حظ[F] ١٧ وشرف الهمة: ع فى[S] ١٩ فهو: وهو[S]

(١) المروج ٦: ٣٨٤ والرمه ١٦٠ (٢) [illegible]

قسطاس العقول وجلاء الأذهان ينفى عنها الاذى والقذى كما ينفى الكير خبث الحديد وهو خلق الكرام

وما حبّى لفاحشة ولكن رأيت الحبّ أخلاق الكرام(١)

وفى كتاب الخرائطى: هوى هرمس الهرامسة ابنة اكسينوس الملك فذهل عقله واحتجب عن تلامذته فلاموه على ذلك فكتب اليهم: (٢) ان أرواح العشاق عطرة لطيفة وأبدانهم رقيقة ضعيفة وعقولهم بطيئة الانقياد لمن قادها غير سكنها الذى قد سكنت اليه وكلامهم يُحيى أموات النفوس ويزيد فى العقول ويُطرب الطبائع ويحرّك الأفهام ويلهو باخبارهم أولو الالباب ولولا الهوى لقلّ التمتع بالنساء ونقصت لذّة ساكنى الدنيا.

وقال الخرائطى: ان البرهند السمونى عشق سنبه عشقا شديدا اذهل عقله حتى اجتمعا، وفى هذا ردّ لقول ابن الجوزى لم يُرَ حكيم عاشق، وقال بعض الفلاسفة: العشق للأرواح بمنزلة الغذاء للأبدان ان تركته ضرّك، وان أكثرت منه قتلك، وفى «بهجة المجالس» لابى عمر(٣) وُجدَ فى صحيفة لبعض أهل الهند العشق ارتياحٌ جعل فى الروح وهو معنى نتيجة النجوم بمطارح شعاعها ويتولّد الطبائع بوصلة أشكالها ويقبله القوى بلطيف خواطرها وهو بعد جلاء القلوب وصيقل الأذهان ما لم يُفرط فاذا أفرط عاد سقما قاتلا ومرضا منهكا(٤) لا ينفذ فيه الآراء ولا تنجع فيه الحيل العلاج منه زيادة فيه(٥)، وذكر التميمى فى «كتاب امتزاج الارواح»

١ قسطاس: قسطاط[F] | الاذى: الاداء[FS] | القذى: العدى[S] ٣ حبى: حى[S]
٨ باخبارهم: باختيارهم[S] ١٠ كتاب: غ فى[F] ١١ هذا: غ فى[F]
١٣ أكثرت: أكثرته[F] ١٤ نتيجة: تنتجه[S] ١٥ بمطارح: فى مطارح[S] ١٧ ينفذ: ينقد[S] تنجع: تنجح[F] ١٨ الارواح: الروح[FS]

(١) الروضه ١٨٩ (٢) الروضة ١٨٩ (٣) Brock. I, 368
(٤) والصواب: ناهكا (٥) الروضة ١٨٩-٩٠

ان هذا كلام منكه حكيم الهند الذى يصدرون عن رائه ويقتدون بحكمته، وقال أعرابى: هو آنس النفس ومحادث العقل تحجبه الضمائر وتخدمه الجوارح، وقال عبدالله بن طاهر(١) صاحب خراسان لولده: عِفّوا تشرفوا واعشقوا تظرفوا(٢)، ووصفه بعض البلغاء فيما ذكره قدامة(٣) فقال: هو فضيلة ينتج الخَبْلَة و يشجع الجبان وتسخى كف البخيل ويصفى ذهن الغبىّ ويطلق بالشعر لسان المفحم ويبعث حزم العاجز وهو عزّ يذلّ له عزّ الملوك وتضرّع له صولة الشجاع وهو داعية الأدب وأوّل باب تفيق به الأذهان والفطن و تستخرج به دقائق المكايد والحيل واليه تستريح الهمم وتسكن نوافر الأخلاق والشيم يُمتع جليسه ويؤنّس اليفه وله سرور يجول فى النفوس وفرح يسكن فى القلوب (٤)

وقيل لبعض العلماء ان ابنك قد عشق فقال: الحمد لله الآن رقّت حواشيه ولطفت معانيه وملُحَتْ اشاراته وظرفت حركاته وحسنت عباراته وجادت رسائله وحلت شمائله فواظب على المليح واجتنب القبيح، وقيل مثله لآخر فقال: ولا بأس بذلك اذا عشق لطف وظرف ودقّ ورقّ.(٥)

وقال انوشروان(٦) لُبزرجمهر(٧) متى يكون الفتى بليغا فقال اذا صنف كتابا أو وصف هوى أو حبيبا، وقيل لسعد بن مسلم ان ابنك شرع فى الرقيق من الشعر فقال: دعوه يظرف و ينظف و يلطف،(٨) وقال العباس بن الأحنف(٩):

٥ الخبلة: الحيلة S ٦ الغبى: الغنى F | يطلق: تطلق F عز: عزيز F
٧ يذل: يدل FS ٨ تفيق: تفتق S ٩ تستريح: تستروح FS ١٣ فواظب: فواضب S ١٤ لا بأس: ما بأس F ١٦ مسلم: سالم S ١٧ الاحنف: غ فى S

(١) وفيات دول الاسلام ١: ١٠٧ (٢) الروضة ١٩٠ (٣) Brock, I 228
(٤) الروضة ١٩٠ والموشى ٤٨ (٥) الروضة ١٩٠ والموشى ٤٨
(٦) ابن الاثير ١: ٢٩٦ والمروج ٢: ١٩٦ (٧) المروج ٢: ٢٠٦–٢٢٤
(٨) زهر ٤: ٨٩ [illegible] ١٩١ [illegible] ١١١ [illegible] ١٦١

وما الناس الا العاشقون ذوو الهوى   ولا خير فيمن لا يحبّ ويعشق

وقال الحسين بن مطير:(١)

ان الغواني جنّة ريحانها   خضر الحياة فأين عنها تعزف
لو لا ملاحتهن ما كانت لنا   دنيا نلذّ بها ولا نتصرّف

وقال غيره:(٢)

ولا خير في الدنيا ولا في نعيمها   وأنت وحيدٌ مفرد غير عاشق

وقال مسلم بن الوليد:(٣)

هل العيش الا ان تروح مع الصبا   وتغدو صريع الكاس والاعين النجل

وقال ابو عبد الرحمن العطوى:(٤)

ما دنتُ بالحبّ الا   والحبّ زين الكرام(٥)

وقال غيره:

نظرت اليه نظرة فهويته   ومن ذا له عقل صحيح ولا يهوى
اذا كان حبّ القلب طبعا مركبا   فلا لوم فيها ركّب الله ان يغرى

وقال غيره:

وما سرّني انى خليّ من الهوى   ولو ان لى ما بين شرق الى غرب

وقال غيره:

وما بلغت(٦) الا من العشق مهجتي   وهل طاب عيشٌ لامرئ غير عاشق

وقال غيره:

ولا خير في الدنيا بغير صبابة   ولا في نعيم ليس فيه حبيب(٧)

وقال الكميت(٨):

ما ذاق بؤس معيشة ونعيمها   فيما مضى أحدٌ اذا لم يعشق(٩)

---

(١) فوات الوفيات ١: ٤٤١ والاغاني ١٤: ١١٠-١١٤ (٢) الروضة ١٩١

(٣) ديوانه ٣٥/٣٧ (٤) معجم الشعراء المرزباني ٢٣٢ و تاريخ بغداد ٣: ١٢٧ والمنتحل ٣٤٩ والاغاني ٢٠: ٨٥-٩١ (٥) الروضة ١٩١

(٦) ملفت في A (٧) الروضة ٩٢-١٩١ (٨) الروضة ٩٥ والموشى ٦٢ والزهرة ٥٩ (٩) في حاشية A: «حاشية رأيت هذا البيت ثانيا و هو:
الحب فيه حلاوة و مرارة   سائل بذلك من تطعم أو ذق»

وقال على بن ابى كثير لابن ابى الزرقاء فى كلام : هل عشقت قط حتى تكاتب وتراسل وتواعد؟ قال: لا، قال : فلا تفلح والله أبدا

ويحكى ان بهرام جور(١) كان له ولد أراد ترشيحه للملك فوجده ساقط الهمّة دنىّ النفس، فسلط عليه الجوارى والقيان فعشق منهن واحدة، فأعلم بهرام بذلك فسُرّ وأرسل الى التى قبل ابه عشقها ان تجنّى عليه وقولى : انى لا اصلح الا لشريف الهمّة ملك أو عالم، فلما قالت له ذلك راجع العلم وما عليه الملوك من شرف الهمّة حتى ولى الملك وكان من خيرهم فأثبت ذلك فى حكمته الى كسرى ان الملك لا يكمل الا بعد عشقه وكذلك العالم.(٢) وكان الشعبى(٣) كثيرا ما ينشد:

اذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى فأنت وعيرٌ فى الفلاة سواء(٤)

وقال غيره :

اذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا(٤)

قال المرزبانى : سئل ابو نوفل(٥) هل يسلم أحد من العشق ؟ فقال : نعم الجلف الجافى الذى ليس له فضل ولا عنده فهم، فاما من فى طبعه أدنى ظرف أو معه دماثة أهل الحجاز وظرف أهل العراق فهيهات، وذكر ابن ابى طاهر(٦) عن على بن عبيدة(٧) انه قال :

---

٩ ينشد : ما ينشد شعرا F ١٠ وعير : وعنز S ١٢ يابس : باشر F
١٣ المرزبانى: المرزبان S | ابو نوفل : ابن نوفل F ١٦ عبيدة : عبدة S

---

(١) فى الفارسية بهرامكور، راجع Enc. of Islam (٢) زهر٤ : ٩١-٩٠ والروضة ١٩٣
(٣) تهذيب التهذيب ٥ : ٦٥ والوفيات ١ : ٢٤٤ (٤) الروضه ١٩٢
(٥) ابن نوفل : تهذيب ٦ : ٤٢٨ و ١٢ : ٣١٤ وابو نوفل تهذيب ١٢ : ٢٦
(٦) يعنى احمد بن ابى طاهر المعروف بطيفور، Brock. I, 138 ارشاد الاريب ١ : ١٥٢-١٥٧ ولعله ذكره فى كتابه المنثور والمنظوم (٧) على بن عبيدة ابو الحسن الكاتب المعروف بالريحانى كان أحد البلغاء الفصحاء وافر الادب [illegible] [illegible] الفضل [illegible] المبارك وله كتب حسان فى الحكم والامثال وكان [illegible] [illegible] [illegible] روى عنه احمد بن ابى طاهر [illegible] [illegible]

لا يخلو أحد من صبوة الا أن يكون جافى الخلقة ناقصا أو منقوص البنية أو على خلاف تركيب الاعتدال(١).

وقال الاقرع بن معاذ(٢):

ولا خير فى الدنيا اذا أنت لم تزر　　حبيبا ولم ينظر اليك حبيب

فاذا زاد العشق مرض الجسد وجرح القلب وزال الرأى واستملك العقل، ثم يترقى فيصير واهاً ويسمّى ذو الوله ومدّلها ومستهتراً ومستهاماً وحيران، ثم بعده التتيّم وهو نهاية الهوى وآخر العشق، ومن التتيّم يكون الداء الدوى والجنون الشاغل والسمّ القاتل، ولهذا قال ابقراط فى «كتاب الازمنة» أعيانى علاج الحبّ بعد تمكّنه ان أدركه، وزعم الفخر الفارسى(٣) فى «كتاب سلوة المسافر»(٤)ان هذا يسمى اشتياقا، قال هو الداء الدوى الذى تذوب به الأرواح ولا يقع معه الارتياح بل هو بحر مَن غاص فيه غرق اذْ لا ساحل له ولا منه نجاة، وهذا هو المقول فيه:

وما أحدٌ فى الناس يحمد أمره　　فيوجد الا وهو فى الحبّ أحمق

وما أحد ما ذاق بؤس معيشة　　فيعشق الا ذاقها حين يعشق(٥)

وقال العباس بن الأحنف(٦):

ويح المحبّين ما أشقى جلودهم　　انْ كان مثل الذى بى بالمحبينا

---

٤ ينظر : يطرب F　　٦ فيصير واها : غ فى S | ذو : ذا F

٧ التتيّم : التيتم F　　٨ والسم : بل السم F　　١١ قال هو : وهو S | تذوب : يذوب FS　　١٧ جلودهم : خدودهم .Diw نفوسهم .Raw

---

(١) الروضة ١٩٣　　(٢) الروضة ١٩٢ والمعجم للمرزبانى ٣٨٠

(٣) يريد إبا عبد الله محمد بن ابراهيم بن احمد انظر الشذرات ٥:١٠١ و ميزان الاعتدال ٣:١٤

(٤) توجد نسخة واحدة فقط فى خزانة ولي الدين رقم ١٨٢٨ ص ١٤٠-١٤٤

(٥) الروضة ٢٠٠　　(٦) ديوانه ١٤٧ والروضة ٢٠١

يَشْقَوْن فى هذه الدنيا بعشقهم لا يرزقون بها دنيا ولا دينا

وقال غيره :

العشق مشغلة عن كل صالحةٍ وسكرة العشق تنفى سكرة الوسن

وقال محمد بن ابى محمد اليزيدى(١) :

كيف يطيق الناس وصفَ الهوي وهو جليل ما له قدْر
بل كيف يصفو لحليف الهوي عيشٌ وفيه البين والهجْر

وقال محمد بن اميّة (٢) :

قرين الحبّ يأنس بالهموم ويُكثر فكرةَ القلب السقيم
وأعظم ما يكون به اغتباطا على خطرٍ ومطّلعٍ عظيم

وقال ابو تمام(٣) :

أما الهوى فهو العذاب فانْ جرت فيه النوى فأليم كل عذاب

وقال ابن ابى حصينة(٤) :

والعشق يجتذب النفوس الى الردى بالطبع واحَسَدي لمن لا يعشق

وقال ابن الرومي(٥) :

قبح الهوي ملك السماء فلم يزل دينا يدين قويّه اضعيفه

---

١ يرزقون : يدركون .Diw ٣ تنفى : ينفى[F] ٤ ابى : غ فى[S] ا
اليزيدى : البريدى[S] ٩ عظيم : من عظم[S] ١١ عذاب :
اليم .Diw ١٣ لا : لم[F]

---

(١) معجم الشعراء للمرزبانى ٤١٩ والروضة ٢٠١
(٢) معجم الشعراء للمرزبانى ٤١٨ و خاص الخاص .٩ والروضة ٢٠١
(٣) ديوانه ٣٠٥ و الزهرة ١٨٥ (٤) ابوالفتح الحسن بن عبدالله بن احمد بن عبدالجبار، شاعر من الامراء ولد فى سنة ٣٨٨ ونشأ فى معرة النعمان و توفى فى سروج سنة ٤٥٧ وراجع الروضة ٢٠١ (٥) لم اجد هذا البيت فى ديوانه مصر ١٩٢٢ (١

وقال صالح بن عبد القدوس(١):

عاص الهوي ان الهوي مركب　　يصعب بعد اللين منه الذلول

وقال ابن المعتز(٢):

ان مسّ الهوي خفيٌّ كداء العـــــــسر يعدي فيفسد الأبرار[ا]

وله ايضا:

الحبّ دآء عياء لا دواء له　　تظلّ فيه الاطبّـاء النحارير

قدكنتُ احسب ان العاشقين غلوا　　في وصفه فاذا بالقوم تقصير

وقال الوأواء(٣):

سبيل الهوي وعْرٌ　　و حلو الهوي مرّ

وبرد الهوي حرّ　　ويوم الهوي دهر

وسرّ الهوي جهر　　[وبرّ الهوى بحر]

وأنشد الحُصْري(٤) لأعرابي(٥):

ألا ما الهوي والحبّ بالشيء هكذا　　يدلّ به طوع اللسان فيوصف

ولكنه شيء قضى الله انه　　هو الموت أوشيءٌ من الموت أعنف

فأوّله سقمٌ وآخره جوي　　وأوسطه شوق يشفّ ويُتْلف

وروع وتسهيد وهمّ وحسرة　　ووجد على وجد يزيد ويضعف

وقال على الصيقلى:

ما الحبّ الا مسلك خَطِرٌ　　عسِرُ النجاة وموطئُ زلق

٢ يصعب: تصعب S　٤ العسر: السعر S　٥ ايضا: غ في F
٦ النحارير: والنحارير F　٧ غلوا: غلو F　١٣ ما الهوي: ماالهوي F
١٤ أوشيء: لا بل هو FS　١٥ جوي: بلا S　١٧ على الصيقلى: غيره S

(١) Brock. I, 44 و ارشاد الاريب ٤:٢٦٨ و نكت الهميان ١٧١ ، تاريخ بغداد ٩: ٣٠٣ و فوات الوفيات ١:١٩١　(٢) غير موجود في ديوانه

(٣) محمد بن احمد (او محمد) الغساني الدمشقي المعروف بالوأواء، انظر فوات الوفيات ٢:١٤٦ و مطالع البدور ١:٥٧ ويتيمة ١:٤٠٣ وديوانه ٧٢　(٤) Brock. I, 267

(٥) في الروضة ٢٠٢ و قال أعرابي

وقال عبد المحسن الصوري(١):

وكان ابتداء الذي بى مجونا ... فلما تمكّن أمسى جنونا
وكنتُ اظنّ الهوي هيّنا ... فلاقيتُ منه عذابا مهينا(٢)

وقال ابو منصور بن الفضل:

فما في الهوي مرعى يطيب لذائق ... ولا موردٌ عذبٌ يلذّ لحاسى
سؤال مغانٍ ربعها أخرس الصدي ... وشكوي الى من قلبه ليّن قاسى

وقال غيره:

من كان لم يذق الهوي فليأتني ... أخبره من طبّ به ذوّاق
الحبّ أوّله يلذّ مذاقه ... فاذا خبرت خبرت شرّ مذاق

وقالت امرأة في الطوّاف(٣):

رأيت الهوي حلوا اذا اجتمع الشمل ... ومُرّا على الهجران لا بل هو القتل
ومن لم يذق الهجر طعما فانه ... اذا ذاق طعم الحبّ لم يدر ما الوصل
وقد ذقت طعميه على القرب والنوي ... فأبعده قتل و أقربه خبل(٢)

ومن اسماء العشق

فيما ذكره الحُصْري(٤) رحمه الله في «الكتاب المصون»: الشغف، والمقة، والوجد، والكلف، والأسف، والتتيم، والجوي، والدنف، والصبوة، والصبابة، والكرب، والكآبة، والشجو، والخلابة، والبلابل، والحسرات، والتباريح، والسدم، والغمرات، والوهل، والهيام، والدجل، والشجن،

٥ فما في الهوي: فما الهوي S ٦ ربعها: ربقها S ٨ فليأتني: فليأتهن F ١٠ قالت: قال F ١٦ التتيم: التيتم F
١٨ والهيام والدجل: غ في S

(١) عبدالمحسن بن محمد الصوري شاعر من أهل الشام، توفي سنة ٤١٩، وفيات الاعيان ١: ٣٠٨، ويتيمة الدهر ١: ٣٥١ (٢) الروضة ٢٠٢ (٣) الطواف بن علاق، من زعماء الخارجين في البصرة، انظر الكامل ٣: ٢٥٢ (٤) Brock. I, 267

والّلاعج، والحزن، والكمد، والاكتئاب، والوصب، واللذع، والحرق، والسُّهْد، والارق، والرقّة، والجزع، والخوف، والهلع، واللهف، والحنين، والتحرّق، والأنين، والاستكانة، والتبلّد، والتباله، والتجلّد، واللوعة، والتفجّع، والفتون، والشجون، والمسّ، والجنون، واللمم، والخبْل، والرسيس، والتبل، والداء المخامر، والضناء المسامر، والعقل المختلس، والنفس المحتبس، واللبّ المسلوب، والدمع المسكوب.(١)

زاد ابن السكّيت(٢) فى «كتاب الألفاظ»: الودّ، والمخاللة، والمُقْتَتل، والخلم.

وزاد ابو هلال(٣) فى «كتاب التلخيص»(٤) تصنيفه الغرام، والبلّ قال: والعشق لا يكون الا للنساء خاصّة، وقد عشِق يعشق عِشقا وعشقا.

زاد الثعالبى(٥): العلق، والتدليه، والهيوم وهو ان يذهب على وجهه لغلبة الهوى عليه وبه رجل هائم، والشغف فيما ذكره الخرائطى، والهوان يدلّ عليه قول الشاعر:

فسألتها باشارة عن حالها وعلىّ فيها للوشاة عيون
فتنفّست صعداً وقالت ما الهوى الا الهوان ازيل عنه النون

قال ابن سيده(٦): العشق عُجْب المحبّ بالمحبوب يكون فى عفاف

---

٢ اللهف: الكهف F ٣ واللوعة: واللوغة F ٥ والتبل: السلّ S المسامر: المسافر S ٧ الودّ: غ فى S | المقتتل: المقتيل S
٩ وزاد: زاد S | هلال: غ فى S كتاب: كتابه S | الغرام: الغرائب F
١٢ وبه رجل: رجل S | الشغف: الشعف S ١٤ فسألتها: فالها F

---

(١) راجع الروضة ٥٩-١٩ و ١٨ والمخصص ٤: ٦٣-٥٩
(٢) Brock. I, 117 و تهذيب الالفاظ ٤٦٨ (٣) Brock. I, 126
(٤) هو كتاب في اللغة والمسمي بالتلخيص انظر ارشاد الاريب ٣: ١٤٦
(٥) Brock. I, 284 (٦) المخصص ٤: ٦٣-٥٩

الحبّ ودعارته، وقيل: العشق الاسم، والعَشَق المصدر، وعشّيق كثير العشق، وإمرأة عاشق، وشجرة يقال لها عاشقة(١) تخضرّ ثم تدقّ وتصفرّ. قال الزجاجى(٢): واشتقاق العاشق من ذالك، وفى الجامع الفرّاء(٣): عَشِقَ عِشْقا مثل خِدْر وعَشْقا(٤) مثل حَلْم وعَشَقا مثل عَذَل اذا أفرط فى الحبّ والنصيحة فالعَشْق والعَشَق المصدر، والعِشْق الاسم، والعشيق يكون للفاعل والمفعول، وجمع العاشق عُشّق والعشّاق، ويقال فى المرأة عاشقة، قال الشاعر:

والذّ كطعم الصرخدى طرحته … عشيّة خمس القوم والعين عاشقة(٥)

وقال الفرّاء: العشق نبتٌ ازجٌ، فسمّى العشق الذى يكون من الانسان للزوجته ولصوقته بالقلب.

وقال ابن الاعرابى(٦): العشقة اللبلابة تخضرّ وتصفرّ وتعلق بالذي يليها من الأشجار، فاشتقّ من ذالك العاشق، ذكره فى « ميدان العاشقين »

وفى « الصحاح » قال ابن السراج(٧) فى قول رؤبة(٨):

« ولم يُضِعْها بين فِركٍ وعشق(٩) »

انما حرّكه ضرورة ولم يحرّكه بالكسر اتباعا [للعين] كانه كره الجمع بين الكسرتين لان هذا عزيزٌ فى الاسماء، ورجلٌ عشّيق مثال فسّيق اي كثير العشق، والتعشّق، تكلّف العشق.(١٠)

---

١ دعارته: دعاويه S ٥ النصيحة: الفصيحة F ٩ لصوقته: لصوقه S
١٠ العشقة: غ فى S ١٢ فى قول رؤبة: غ فى S

---

(١) كذا في النسختين والذى في كتب اللغة «عشقة» بفتحتين
(٢) Brock. I, 110 والمخصص ٤ : ٦٠ (٣) في النسختين «فراز» انظر Brock. I, 116 (٤) هكذا اضبطه فى F (٥) راجع الروضة ٣٢
(٦) Brock. I, 116 (٧) محمد بن السرى بن سهل أحد أئمة الادب والعربية من أهل بغداد انظر تاريخ بغداد ٥ : ٣١٩ بغية الوعاة ٤٤ والارشاد ٧ : ٩
(٨) Brock. I, 60، كتاب الشعر لابن قتيبة ٣٧٦ والمعجم المرزبانى ١٢١
(٩) المخصص ٤ : ٦٠ والروضة ٣١ [illegible]

واما المحبّة فمشتقّة فيما ذكره ابو القاسم محمد بن عبد الرحمن الشيْرزى(١) فى كتابه «روضة القلوب ونزهة المحبّ والمحبوب» من صفاء بياض الاسنان ونضارتها واسم ذالك الحبب وقيل من حباب الماء بفتح الحاء وهو معظمه، وقيل من اللزوم والثبات يقال احبّ البعير اذا برك ولم يقم، وقيل من حبّ الماء الذى يوضع فيه لانه يمسك ما فيه من الماء ولا يسع غير ما فيه اذا امتلأ به كذالك اذا امتلأ القلب من الحبّ فلا اتساع فيه لغير المحبوب.

واعلم ان العشق وأصحابه طبقات مثل البغض والرضى والغضب والرغبة والرهبة فالملوك ليس عشقهم كعشق الاعراب لقدرتهم على من يعشقوه بالأموال وحسن الأحوال وقد يعشق الملك العظيم فلا يذهب به عشقه الى ترك تدبير ملكه وانما أكثر ما يظهر من أمر الملوك والرؤساء وأولى الفضل والحجى ان يصفو محبوبهم وهم مالكوه كقول الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بالاندلس(٢) فيما أنشده ابن حيان فى «تاريخ الاندلس» تاليفه:

ظلّ من فرط حبّه مملوكا ولقد كان قبل ذاك مليكا
تركته جآذر القصر صبّا مستهاما على الصعيد تريكا
يجعل الخدّ واضعا فوق ترب للذى يجعل الحرير أريكا
هكذا يحسن التذلّل بالحرّ اذا كان فى الهوى مملوكا(٣)

وكقول الرشيد وقد عشق ثلاث جوارٍ من جواريه، وقال ابن ابى

---

٣ المحب : المحبةS ٣ صفا : صفاF ٤ الثبات : الثباتS ٦ فيه : بهS | به : غ فى S ١١ ترك : غ فى S ١٣-١٤ فيما … تأليفه : غ فى S ١٨ بالحرّ : فى الحرّF ١٩ جوار : جوارىFS

---

(١) Brock. I, 488 (٢) من أفحل ملوك بني أمية بالاندلس وتوفي بقرطبة في سنة ٢٠٦ انظر Enc. of Islam وبيان المغرب ٢ : ٧٠ ونفح الطيب (٣) الروضة ٢٠٢

طاهر فى كتابه «المنثور والمنظوم» هو للعباس بن الأحنف قاله على لسان الرشيد:

ملك الثلاث الآنسات عنانى — وحللن من قلبى بكل مكان
مالى تطاوعنى البريّة كلها — وأطيعهن وهنّ فى عصيانى
ما ذاك الا ان سلطان الهوى — وبه قوين أعزّ من سلطانى(١)

وكقول المأمون فى جارية شادن وكانت كثيرة التجنّى:

أما يكفيك انك تملكينى — وان الناس كلهم عبيدى
وانك لو قطعت يدى ورجلى — لقلت من الرضى أحسنت زيدى

وأنشدها ابن ابى طاهر بغير المأمون، وقال ابو اسحق ابراهيم بن على بن تميم القيروانى الحصرى(٢) فى كتابه «المصون فى سرّ الهوى المكنون» هما للمهدى بن المنصور وكقول ابن طاهر صاحب خراسان(٣)

فانى وان حنّت اليك ضمائرى — فما قدر حبّى ان يذلّ له قدرى(٤)

وقال ابن الأحمر سلطان الاندلس(٥):

ايا ربّة الخدر التى أذهبت نسكى — على كلّ حال أنت لا بدّ لى منك
فاما بذُلٍّ وهو أليق بالهوى — واما بعزٍّ وهو أليق بالملك(٦).

وطبقة دون الملوك اذا عشقوا لم يتفرّغوا له لاشتغالهم بصنائعهم وبضائعهم، وطبقة أخرى يبخلون بعقولهم وأديانهم عن شغل قلوبهم بما

---

٣ الرشيد: المأمون S ٦ جارية: جاريته S | كثيرة: كثير S
١١ ابن طاهر: ابى طاهر S ١٤ التى: الذى S

---

(١) الروضة ٢٠٣ (٢) Brock. 1, 267
(٣) محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر الخزاعى: أمير خراسان وليها بعد أبيه (انظر ابن الاثير و ابن خلكان ودول الاسلام) فعزل فى أواخر ايامه ومات في بغداد في سنة ٢٩٨ انظر تاريخ بغداد ٥: ٣٧٧ (٤) الروضة ٢٠٣
(٥) اسماعيل بن فرج بن اسماعيل بن يوسف بن الاحمر أمير المؤمنين من ملوك دولة بنى نصر بن الاحمر فى الاندلس (٦٧٧-٧٢٥) (٦) الروضة ٢٠٣

لا يحلّ لهم ويحرم عليهم وما سوى هؤلاء، انما عشقهم عرضٌ من الاعراض اذا وصلوا اليه أسرع انصرافهم عنه وربّما صار هجرانا بل عداوة الى آخر العمر، واما الذين ماتوا عشقا فهم الذين عشقوا بنات العمّ والجيران في الحداثة وهذا هو العشق الذى لا يزايل صاحبه ابدا حتى يموت كمدًا قال المجنون :

وعلقت ليلى وهى ذات موصّد ولم يبد للاتراب من نديها حجم
صغيرين نرعى البهم يا ليت اننا الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم(١)

وقال ابو محمد فيما أنشده ابن ابى طاهر:

وعهدى بليلى وهى ذات موصّد تردّ علينا بالعشيّ المواشيا
فشبّ بنو ليلى وشبّ بنو ابنها واعلاق ليلى فى فؤادى كما هيا .

واختلفوا فيما يزيد العشق ويؤكّده، فمنهم مَن قال ان الحبّ لا يستحكم الا بعد ان تشقّ رداءه وتشق هو برقعها وانْ لم يفعلا ذلك فسد حبّهما وان فعلاه دام حبّهما، فيما ذكر حمزة الاصبهانى وأنشد :

اذا شقّ برد شق بالبرد برقع دواليك حتى كلنا غير لابس
فكم قد شققنا من رداء محبّر ومن برقع عن طفلة غير عانس

وفى «كتاب المحنة»(٢) يقال ان شقّ الذيل من هيجان الطرب، وشقّ الجيب من غليان الكرب :

ففى كل يوم لنا موقف تشقّق فيه للوداع الجيوبا .

١ يحل :تحل[F] ٥ كمدا : كما[S] ١٢ ان تشق : ان يشق[S] | ويشق : او يشق[S] | يفعلا : تفعلا[F] ١٣ حبّهما : حبّهما[F] (مرتين) ١٤ دواليك : در اليك[F] ١٥ قد : يد[S] ، من : عن[FS] | عانس : عابس[S]

(١) ديوانه ٣ (٢) محمد بن احمد النوفلى انظر معجم الادباء ٦: ٣٢٤

ومنهم مَن قال ان الحبّ لا يستحكم الا بعد ايقاع الوطئ وانه اذا وطئ ازدادت محبّته ويسمّونه مسهار الحبّ، وفى ذلك يقول العباس بن الأحنف فيما أنشده فى جامع اللذة(١):

لم يصف حبّ لمعشوقَين لم يَذُقا ... وصلا يجلّ على كل اللذاذات(٢)

وقال هُدبة بن الخَشْرَم(٣):

والله ما يشفى الفؤاد الهائما ... نفثُ الرقاء وعَقْدُك التمائما
ولا الحديث دون ان تلازما ... ولا اللزام دون ان تفاعما

وقال آخر:

قولا لعاتكة التي ... فى نظرة قضت الوطر
انى اريدك للنكاح ... ولا اريدك للنظر
او كنت مقتنعاً بذا ... الك كان هذا للقمر

وقال آخر:

شفآء الحبّ تقبيلٌ وضمٌّ ... ووضعٌ للبطون على البطون
ورهزٌ تذرف العينان منه ... وأخذٌ بالمناكب والقرون

وقال آخر:

لا يغفر التقبيل الا زنّى ... ولا يداوى من صميم الحبّ
الا احتضان الركب الأزبّ ... ينزع فيه الاير نزع الضبّ

وقال آخر على لسان طبيب:

وانّ دواء الحبّ ان تلصق الحشا ... باحشاء مَن تهوى من الناس خاليا

١ الحب لا يستحكم: لا يستحكم الحبّ S ٤ اللذاذات: اللذاة S
٧ تفاعما: تفائما ؟ تفاغما Agh | فى F زيادة وهى: وتعلو القوائم القوائما
١١ بذلك: بذاك S | للقمر: غ فى S ١٣ ضم: شم F ١٧ الازب: اللازب S ١٨ طبيب: طبيب فقال F ١٩ وان: غ فى FS

(١) لعله جامع اللذات فى الباه لابى نصر بن على الكاتب الشهير بابن السماني [illegible] كشف الظنون ١:٣٨٤ (٢) غ فى ديوان العباس [illegible]

(٣) انظر الاغانى [illegible]

وقال آخر :

لا خير فى الحبّ ابا السنّور أو يلتقى اشعرها واشعرى
واطبق الخصية فوق المبعر

وقال ابو هفان(١):

حدّثنا عن بعض اشياخنا ابو بلال شيخنا عن شريك
لا يشتفي العاشق مما به بالشمّ والتقبيل حتي ينيك

وقالت امرأة جمّشها معشوقها ويقال هى أم الورد :

ليس بهذا أمرتنى أمّي ولا بتقبيل ولا بشمّ
لكن نيكا قد يسلى همّى يسقط منه خاتمى فى كمّى

وقال ابو العبر(٢) وأنشد قول المأمون (٣) :

ما الحبّ الا قبلة وغمز كفّ وعضد
أو كُتُب فيها رقى أجل من نفث العقد
ما الحبّ الا هكذا ان نكح الحبّ فسد
مَن كان هذا حبّه فانما يبغى الولد

كَذب المأمون الا قال كما قلت :

باض الحبّ فى قلبى فوا ويلا اذا فرّخ
وما ينفعنى حبّى اذا لم اكنس البربخ
وان لم يضع الأضلع خُرْجيه على المطبخ

وقال غيره :

قبّلتها اشتفي بقبلتها فزادنى ذلك اللمى ألما
وسائلتى عن مبتدا سقمى فسقم جفنيك مسقمى همّا

---

٣ السنور: السنور ٥ ابو: ابن[S] ١١ قبلة: غمزة[S] ١٢ كُتُب: كتبُ[F] كتبِ[S] | فيها: فهيا[F] ٢٠ الالها: الكها[F] ٢١ مسقمى: مستفى[S]

---

(١) يريد عبد الله بن احمد بن حرب المهزمى المعروف بابي هفان هو من شعراء القرن الثالث انظر: نزهة الالباء للانبارى ٢٦٧ وتاريخ بغداد ٩: ٣٧٠ وبغية ٢٧٧

(٢) فى النسختين: العبرط ، راجع الاغانى ٢٠: ٨٩ (٣) راجع الروضة ٩٦ والاغانى ٢٠: ٩١

وقال ابن الرومي(١)

اعانقه والنفس بعد مشوقة ... اليه وهل بعد العناق تدانى
والثم فاه كي تموت حرارتى ... فيشتدّ ما ألقى من الهيمان
ولم يك مقدار الذى بى من الجوى ... ليشفيه ما ترشف الشفتان
كأن فؤادى ليس يشفى غليله ... سوى ان ترى الروحان يمتزجان

وأنشد بعضهم فيما ذكره صاحب «كتاب قانون الأدب»(٢) :

لو ضمّ صبٌّ إلفه ألفاً لما ... أجدى وزادت لوعةٌ وغرام
أرواحهم من قبل ذاك تألفت ... تبغى اللقاء وتمنع الأجسام

وأنشدنا عبد العزيز بن سرايا الحلّى(٣) لنفسه زاعما انها أصدق كلمة قالتها الأواخر :

يقولون لى بالله ما أنت صانع ... اذا زارك المعشوق قلت أنيكه

وقال العلماء بأسباب الباه ان شهوة القلب ممتزجة بلذّة العين وحبّ النفس معقود باختيار الطبائع الّا ان يكون الحبّ تكلّفا لاستفراغ ماء الشهوة فيصير الحرص فى الجماع على قدر الهوى والهوى على قدر المؤانسة ، فمَن وافقت عينه قلبه ونفسه طباعه ممّن يحبّ تمكن العشق فيرتفع عن حال فضل الشهوة فيصير فى باب ما تكره المرأة من الرجال، ولهذا قال ايمن بن خريم(٤) :

يميت العتابَ خلاطُ النساء ... ويحيي اجتنابُ الخلاط العتابا

---

١ ابن الرومي : غ فى F   ٢ اعانقه : اعانقها Diw | اليه : اليها Diw
٣ فاه : فاها Diw | تموت : تزال Diw   ٤ ترشف : قد ترشف S
٦ صاحب : غ فى S   ٩ انها : مكرر فى F   ١٠ الأواخر : غ فى S
١٥ عينه : عينيه S | تمكن : يمكن F   ١٨ يميت : تميت F

---

(١) ديوانه ٢٧ و الروضة ٣٦ و ٩٣   (٢) الروضة ٦٢
(٣) Brock II, 159   (٤) [illegible]

وقال آخر :

رأت حبّى سعاد بلا جماع   فقالت حبلنا حبل انقطاع
ولستُ اريد حبّا ليس فيه   حميد الذكر عن نيك وساع
اذا المحبوب لم يك ذا قمدّ   ترى المعشوق كالشئ المضاع

وقال جرير(١) :

تكلّفنى معيشة آل زيد   ومَن لى بالمرقّق والصناب
وقالت لا تضمّ كضمّ زيد   وما ضمى وليس معى شبابى

وقال زهير بن مسكين النميرى(٢) وتزوّج جارية ولم يكن عنده ما يرضيها به، وقال الشيرزى فى «كتاب الروضة» : كان عشقها واستهام بها، فلما أمكنته من نفسها لم تر عنده ما يرضيها ذهبت ولم ترجع اليه بعد فقال فى ذلك اشعارا كثيرة، منها :

تقول وقد قبّلتهـا ألف قبلة   كفاك اما شئ لديك سوى القبل
فقلت لها حبٌّ على القلب حفظه   وطول نعاسٍ تستفيض له المقل
فقالت وايمُ الله ما لذّة الفتى   من الحبّ فى قول يخالفه العمل(٣)

وقال آخر :

واذا الفتى ابدى العفاف عن الخنا   وتعشّق الغزلان فهو ظنيـن
ما يرعوى عن نيك محبوب له   فى الناس الا العاجز العنّيـن

وقال آخر :

اسقم قلبى ثم لم يبره   عاقدُ زنّارٍ على خصره
لا يلتقى روحى ولا روحه   حتى أرى بطنى على صدره

---

٣ رأت : رايت F   ٩ الشيرزى : الترمذى S   ١٢ تقول : يقول F
١٦ الخنا : الحنا S | فهو : وهو FS

---

(١) ديوانه ٢٢
(٢) يذكر ايضا فى روضة المحبين ٩١ ونسبه «الفهرى»
(٣) الروضة ٩٢

وطائفة(١) يعتقدون ان هذا الفعل يفسد العشق وعلّته انّ سبب العشق فكرى غير ثابت فكما انّ الشوق الذى يهتاج مع فقد ما حنّ اليه لا يلبث الا زمانا يسيرا ثم يضمحلّ والذى يهتاج بعد زمان طويل يكون أبقى على الأزمنة :

لو لم انِكْها دام لى وصلُها لكنني نِكْتُ فلا نكْتُها

وقال على بن يحيي لمحمد بن الحرث المغنى(٢) :

أكثرت من نيكها والنيك مقطعة فارفق بنيكلك ان الرفق محمود

وذكر ابن المرزبان ان اعرابيا قال : علقتُ امرأة كنت آتيها فأخذتها سنين وما جرت بيننا ريبة قط الا انى رأيت يوما بياض كفّها فى ليلة ظلماء فوضعتُ يدى على يدها فقالت : مه لا تفسد ما صلح فانه ما نكح حبٌّ قط الا فسد .(٣)

واما نكاح الطيف فاختلفوا فيه فاما ابو تمام الطائى فقال : لا يفسد بخلاف نكاح الحقيقة ، وخالفه فى ذلك آخرون ، ومنهم من اذا أفضى الى معشوقه اقتصر على الترشف والشمّ والعناق دون مسّ أو تعرّض لنكاح يمنعهم من ذلك التورّع وتحجزهم التكرّم وهذا هو مقصودنا فى هذا الباب وعليه أصّلنا الكتاب فلشعرهم رقّة لعبَتْ بالعقول من قبيل العفّة التى فى سجاياهم والصدق الذى جُبلت عليه طباعهم وانها صدرت عن نفوس ابيّة وقلوب نقيّة وصدور عفيفة وأخلاق شريفة لم تدنس بالشهوات ولم تشنّ بالشبهات قد ألفت الغرام فلو بان عنها آسفت عليه وتلذّذت بالسقام فلو فقدته جوانحها التي حنيت عليه حنّت اليه لبصير

٣ ثم : لم F ٥ نكتها : نكت FS ٩ بيننا : بناS ١٠ تفسد : يفسد F
١٤ مسّ أو : غ فى S ١٧ سجاياهم : شجاياهم S | الذى : التى التي F

(١) الروضة ٩٥ (٢) الاغانى ١٠ : ١٥٥ (٣) الروضة ٩٥-٩٦

ذلك لمن تأمّله خلقا وسجيّة ولا تحمل اشارتُهم الا على ما اتضح له من الحسن الجميع ولا يسلك طريقهم الا وله من المحاسن المأثورة منهم أحسن هادٍ وأوضح دليلٍ، وأصلُ ذلك قوله عليه السلام: من لم يكن له ورع يصدّه عن معصية الله اذا خلا لم يعباء الله بشئ من عمله.

قال ابراهيم بن هَرْمَة(١):

ولرُبّ لذّة ليلةٍ قد نلتُها ... وحرامُها بحلالها مدفوع(٢)

وقال غيره:

اذا ما هممْنا صدّدتنا نفوسنا ... كما صدّم التهميم يا صاح يوسف

وقال غيره:

أتأذنون لصبّ فى زيارتكم ... فعندكم شهوات السمع والبصر

لا يُضمر السوء ان طال الجلوس به ... عفّ الضمير ولكن فاسق النظر(٣)

وقال غيره:

أنس حرائر ما هممن بريبةٍ ... كظباء مكّة صيدهن حرام

يُحسبن من لين الكلام زوانيا ... ويصدّهن عن الخنا الاسلام

وقال مسلم بن الوليد(٤):

ألا ربّ يوم صادق العيش نلتُه ... بها وندامای العفافة والورع(٥)

وقال غيره:

نلهو بهنّ كذا من غير فاحشة ... لهو الصغار بتفّاح البساتين

١١ الجلوس: الوقوف[F] ١٣ حرائر: غرائر[F] ١٤ الكلام: الحديث | الخنا: الجنا[F] ١٦ الورع: النهى[Rau] البذل[Zah] ١٨ نلهوا: تلهو[S] | لهو: لهوا[S]

(١) ابراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة الكناني القرشي، شاعر غزل، من سكان المدينة ثم رحل الي دمشق ومدح الوليد فأجازه انظر الاغاني ٤:١٠١ و ٥:٢٦٤ ابن عساكر ٢:٢٣٤ (٢) الروضة ٣٦٩ (٣) Brock I, 77

(٤) ديوانه ٧٦/١٢ (٥) الروضة ٣٧٠ والزهرة ٧٢

وقال الشريف الرضى(١) رحمه الله تعالى :

بتنا ضجيعين فى ثوبى هوى وتقى　　يلفّنا الشوق من فرع الى قدم
يشى بنا الطيب احيانا وآونة　　يضيئنا البرق مجتازاً على اضم
ثم انثنينا وقد رابت ظواهرنا　　وفى بواطننا بعد عن التهم

وقال غيره(٢) :

ان ترينى زانى العينين فالفرج عفيف　　ليس الا الناظر الفاتر والشعر الظريف

وقال ابو عبد الرحمن العطوى(٣) :

ان اكن عاشقا فانى عفيف الـ　　ـلفظ والفرج عن ركوب الحرام

وقالت امرأة :

اراقب ربّى والحياء يكفّنى　　وأكرم زوجى ان ترام مراكبه

وقال الحسين بن مطير(٤) :

احبّك يا ليلى على غير ريبة　　وما خير حبّ لا تعفّ سرائره
احبّك حبّا لا اعنّف بعده　　محبّا ولكنى اذا ليم عاذره

وقال ابن الدُمَيْنَة(٥) :

بتنا فُوَيْقَ الحىّ لا نحن منهم　　ولا نحن بالاعداء مختلطان
وبات يقينا ساقط الطلّ والندى　　من الليل بُرْدا يمنة عطران

---

١ وقال الشريف : وللشريف F الشريف S | رحمه الله تعالى : غ فى S
٣ يشى : يثنى S ليثنى F | يضيئنا : يصيبنا F يضئ لنا S | اضم : امم F
٦ ترينى : ترنى S　　١٣ عاذره : غاذره F　　١٦ بردا : بردى S

---

(١) ديوانه ٧٢٣　　(٢) الروضة ٣١٠

(٣) المرزباني ٤٣٢ والمنتحل ٣٤٩ والاغانى ٢٠:٥٨

(٤) شاعر من مخضرمى الدولتين الاموية والعباسية له أماديح فى رجالهما راجع فوات الوفيات ١ : ٤٤ والاغاني ١٤ : ١١٠ والمنتحل ٤١٩ والموشى ٤٤ والروضة ٣٥٠

(٥) ابو السرى عبد الله بن عبيد الله من ابى عامر بن [illegible] والدمينة أمه [illegible] بدوى من أرق الناس شعرا وأكثره الغزل و[illegible] [illegible] ١٥ : ١٥٠ وسركيس معجم ١٠٤ غير موجود فى [illegible]

نذود بذكر الله عنّا غوى الصبا   اذا كان قلبانا بنا يردان
ونصدر عن ريّ العفاف وربما   نقعنا غليل الحبّ بالرشفان (١)

وأنشدنا العلامة محمود بن سلمان(٢) لنفسه رحمه الله وهو ازوم ما لا يلزم :

لله وقفة عاشقين تلاقيا   من بعد طول نوى وبعد مزار
يتعاطيان من الغرام مدامة   زادتهما بعداً من الأوزار
صدقا الغرام فلم يمل طرف الى   فحش ولا كفٌّ لحلّ إزار
فتلاقيا وتفرّقا وكلاهما   لم يخش مطعن عائب أو زارى(٣)

وقيل لآخر : ما كنت صانعاً لو ظفرت بمن تحبّ ؟ فقال : احلّ الخمار واحرّم ماوراء الازار واظهر للحبّ ما يُرضى الربّ ،(٤) وقيل لبثينة : هذا جميل لما به فهل عندك من حيلة تنفّسين بها وَجْده ؟ فقالت : ما عندى أكثر من البكاء الى ان القاه فى الدار الأخرى أو زيارته وهو ميّتٌ تحت الثري(٥) .

وقيل لعتبة بعد موت قابوس : ما كان يضرّك لو أمتعته بوجهك ؟ قالت : منعني من ذالك خوف العار ، وشماتة الجار ، ومخافة الجبار ، وان بقلبى اضعاف ما فى قلبه غير انى اجد ستره ابقى للمودّة واحمد للعاقبة واطوع للربّ واخفّ للذنب(٥) . قال نفطويه(٦) :

١ قلبانا بنا : قلبا ثاتنا S   ٢ نقعنا : نفعنا S   ٣ سلمان : سليمان S
٨ عائب : غائب S   ٩ لآخر : لبعضهم F | فقال : قال F   ١٤ يضرّك : يضرك F   ١٥ شماتة : شمامة F   ١٦ فى قلبه : بقلبه F

(١) الروضة ٣٧٥ والموشي ٤٤   (٢) Brock. II, 44; 55 الدرر الكامنة ٤ : ٣٢٤ وفوات الوفيات ٢ : ٢٨٦   (٣) الروضة ٣٧٠   (٤) الروضة ٣٧١ و ٣٥٣
(٥) الروضة ٣٧١   (٦) ابراهيم بن محمد بن عرفة الازدى (٢٤٤-٣٢٣) ، امام فى النحو وبرع فى اللغة والحديث والتاريخ ، راجع معجم الادباء ١ : ٣٠٧ والبغية ١٨٧

كم قد خلوتُ بمن أهوى فيمنعنى — منه الحياء وخوف الله والحذر
وكم ظفرت بمن أهوى فيقنعنى — منه الفكاهة والتجميش والنظر
أهوى الملاح وأهوى ان اجالسهم — وليس لى فى حرام منهم وطر
كذالك الحبّ لا إتيـان معصية — لا خير فى لذّة من دونها سقر(١)

وذكر الحافظ ابو محمد الاموى(٢) ان امرأة يثق بها حدّثته ان فتى علقها وعلقته وشاع أمرهما فاجتمعا يوما خاليين فقال لها : هلمّى نحقّق ما يقال فينا ؟ فقالت : لا والله لا كان هذا ابداً وانا اقرأ «الأخلاّء يومئذ بعضهم لبعض عدوّ الا المتّقين»(٣). قال وحدثنى ثقة من اخوانى انه خلا يوما بجارية كانت له معها معارك فى الصبى فتعرّضت لبعض تلك المعانى فقال لها كلاّ ان من شكر نعمة الله تعالى فيما منحنى من وصلك الذى كان أقصى أمالى ان اجتنب هواى لأمره، وقال واعرف من خلا بجارية حسناء فعرّضت له بكلام التصريح دونه فقطع مجاوبتها واشتغل بغير ذالك فحملها الحياء على ان لا تعاود، وأنا اعرف شخصا عُرض عليه هذا الفعل من غير ما حسناء ذات منصب فى خلوة وهو عزبٌ مكرّرات له ذالك اذا خلون به ولا يزيده ذلك منهن الا نفوراً ولله الحمد الذى جعل فى هذه الأعصار مَن يرغب فى الجنّة ويخاف من النار راغبا المدخول فى قوله صلى الله عليه وسلم «ورجل دعته امرأة ذات حسن ومال فقال انى اخاف الله ربّ العالمين» والذى لا ارتاب فى

---

٣ اجالسهم : اخالطهم F   ٨ وقال : قال F   ١٢ مجاوبتها : محادثها F
١٣ ان لا : الا F | تعاود : تعاود انتهى كلامه F   ١٦ من النار : النار F
١٨ حسن : حسب F | ارتاب : اتاب F

---

(١) زهر ٣ : ١٤٥ والروضة ٣٧ والوشي ٤٣
(٢) هو سعيد بن يحيى بن سعيد الاموي [illegible] (٣) قرآن ٤٣، ٦٧

صحّته ان لو طال على هذا الانسان هذا الامتحان لجادت طباعه وزال امتناعه ولكن الله تعالى بفضله عصمه بانقطاع تلك الأسباب وغلق تلك الابواب، ومن ذا الذى تصفو سجاياه كلها

انّ من يركب الفواحش سرّا حين يخلو بسرّه غير خال
كيف يخلو وعنده كاتبان شاهداه وربّه ذو الجلال

وقال آخر :

لعمرك ما أدنيْتُ كفّى لريبة ولا حمّلتنى نحو فاحشة رجلى
ولا قادنى سمعى ولا بصرى لها ولا دلّنى رأى عليها ولا عقلى

ولقد عهدتُ شابّا من أترابى هوى جارية وهوته حتى كادا يفتضحان وانهما خليا يوما بحيث لا يراهما الا الله فلم يقدر منها الا على قبلة واحدة :

فلم انل منه شيئا غير قبلته وكان ذلك عندى أعظم المنن

فأخذته رعدة شديدة كاد قلبه ينخلع فافترقا وقد خافت عليه الموت مما رأت والى الآن ما عزم على اجتماعه معها الا أرعدتْ مفاصله، وقال(١):

أقول وقد حاولتُ تقبيل خدّها وبى رعدةٌ اهتزّ منها واسكن
فديتُك انى اشجع الناس كلّهم لدى الحرب الا اننى عنك اجبن(٢)

وقال بعض العلماء من أهل مدينة فيما ذكره عمر بن شبّة(٣) : كان الرجل يحبّ الفتاة فيطيف بدارها حولا يفرح ان رأى من راها :

---

١ هذا الانسان هذا الامتحان : هذا الامتحان F ٣ الابواب : الابواب كلها S | سجاياه : شجاياه S ٤ خال : خالى F ٥ كاتبان : كاتبا FS | الجلال : المجال F ٦ آخر : بعضهم F ٩ هوته : هويته F | يفتضحان : ينفضحا S ١٠ بحيث : غ فى S ١٢ المنن : غ فى F ١٤ وقال : غ فى F ١٦ عنك : غ فى S ١٧ عمر : عمرو S

---

(١) يعنى الحسن بن وهب (٢) زهر ٣:٤٤

(٣) عمر بن زيد الملقب بشبة من اهل البصرة : شاعر، راوية، مؤرخ، حافظ الحديث راجع ارشاد الاريب ٦:٤٨ والتهذيب ٧:٤٦٠ والوفيات ١:٣٧٨

كبُرَتْ همّةُ عينٍ طمعت في ان تراكا أو ما حظٌ لعين ان ترى من قدراكا

فان ظفر بها بمجلس تشاكيا وتناشدا الأشعار، واليوم يشير اليها وتشير اليه فيعدها وتعده فاذا التقيا لم يشك حبّا ولا ينشد شعرا وقام اليها كأنه أشهد على نكاحها ابا هريرة(١)

لم يحظ من داخل الدهليز منصرفا الا وخلخالها قد قارن الشنفا

وقال الاصمعى قلت لاعرابية : ما تعدّون العشق فيكم ؟ قالت : العناق والضمّة والغمزة والمحادثة(٢)، ثم قالت : يا حضرى فكيف هو عندكم ؟ قلت : يقعد ما بين رجلى عشيقته ثم يجهدها قالت : يا ابن أخ ما هذا عاشق، هذا طالبُ ولدٍ(٣)، وسئل اعرابى عن ذلك فقال : مصّ الريقة ولثم العشيقة والأخذ من أطائب الحديث بنصيب فكيف هو فيكم ايها الحضر؟ فقال: العسف الشديد والجمع بين الركبة والوريد ورهزٌ يوقظ النيام، وبوجب الأثام، فقال : تالله ما يفعل هذا العدوّ المكيد فكيف الحبيب الودود.

اذا كان حظ المرء ممن يحبّه حراما فحظّى ما يحلّ ويجمل
حديثٌ كماء المُزْن بين فصوله عتابٌ به حسن الحديث يفصّل
ولثم فمٍ عذب اللسان كأنما جناهن شهدٌ فُتَّ فيه القرنفل
وما العشق الا عفّة ونزاهة وأنسُ قلوبٍ انسهن التغزل
وانى لأستحيى الحبيب من التي تريب وادعى للجميل فأجمل(٤)

وقد قيل لبعضهم وقد طال عشقه بجارية من قومه : ما أنت صانع ان

---

٢ بها : منها F | يشير : مشير S | وتشير : ويشير F ٨ ما بين : بين F | رجلى: رجلين F | يجهدها : يجمدها F ٩ الريقة : الريق S ١٠ اطائب : اطايب F | بنصيب : غ فى FS | العسف : العفس F ١٥ اللسان : الثاث F ١٨ قد قيل : قيل F | بجارية : لجارية F

---

(١) الروضة ٢٥١-٥٢ (٢) الروضة ٢٥٢ (٣) المرشى ٧٧
(٤) الروضة ٩٦ ، ٢٧١

ظفرت بها ولا يراكما الا الله تعالى : قال : والله لاجعلته اهون الناظرين ' لا افعل بها خاليا الا ما افعله بحضرة أهلها، حنين طويل ولحظ من بعيد واترك ما يكره الربّ ويفسد الحبّ(١) .

وقيل لآخر قد تزوّجت محبوبته: ايسرّك ان تظفر بها الليلة فى غفلة من الرقباء ؟ قال: نعم : قالوا: فما كنت صانعا بها ؟ قال: لثمها وضمّها وعصيان الشيطان فى اثمها ولا أفسد عشق عشرين سنة بلذّة ساعة واحدة وتبقى حسابها وذميم عارها انى ان فعلت هذا الذميم ولم يلدنى كريم .

وقال بعضهم : الحبّ يطيب بالنظر ويفسد بالعهر .

ويقال ان بعض الادباء كان يتعشّق جارية فقالت يوما : أنت صحيح الحبّ كامل الوفاء ، فقال : نعم قالت : فامض بى حيث شئت ، فمضى بها الى منزله فما هو الا ان حصلت فى منزله لم يكن له همّة الا ان وثب عليْها ورفع ساقيْها وجعل يجامعها بجميع جوارحه فقالت له : وهى فى القالب :

أسرفْتَ فى نيكنا والنيك مصحلة   فارفق بفعلك ان الرفق محمود(٢)

فاجابها وهو فى عمله لا يفتر :

ولم انك نيك مَن تبقى مودّته   لكن نيكى هذا نيك مجهود

فنفرت من تحته وقالت : يا فاسق اراك خلاف ما قلتَ ، اراك تجعل جماعى سبباً لذهاب حبّك والله لا جمعنى واياك سقف بعد هذا ابدا .

ذكر العتبى ان رجلا قال لبعض الاعراب : ما ينال أحدكم من عشيقته

---

٦ بلذة ساعة : بساعة F | واحدة : تفنى F   ١١ فما : فيات F   ١٢ فقالت : فقال S   ١٥ فارق : ارفق S   ١٦ ولم : اولم F   نيك من تبقى مودته : لما دامت محبتنا F

---

(١) الروضة ١ : ٣٧١   (٢) الاغانى ١٠ : ١٥٥

اذا خلى بها؟ قال: اللمس والقبل وما شاكلهما، قال: فهل يتطاولان الى الجماع؟ فقال: بأبى وأمّي ليس هذا بعاشق، هذا طالب ولد(١).

وزعم نصر الكاتب انه كان شرط بين العشيقة والعاشق ان يكون من نصفها الاعلى الى سرّتها له مبذول ينال منه ما شاء من ضمّ ولثم ورشف وغمز وباقى ذلك محرّم عليه(٢)، قال الشاعر:

فللبعل شطرٌ مطلقٌ من عقاله   والمحبّ شطر ما يرام منيع

وقال آخر:

لها شطر فمن حلّ وبلّ   ونصف كالبحيرة ما يهاج(٢)

وقال بعضهم فيما نشده الاصمعى بدلا عن المعروف له

فهل لك فى البدال ابا جُهين   واقنع بالأكارع والكعوب

ويقال انا راض برجليها ومآخيرها. وطائفة أخرى رأت غير ذلك فلم تقنع بصنف ولا وقفت على جنس، قال ابن بسّام(٣)

انا الرجل البصير بكل امر   دخلتُ من الصبى فى كل باب
حجازى اذا الأوتار غنّت   عراقى الهوى عند الشراب
ويهوى المرد والشبان قلبى   ولا يأبى مواصلة الكعاب
وتعجبنى العجائز والصبايا   وتعجبنى الغريرات النواب

وقال ابن المعتز رحمه الله تعالى:

حبّى وناب الى ذا وذا   ليس يرى شيئا فيأباه
يهيم بالحسن كما يشتهى   ويرحم القبح فيهواه

١ فهل: غ فى [F] ، ٤ ينال: تنال [F] | رشف: ترشف [F] ٨ حل: جل [S]
١١ راض: ارضى [F] | مآخيرها: مواخرها [S] مواخيرها [F] ١٦ تعجبنى: بعجبنى [S] ١٧ رحمه الله تعالى: غ فى [S]

(١) الروضة ٩٨ (٢) الروضة ٩١ (٣) ابو الحسن على بن محمد [illegible] بسام: شاعر هجاء من أهل بغداد راجع فوات الوفيات ٢: [illegible] والاغانى [illegible]

والشعراء قاطبة لا يرون بالمحادثة والنظر للاجنبيات بأسا وهو غلط من وجهين : الأوّل مخالفة الشرع فى النهى عن النظرة الثانية التي منشأها النفس الامارة، واما المباحة فهى التي منشأها من الروح فيما ذكره الترمذى(١) فى « نوادر الأصول » وهى التي عنى الشافعى رضى الله عنه بقوله فيما أنشده ابن البيّع النيسابورى(٢) :

يقولون لا تنظر وتلك بليّة   الا كلّ ذى عينين لا بدّ ناظر
وليس اكتحال العين بالعين ريبة   اذا عفّ فيما بين ذاك الضمائر(٣)

وزعم ابن ابى طاهر فى كتابه « المنثور والمنظوم » انهما لرجل من غطفان فى أبيات طويلة .

الثانى تعريض الطبع لما قد جبل على الميل اليه بلا معاناة كفه عن ذلك والطبع يغلب وقد تقدّم كلام العلامة ابى بكر بن داود فى ذلك، قال ابن الجوزى وأخطأ فى ذلك وجرّ عليه خطاؤه واشتهاره بين الناس وافتضاحه، ويجاب عن ابن داود بانه ليس بأبى عذرة هذا القول، فقد حكى السمعانى ان الشافعى رحمه الله تعالى كتب اليه انسان :

سل المفتي المكّى هل فى تزاور   ونظرة مشتاق الفؤاد جناح

فأجاب الشافعى فقال :

فقال معاذ الله ان يذهب التقى   تلاصق اكباد بهن جراح(٤)

---

٣ الامارة : من الامارة S | النفس : غ فى S | التى منشاها : المنشاة F
١٠-١١ الثانى . يغلب : غ فى F   ١٣ بابى عذرة : بأبى عذره S
١٥ ونظرة : نظرة F   ١٧ فقال : غ فى F   تلاصق : يلاصق F

---

(١) Brock. i, 199 وكشف الظنون ٢ : ٦١٥
(٢) Brock. i, 166 وطبقات السبكى ٣ : ٦٤ والوفيات ١ : ٤٨٤
(٣) الروضة ٩٧ و ١٢٤   (٤) الروضة ١٢٣ والمختار من شعر بشار ٤٨

وزعم الخرائطي ان المسئول هو عطاء(١) واوّله سألت عطاء المكي،(٢) ومنهم من تعدّى ذلك الى القبلة وما جانسها، ذكر الاستراباذي(٣) في «فضائل الشافعي» ان رجلا كتب الى سعيد بن المسيّب(٤):

يا سيّد التابعين والبررة نسيت في العشق سورة البقرة
فكن بفتواك مشفقا رفقا باهى بك الله أكرم البررة
هل حرّم الله لثم خدّ فتى أوصافه بالجمال مشتهرة

فأجابه سعيد بن المسيّب

يا سائلي عن خفيّ لوعته عليك بالصبر تحمدن أثره
ولا تكن طالبا لفاحشة او كالذي ساق سيله مطره
وراقب الله واخش سطوته وخالف الفاسقين والفجره
وقبّل الثغر من محبّك ذا في كل يوم وليلة عشره(٥)

وقال محمد بن بشير الخارجي(٦) في أبيات فيها أنشده المرزباني في «كتاب المستنير»(٧):

كذبتم ما السلام بقول زور وما اليوم الحرام بيوم ثار
ولا تسليمنا حرما بإثم ولا الحبّ الكريم لنا بعار

٤ سورة: اول S   ١٠ الفاسقين: العاشقين S

(١) عطاء بن ابى رباح تذكرة الحفاظ ٩٢:١ وتهذيب ١٩٩:٧
(٢) الروضة ١٢٢   (٣) في الطبقات السبكي عدة رجال يعرفون تحت اسم الاستراباذي ولم يذكره صاحب الطبقات في باب من صنف في مناقب الشافعي (راجع ١٨٥:١) وايضا لا يوجد كتابه هذا في كشف الظنون وأورده ابن الجوزية في روضة المحبين ١٢٤   (٤) أحد الفقهاء السبعة المدنية، طبقات ابن سعد ٨٨:٥ والوفيات ٢٠٦:١   (٥) الروضة ١٢٤
(٦) راجع معجم الشعراء للمرزباني ٤١٢   ١٧١ في [illegible]
سار بن برد وا [illegible]

وقال المبرد(١) : قال اعرابى أنشدنيه ابو العالية :

ألا تسأل المكى ذا العلم ما الذى — يحلّ من التقبيل في رمضان
فقال لى المكى اما لزوجة — فسبع واما خُلّة فثمان

وفي بعض النسخ : الا تسألن عمرو بن دينار(٢) .

وأنشده ابو بكر الخطيب رحمه الله تعالى فى «كتاب الرواة عن مالك»(٣) رحمه الله لبعضهم :

اقول لمفتٍ بين مكّة والصفا — الك الخير هل فى وصلهن حرام
وهل فى صموت الحجل مهضومة الحشا — عذاب الثنايا ان لثمتُ اثام
فقال لى المفتي وسالت دموعه — على الخدّ من عينيه فهى تؤام
الا ليتنى قبّلتُ ذاك عشيّة — ببطن منىً والمحرمون نيام

ورواه الحاكم(٤) فى «كتاب فضائل الشافعى»(٥) رحمه الله بسند جيد فقال حدثنا ابو العلاء بن كوشياذ الحارثى أخبرنا على بن سليمان الاخفش عن محمد بن الجهم قال سمعت الربيع(٦) يقول حضرت الشافعى بمكة وقد دفع اليه رجل رقعة فيها :

اقول لمفتى خيف مكة والصفا — الك الخير هل فى وصلهن حرام
وهل فى صموت الحجل مهضومة الحشا — عذاب الثنايا ان لثمت أثام

قال فوقّع الشافعى فيها :

فقال لى المفتي وفاضت دموعه — على الخدّ من عين وهن نيام

---

٣ خلّة : خلة P — ١٢ الحارثى : الحارى S
١٦ صموت : شيوق S ; مهضومة : مخطوطة S

---

(١) الكامل ١٦٢ والروضة ١٢٤ — (٢) التهذيب ٢٨:٨
(٣) ارشاد الاريب ٢٤٩:١ — (٤) Brock. I, 166
(٥) راجع تذكرة الحفاظ ٣٤٦:٣ والسبكي ٦٤:٣ وكشف الظنون ٥٣٠:٢
(٦) الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي صاحب الشافعي و راوى كتبه : راجع تهذيب ٢٤٥:٣ والسبكي ٢٥٩:١

الا ليتني قبّلت تلك عشية ... ببطن منىً والمحرمون قيام(١)

وفى «تاريخ دمشق» للحافظ ابى القاسم بن عساكر أنشد بعض المعتزلة :

سألنا اباعثمان عمراً(٢) وواصلا(٣) ... عن الضم والتقبيل للخدّ والجيد
فقالا جميعا والذى هو عادل ... بجوز بلا اثم فدع قول تفنيد(٤)

وفيه ايضا قال اسحق بن شبيب السقلاطونى(٥) :

سألنا شيوخ الواسطيين جمعهم ... عن الرشف والتقبيل هل فيها أثم
فقالوا جميعا ليس اثما لزوجة ... ولا خلّة والضمّ من هذه غنم

وأنشده ابو الحسن على بن ابراهيم بن محمد بن سعيد الحوفى(٦) فى «كتاب القرط شرح الكامل»(٧) :

فلما ان ابيح لنا التلاقي ... تعانقنا كما اعتنق الصديق
وهل حرجا تراه أو حراما ... مشوق ضمّه صبّ مشوق

وأنشده ابو الرقعمق(٨) شاعر المصريين في كتابه المسمّى «رستاق الاتفاق» لعمرو بن سفيان بن ابنة جامع بن مُرخية :

انّا سألنا مالكا وقرينه ... ليث بن سعد(٩) عن اثام الوامق
أيجوز قالا والذى خلق الورى ... ما حرّم الرحمن قبلة عاشق

---

٦ الواسطيين : الواسطى S | جمعهم : جميعهم FS ٨ الحوفى : الخمير F الخيرفى S

---

(١) الروضة ١٢٥ (٢) عمرو بن عبيد البصرى (٨٠-١٤٤) : أحد الزهاد المشهورين وشيخ المعتزلة راجع وفيات الاعيان ١:٣٨٤

(٣) يريد واصل بن عطاء رأس المعتزلة في زمانه الوفيات راجع ٢:١٧٠

(٤) الروضة ١٢٧ (٥) الروضة ١٢٨ (٦) Brock. I, 411.

(٧) الروضة ١٢٨ (٨) Brock. I, 192. (٩) الليث بن سعد (٩٤-١٧٥) كان امام أهل مصر في عصره في الحديث والفقه وكان من الكرماء الأجواد راجع تهذيب ٨:٤٥٩ وتذكرة ١:٢٠٧ والوفيات ١:٤٣٨

وأنشده له ايضا وكتب بها الى ابن عيينة(١) :

قلنا لسفيان الهلالى مرّة   أيحرم ضمّ العاشق المشتاق
لحبيبه من بعد نأيٍ نساله   فأجاب لا والواحد الخلاق

وأنشد الجامع جدّه وكتب بها الى على بن زيد بن جذعان(٢) :

سألنا ابن جذعان بن عمرو أخا العلا   أيحرم لثم الحبّ فى ليلة القدر
فقال لنا المكّى ناهيك علمه   ألا لا ومن قد جاء بالشفع والوتر

وأنشد لابراهيم بن المدبّر(٣) وكتب بها الى ابى بكر بن عياش المقرى(٤) :

سألت ابن عياش وكان معلّما   لك الخير هل فى ضمة الحبّ من وزر
فقال ابو بكر ولا فى لثامه   ألم يجتنبنا الله بالوضع للاصر(٥)

وأنشد لآخر وكتب بها الى الامام احمد رحمه الله تعالى قال : وزعم بعضهم انه اسحق بن معاذ بن زهير شاعر أهل مصر فى وقته :

سألنا امام الناس نجل ابن حنبل   عن الضمّ والتقبيل هل فيه من بأس
فقال اذا جلّ العزآء فواجبٌ   لانك قد أحببت جملة ذا الناس

ويشبه ان يكون هذا مسند شيخنا العلامة تقى الدين ابن تيمية رحمه الله تعالى اذ سئل عن هذه المسئلة فأجاب بقريب من هذا القول
وأنشد لابن مرخية، وكتب بها الى ابى حنيفة رحمه الله تعالى :(٦)

كتبنا الى النعمان يوما رسالة   نسائله عن لثم حبّ ممنّع

---

٣ قلنا : وقلنا FS   ٣ بعد : غ F   ١١ الى : غ لى F   ١٥ مسند : مستند F

---

(١) سفيان بن عيينه الهلالى (١٠٧-١٩٨) كان ثقة ثبتا كثير الحديث حجة، راجع تذكرة ٢٤٢:١ والتهذيب ١١٧:٤   (٢) الهذيب ٣٢٢:٧
(٣) المنتحل ٢٩٣، ولعله الصواب « ابراهيم بن المنذر » (التهذيب ١٦٦:١)، راجع الروضة ١٢٦   (٤) الهذيب ٣٤:١٢
(٥) الروضة ١٢٦   (٦) الروضة ١٢٦

فقال لنا لا إثم فيه وانه شهى اذا كانت لعشرٍ وأربع

وفى كتاب المحنة(١) وحدّثنى محمد بن الحسين(٢) قال كتب رجل الى ابى جعفر الطحاوى(٣) :

ابا جعفر ما ذا تقول فانه اذا نابنا خطبٌ عليك المعوّل
فلا تنكرن قولى وأبشر برحمة الـــــــ ا له من الأمر الذى عنه تسأل
أبالحبّ عارٌ أم من الحبّ مهربٌ وهل من لحا اهل الصبابة يجهل
وهل بمباح فيه قتل متيّم يهاجره أحبابه ويوصّل
فرأيك فى ردّ الجواب فاننى بما فيه تقضى ايها الشيخ افعل(٤)

قال فأجابه ابو جعفر الطحاوى رحمه الله تعالى :

سأقضى قضاء فى الذى عنه تسأل واحكم بين العاشقين فاعدل
فديتك ما بالحبّ عارٍ علمته وللعار ترك الحبّ ان كنت تعقل
ومهما لحا فى الحبّ لاحٍ فانه لعمرك عندى من ذوى الجهل اجهل
وليس مباحا عندنا قتل مسلم بلا ترة بل قاتل النفس يُقْتَل
ووصلك من تهوى وان صدّ واجب عليك كذا حكم المتيّم يفعل
فهذا جوابٌ فيه عندى قناعةٌ لما جئت فيه ايها الصبّ تسأل

فان قيل فما مثير الهوى من المحبوب قلنا فهم دلالة الاخلاص بصدق الحال، دون نطق المقال، عن مقابلة الشكلّين، ومماثلة المثلين، فاذا ارتفعت

---

٦ بالحب : بلحب F ٨ الشيخ : الحبر S ١٠ تسأل : اسأل S
١٢ عندى : عمرى F ١٦ دلالة : داّه S | بصدق : تصدق S

---

(١) هو لمحمد بن احمد النوقاتى، راجع ارشاد الاريب ٦:٤٢٣

(٢) لا ندرى أى محمد بن الحسين يقصد، فانه وجد عدة رجال بهذا اسم ترجمتهم جميعا ابن خلكان والخطيب البغدادى

(٣) Brock. I, 174

الروضة ١٢٦-١٢٧

حجب الكتمان، وتوقدت بينهما شهب البيان، وأضاءت جواهر الصفا والصدق، وانكشفت سرائر الوفا والحق، ولاحت بين الاليفين فى مقام العارفين من شواهد المتّصفين:

اشارات أنفاسٍ الى سرّ انفس، وبثّ شكايات بغير كلام،

فحينئذ تلتئم الفة القلوب، وتظهر سرائر الغيوب، من المحب والمحبوب:

لقد تمازج قلبانا كأنهما تراضعا بدم الاحشاء لا اللبن

آخر الجزء الأوّل

من كتاب الواضح المبين

فى ذكر من استشهد من المحبّين

---

١ شهب البيان: النيران S ٤ انفس: غ فى S ٦ الاحشاء لا اللبن: غ فى S ٧ آخر: تم S ٨ الواضح: ويتلو فى الجزء الثانى، فصل F
٨-٩ المبين ... المحبّين: غ فى F

الجزء الثانى

من كتاب الواضح المبين في ذكر من استشهد من المحبّين

كتاب جمعت فيه جلّ ما ... تفرّق من قصص العاشقينا
وكنت الوهم دائبا ... فصرت لهم أحد العارفينا

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

فصل. ذكر الحكماء الاوائل ان النفوس ثلث : ناطقة ومحبّتها منصرفة الى المعارف واكتساب الفضائل، ونفس حيوانية غضبية فمحبّتها منصرفة نحو القهر والرياسة والغلبة، ونفس شهوانية فمحبّتها منصرفة الى المآكل والمشارب والمناكح، فسببُ العشق هو مصادفة هذه النفس ما يلائم طبعها فتستحسنهُ وتميل اليه وأكثر ذلك النظر ولا يكون باللمح بل بالتثبت فى النظر ومعاودته، فاذا غاب المحبوب عن العين طلبته النفس الشهوانية ورامت القرب منه، ثم تمنّت الاستمتاع به فيصير فكرها فيه وتصوّرها اياه فى الغيبة حاضراً وشغلها به فيحدث من ذلك امراض لانصراف الفكر الى ذلك المعنى وكلما قويت الشهوة البدنية قوى الفكر فى ذلك(١)

٢-٣ من كتاب ... المحبين : منه ^{S} ٤ فيه : به ^{F} ٥ دائبا : دايبا ^{S}
٧-٨ اللهم - فصل : غ فى ^{S} ٨ منصرفة : متصرفة ^{S} ٩ غضبية : غضيبة ^{S}
١١ مصادفة : مصادقة ^{F} ١٢ فتستحسنه : فيستحسنه ^{F} ١٣ فاذا : واذا ^{S}
١٤ فكرها : مكرها ^{F} ١٦ قويت : قوت ^{S} في ذلك : في ذلك المعنى مرقيا ^{F}

(١) الروضة ٧٦ ٢٧٨

ولذلك علامات(١): فمنها إدمان النظر، اذ العين باب النفس الشارع وهو المنقّب عن السرائر والمعبّر عن الضمائر والمعرب عن البواطن، فترى الناظر لا يطرف يتنقّل بتنقّل المحبوب كالحرباء مع الشمس(٢) شعر (طويل):

فليس لعينى عند غيرك موقفٌ كأنك ما يحكون من حجر البيت
اصرّفها حيث انصرفتَ وكيف ما تقلّبتَ كالمنعوت فى النحو والنعت

ومنها حبسه نظره على محبوبه فلا يرى غيره، شعر (منسرح):

ان يحجبوها عن العيون فقد حجبت عينى لها عن البشر(٣)

ومنها إغضاؤه عند نظر محبوبه اليه(٤) شعر (بسيط):

لم تغمض العين مذ علقت حبّكم الا اذا خالستها عينك النظرا

ومنها شغل عينيه بالدمع عن النظر الى غير محبوبه، نظم (طويل):

سامنع عينى ان تلذّ بنظرة واشغلها بالدمع عن كل منظر

ومنها كثرة غيرته على محبوبه(٥)، قال جميل(٦) لبثينة: ما رأيت عبد الله بن عمرو بن عثمان يخطو بالبلاط الا أخذتنى الغيرة عليك وأنت بالجناب، شعر (كامل):

انى لأرى نظرى اغار وانّنى بك عن سواك من الانام لانفس

ومنها محبّة القتل والموت لمبلغ رضاه، شعر (وافر):

فان تقتل فقتلك مستلذّ وفقدًا لم يكن فقتل يطيب

٣ فترى : فيرى[S] تنتقل : ينتقل[F] الشمس : الشمع[F] ٥ البيت : البهت (طوق) ١١ عينيه : عينه[S] ١٢ بنظرة : بمنظر[S] ١٤ يخطو : يخطر[FCS] ١٨ تقتل : تقتلي[F]

(١) راجع الموشى ٤٨ و ٥٦ (٢) الروضة ٢٨١ والطوق ١٢
(٣) الروضة ٢٨٢ (٤) الروضة ٢٨٢ (٥) الروضة ٢٩٣
(٦) الزهرة ١٢، ومعجم البلدان ٤: ٨١١

ومنها الاقبال بالحديث بما لا يكاد يقبل على سوى محبوبه ولو تعمّد ذلك وان التكلّف ليستبين لمن يرمقه فيه، والانصات لحديثه اذا حدّث، واستغراب كل ما يأتى به ولو انّه عين المحال وخرق العادات، وتصديقه وان كذب وموافقته وان ظلم والشهادة له وان جار، واتباعه كيف سلك واى وجه من القول تناول.(١)

ومنها الاسراع بالسير نحو المكان الذى يكون فيه والتعمّد للقعود بقربه والدنوّ منه واطراح الاشغال الموجبة للزوال عنه والاستهانة بكل خطب جليل داع الى مفارقته، والتباطؤ فى الشئ عند القيام عنه.(٢)

نظم (الخفيف):

واذا قمت عنك لم امش الا ۔۔۔ مشى عان يقاد نحو الفناء
في مجيئى اليك اخبيت كالبد ۔۔۔ ر اذا كان قاطعا للسماء
وقيامي ان قمت كالانجم العا ۔۔۔ لية الثابتات فى الابطاء(٣)

ومنها بهتٌ يقع وروعة تبدو على المحبّ عند رؤية ما يحب.(٤)

نظم (طويل):

وما هو الا أن أراها فجاءةً ۔۔۔ فابهت حتى ما اكاد أجيب
فأرجع عن رائى الذى كنت ارتأى ۔۔۔ واذكر ما أعددت حين تغيب(٥)

ومنها اضطراب يبدو على المحبّ عند رؤية من يشبه محبوبه أو عند سماع اسمه(٦) نظم (طويل):

١ لا : لم[F] يقبل : يقتل[F] ٤ سالك : مالك[S] ٧ الاشغال : الاشتغال[S]
٨ داع : داعى[S] التباطؤ : التباطى[FS] ١١ اخبيت : احببت[FS]
١٣ يقع : غ فى[S] ١٦ تغيب : تغيب[F] ١٧ محبوبه : غ فى[S]

(١) الطوق ١٢ والروضة ٢٨٦ (٢) الطوق ١٣ والروضة ٢٩٠
(٣) الطوق ١٢ (٤) الطوق ١٢ والروضة ٢٩٢
(٥) الروضة ٢٩٢ و ٤٠ (٦) الطوق ١٢

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى … فهيّج أشجان الفؤاد وما يدرى
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما … أطار بليلى طائراً كان فى صدرى(١)

ومنها ان يحبّ جيرانه ومن يساكنه (طويل) :

فيا ساكنى أطراف دجلة كلّكم … الى القلب من أجل الحبيب حبيب(٢)

ومنها اصفرار لون العاشق وحبس لسانه (الكامل) :

لى فى محبّته شهود أربع … وشهود كل قضية اثنان
خفقان قلبى وارتعاد مفاصلى … واصفار لونى واعتقال لسانى(٢)

ومنها ان يجود المحبّ بكل ما يقدر عليه مما كان يمتنع به قبل ذلك فانه هو الموهوب له وهذا قبل اشتعال نار الحبّ فاذا تمكّن وأخذ مأخذه فحينئذ ترى الحديث سرارا أو الاعراض عن كلّ ما حضر الا عن المحبوب(٣) نظم (رجز) :

لو كان يملك روحه فى كفّه … جاد المحبّ بها وسائر ملكه

ومنها الانبساط الكثير الزائد والتضايق فى المكان الواسع والمجاذبة على الشئ يأخذه أحدهما، وكثرة الغمز الخفى والميل بالاتّكاء والتعمّد كمسّ اليد عند المحادثة لمس ما امكن من الاعضاء الظاهرة، وشرب فضلة ما أبقى المحبّ فى الاناء وتحرّى المكان الذى قابل فيه(٤) (الكامل) :

فىّ انقباضٌ وحشمة فاذا … صادفت حبّى يوما من الدهر
أرسلت نفسى على سجيّتها … وصرت مغتبطا به عمرى

ومنها علامات متضادّة وهى على قدر الدواعى والعوارض الباعثة والاسباب المتحرّكة والخواطر المهيّجة والاضداد انداد والاشياء اذا فرطت

٤ اطراف : اكناف S | دجلة : طيبة (الروضة) ٧ اصفار : بمعنى اصفرار ٩ اشتعال : استعمار S ١٢ المحب : الحب S ١٥ كمس : لمس S | لمس ما : لمسها اما P

(١) الروضة ٢٩٢ وعقلاء المجانين ٥٠ (٢) الروضة ٢٩٠
(٣) الطوق ١٣-١٢ والروضة ٢٩٥ (٤) طوق ١٣

في غايات تضادّها ووقفت في انتهاء حدود اخلاقها تشابهت قدرة من الله تعالى تضلّ فيها الأوهام وتقف دونها الافهام(١) (سريع)

علامة العاشق عند اللقا رعشته والنظر الخفض
الدمع من عينيه مرفض والشوق فى احشائه غضّ

ومنها امتداد نفسه (خفيف):

رُبّ ليلٍ أمدّ من نفس العا شق طولا قطعتُه بانتحاب(٢)

ومنها سروره بالصدّ (طويل):

صدودكِ عنّى إن اسأت يسرّنى ولم أر قبلى عاشقاً سُرّ بالصدّ
سررتُ به انّى تيقّنت انّما دعاكِ اليه رغبةٌ منك فى ودّى
ولو كنت فيه زاهداً لم تنل به ولكنّما عَتْبُ المحبّ من الوجد
فيا فرحة لى اذ رأيتك عاتبا علىّ لذنب كان منى على عمد(٣)

ومنها انك تجد المحبّ يستدعى سماع اسم محبوبه ويستلذّ الكلام فى اخباره ويجعلها هجّيراه(٤) (طويل)

وآخر شئ أنت فى حال رقدتى وأوّل شئ أنت عند هبوبى(٥)

ومنها حبّ الوحدة والأنس بالانفراد ونحول الجسم دون حدّ يكون فيه ولا وجع مانع من التقلّب والحركة والمشى دليل لا يكذب ومخبر لا يخون عن كلّة فى النفس كامنة والسهر من اعراض المحبّين(٦)

شعر (خفيف):

ليت شعرى أمن جوى طال ليلى أم برانى البارى قصير الجفون

وقد اكثر الشعراء فى وصفه وحكوا انهم رعاة الكواكب، شعر (كامل):

ان كنتَ تنكر ما بليتُ به وتشك فى وجدى وفى كمدى

١ تشابهت: تسامهت[F] ٩ انما: كانما[S] ١٠ تنل، تبل[FS] ١٤ رقدتى: قدرتى[S] ١٧ السهر: السهد[S] ١٩ الجفون: الجفونى[F] ٢١ كمدى: كبدى[S]

(١) الطوق ١٣ (٢) الروضة ٣٠٢ (٣) الروضة ٢٩٨
(٤) الطوق ١٤ (٥) الروضة ٢٨٤ (٦) [illegible]

فسل الكواكب قد رضيت بها   تنبيك عن سهرى وعن سهدى

ومنها القلق عند رجائه لقاء محبوبه فيعرض دونه حائل، (طويل):

أقمت الى أن جاءنى الليل راجياً   لقاءك يا سؤلى ويا غاية الأمل
فأيأسنى الاظلام عنك ولم اكن   لأيأس يوماً إنْ بدا الليل يتّصل
وعندى دليلٌ ليس يكذب خُبْرُه   بأمثاله فى مشكل الأمر يستدل
لأنّك لو رُمْتَ الزيارة لم تكن   ظلامٌ ودام النور فينا ولم يزل

وعند حادث يحدث بينهما من عتاب لا يدرى حقيقته الا بالوصف(١) (الكامل):

حلو العتاب يهيجه الأدلال   لم يحل الا بالعتاب وصال
لم يهو قط ولا يسمّى عاشقا   من كان بصرف وجهه التعذال
وجميع اسباب الغرام يسيرة   ما لم يكن عذر ولا استبدال

ومنها الاستكانة لجفاء المحبوب، ومن اعراض المحبة الجزع الشديد والحمرة المقطعة تغلب عند ما يرى من إعراض محبوبه(٢) شعر (بسيط):

دموع عينى بها انبساط   ونوم عينى به انقباض
وذا قليل لمن دهته   بلحظها الأعين المراض

ومنها محبّته أهل محبوبه وقرابته، شعر(٣) (وافر):

وقالوا يا جميل اتى اخوها   فقلت اتى الحبيب اخو الحبيب
احبّك ان حللت حبال جسمى   وان جاورت بثنة من قريب

ومنها البكاء والناس متفاوتون فى كثرته وقلّته(٤)، شعر (طويل):

لعلّ انسكاب الدمع يعقب راحةً   من الوجد او يشفى نجيّ البلابل

---

٥ يتصل: متصل F   ٧ وعند: ومنها وعبد S   ١٠ التعذال: التعدال S
١٧ اتى (اخوها): انا S   ١٨ جارت: جاوزت F جاور S | بثنة: بثينة FS   ٢٠ نجيّ: محيّ S

---

(١) الطوق ١٦   (٢) الطوق ١٦ والروضة ٣٠١   (٣) الطوق ١٧
(٤) الطوق ١٧

ومنها محبّته سماع الاذى فى محبوبه والعذل فيه، نظم (خفيف):

لا يطيب الهوى ولا يحسن الحبّ   لصبّ الا بخمس خصال
بسماع الاذى وعذل نصيح   وعتاب وهجرة وتعالى

ومنها جود العين عند التذكر أو الوداع(١) (بسيط):

تالله ما جَلَدى من بعدكم نسل   ولا اختزانى دموعى بعدكم بخل

ومنها تركه للبكاء اشفاقا (بسيط):

لو كنت املك عينى ما بكيت بها   تطيّرا من بكائى بعدهم شفقا

ومنها عجزه عن حمل اللوم فى محبوبه (بسيط):

لا احمل اللوم فيها والغرام بها   ما حمّل الله نفساً فوق ما تسع

ومنها سوء الظنّ واتّهام كل كلمة من أحدهما وتوجيهها الى غير وجهها، وهذا أصل العتاب بين المحبين(٢) (منسرح):

أسيئُ ظنى بكلّ محتقر   تأتى به والحقير من حقره
كى لا يرى أصل هجره وقِلى   فالنار فى بدء أمرها شررَه(٣)

ومنها كثرة شفقته على محبوبه حتى يودّيه اسوء الظّن كما قيل فى مثل قديم: «الشفيق مولع بسوء الظّن» ثم ان احوالهم فى العشق تختلف، فمنهم من يعشق أثرا رآه كما يحكى ان رجلا عشق أثر كفّ امرأة رآه فى حائط، فلما أيس أهله من صلاحه تركوه يوماً حتى غاب لحاجته ومسحوا ذلك الأثر، فلما قدم ولم يره بكى حتى مات.

ومنهم من يحبّ فى النوم بشكل لا يعرفه فيهيم به،(٤) شعر (بسيط):

يا ليت شعرى مَن كانت وكيف سرت   أطلعة الشمس كانت أم هى القمر

---

٣ عذل : عدل F   ٥ بخل : نحل F   ١١ وجهها : توجيهها S

---

(١) الطوق ١٧   (٢) الطوق ١٧   (٣) الطوق ١٨
(٤) الطوق ١٧

أظنّها العقل ابداها تدبّره … أو(١)صورة الروح أبْدتْها لى الفكر
أو صورةٌ مثّلت فى النفس من أملى … فقد تخيّل فى ادرا كها البصر
أو لم يكن كلّ هذا فهى حادثةٌ … أتى بها سبباً فى حتفى القدر(٢)

ومنهم من يحبّ بالوصف دون المعاينة ولهذا نهى النبى صلى الله عليه وسلم ان تصف المرأة لزوجها امرأة اخرى، (هزج):

ايا من لامنى فى حبّ … من لم يره طرْفى
لقد افرطت فى وصفك … لى فى الحبّ من ضعف
فقل هل تعرف الجنّة … يوما بسوى الوصف(٣)

ومنهم من يحبّ لسماع النغمة دون الرؤية(٤)

يا قوم أذنى لبعض الحىّ عاشقة … والاذن تعشق قبل العين احيانا(٥)

ومنهم من يعشق باللمس قالت حباحب وبرجان: اللمس رأس الشهوة

امامة قد وصفت لنا بحسن … وانّا لا نراك فالمسينا(٦)

ومنهم من يعشق بالشمّ

والعين تعشق من تهوى وتبصره … كذاك يعشق ايضا الأنف والأذن

ومما يخالف به العاشق غيره ان العرب كانوا اذا خرجوا فى سفر لا يلتفتون ومتى التفتوا تطيّروا من ذلك الا العاشق فانهم يتفاءلون له بذلك ليرجع الى مَن خلّف، ذكره ابو عبيدة البكرى فى «كتاب الاحتفال».(٧)

ومنهم مَن يحبّ من نظره(٨)، ومنهم من يحبّ جنّية راها فى نومه ووصفَتْ نفسها له جاءته غير مرّة على زعمه كما عرض لجعفر بن ابى جعفر المنصور العباسى الآتى ذكره وخبره فى بابه

(١) ساقطة فى نسخة م من هنا الى صحيفة ٨٧ سطر ١٥ (٢) الطوق ١٩
(٣) الطوق ٢٠ (٤) الطوق ٢٠ (٥) هو لبشار بن برد، الاغاني ٣:٣٢
(٦) هو لبشار بن برد، راجع الاغانى ٣:٦٣ (٧) لم يذكر هذا الكتاب فى ارشاد الاريب ٧:١٦٨ (٨) الطوق ٢٢-٢١

ومنهم من لا يحبّ الا مع المطاولة وكثرة المشاهدة وتمادى الانس(١) وادمان النظر وطول الحديث فان انضمّ الى ذلك معانقة أو تقبيل فقد تمّ استحكام العشق وفى كتب الحكمة اذا وصلت بلّة من ريق المتحابّين كل واحد منهما الى معدة الآخر اختلط ذلك بجميع البدن ووصل الى جرم الكبد وكذلك اذا تنفّس كل واحد منهما فى وجه صاحبه فانه يخرج من ذلك النفس شئ من نسيمهما فيختلط بأجزاء الهوى فاذا استنشقاه دخل فى الخياشيم فوصل بعضه الى الدماغ فسرى به كسريان النور فى جرم القلب ووصل بعضه الى جرم الرئة ثم الى القلب فيدبّ فى العروق الضوارب وفى جميع البدن فينعقد من بدن هذا ما تحلّل من بدن هذا فيصير مزاجا فيتولّد العشق انتهى، وهذا هو الذى اميل اليه ويوشك ان يدوم ويثبت ولا يحيك فيه مرّ الليالى(١) وعند الامتحان يكرم المرء أو يهان قال المأمون رحمه الله فى كلام طويل: الحبّ ذلّ لذيذ يقوى بالمؤانسة، وقال اعرابى: العشق نبت بذره النظر وماؤه المزاورة وثماره الوصل وقلبه الهجر وحصاده التجنّى (الطويل):

محبّة صدقٍ لم تكن بنتْ ساعة ... ولا روتْ حتي ارتيادِ زنادها
ولكنْ على مهلٍ سرتْ وتولّدتْ ... بطول امتزاج فاستقرّ عمادها(٢)

ومن المحبّين من يكن شرس الاخلاق صعب الشكيمة جموح القياد فاذا أحبّ عاد صعب ذلك الأمر سهلاً أو جلاله حقيراً كما حكى عن بعضهم انه كان بهذه السمة فلما أحبّ رجع عما كان يعهده من نفسه حتى انه كتب الى عشيقته يوما: لكن ذلّ الحبّ يمنعنى من أن أحرّك بالجواب فما وكتب اليها ايضا (طويل):

شكوت فقالت كل هذا تبرّما ... بحبّى اراح الله قلبك من حبّى

(١) الطوق ٢٢ (٢) طوق ٢٤

فلما كتمت الحبّ قالت لشدّ ما … صبرت وما هذا بفعل شجى القلب
وأدنو فقصيني(١) فأبعد طالبا … رضاها فتعتد التباعد من ذنبى
فشكواى يؤذيها وصبرى يسؤها … وتجزع من بعدى وتنفر من قربى
فيا قوم هل من حيلة تعرفونها … اشير وابها واستوجبوا الشكر من ربى

ومنهم من يعشق ثم يحصل له من معشوقه نفرة لا سبب لها فيترك من يحبّه ظاهراً انفةً من الهوان وتجلدًا و لقد عهدت شابا كان يعشق جارية زمانا حتي انه كان تمر له الليالى لا ينام الا مارّاً على بابها الى الصباح وفى خلال ذلك قد يظفر منها بكلام أو نظر وقد لا يظفر ومكث على ذلك سنين الى يوم أظهرت له جفاءً وإعراضا فأنف من ذلك ولم يتعرّض لها الى الآن ويخبرنى ان بقلبه منها المقيم المقعد وانها راسلته بعد ذلك فلم يجبها .

ومنهم من اذا أبعد زاد عشقه وحنينه ، ومنهم عكس ذلك
بكلّ تداوينا فلم يشف ما بنا … على ان قرب الدار خير من البعد

ومنهم من لا يطيب له العشق الا بالذلّ وهذا هو الغالب على العشاق
تذلل لمن تهواه تكسب عزّةً … فكم عزّة قد نالها المرء بالذلّ(٢)

ومن شروط المحبّة عدم الشريك فان كان كذلك لم يكن محبّا حقيقة بل مراده ازالة شهوة يشتهيها .

كذب المدّعى هوى اثنين حتما … مثل ما فى الاصول أكذب مانى
ليس فى القلب موضعٌ لحبيبيـ … ـن ولا أحدث الأمور بثانى
فكما العقل واحد ليس يدري … خالقا غير واحد رحمان
فكذا القلب واحد ليس يهوى … غير فرد مباعد أو مدانى
هو فى شرعة المودّة ذو شـ … ـكّ بعيد من صحّة الايمان
وكذا الدين واحد مستقيم … وكفور من عقده دينان(٣)

(١) فى الاصل : نقضينى (٢) الروضه ٣٠٢ (٣) طوق ٢٥-٢٤

وقال مسلم بن الوليد(١)

واوطن قلبى حبك اليوم فامتلى ‏ ‏ فما لسواك الدهر فى القلب موطن

وقد ترقّى قوم الى ان ليس لمحبوبهم فى العالم شبها ولا مثالا، قال النوقاتى: وقوم من المتيّمين عابوا من يرى مثالا أو شبها لمحبوبه وذمّوهم وخطّؤا أرآءهم، وقالوا ان من ظنّ ان فى هذه الدنيا أحدا سوى محبوبه فقد أشرك به وارتكب أجلّ ذنوبه.

ومنها يفضى المحبّ سمعه وبصره، (سريع):

يبقى اذا كلمته باهتا ‏ ونفسه مما بها سكرى ‏ تحسبه مستمعا منصتاً وقلبه

ومنها دقة الخط وقرمطته، أنشد المرزبانى فى كتابه «المفصل»(٢) للتانشى (للناشئ؟)

كتبت اليه اشتكى خرق الهوى ‏ ‏ بخط دقيق والخطوط فنون

فقلت حكانى فى نحول ودقتى ‏ ‏ كذاك خطوط العاشقين تكون

ومنها هجره كثيرا من الاشياء التي كان يحبّها ومنها اذا سئل عن امر أجاب بخلافه ومنها كثرة التثاؤب والتمطّى(٣) والتكسّل اذا نظر الى محبوبه

ومنها نكته الارض بابهام رجليه واختلاج شفتيه، وهذا كثيراً ما يعرض للنسوان

ومنها عضّها على شفتها السفلى، ومنها دمع عينيها وضربها بيدها على عضديها أو ثدييها، ومنها اظهارها محاسنها لمن تهواه موهمة انها ترى ذالك بعض أهلها، ومنها نظرها الى اعطافها، ومنها انها تتحدث بالحديث فتضعه فى غير موضعه: «اياك اعنى فاسمعى يا جارة» (منسرح):

---

٤ النوقاتى: النوقاى[S] ‏ ١٦ نكته: نلته[F] مكنه[S] | اختلاج: تختلج[FS] | شفتيه: شفتاه[FS] | ما: مها[S] ‏ ١٩ أو ثدييها: وثدييها[F] ‏ ٢٠ انها تتحدث: انه يتحدث[F] | فتضعه: فيضعه[F]

---

(١) لم اجد هذا البيت في ديوانه ‏ (٢) يعني كتاب المفصل في البيان والفصاحة، نحو ثلاثمائة ورقة، راجع الارشاد ٧: ١٠١.

(٣) من هنا تبدأ نسخة F

اذا أرادت لقاي خالبة   وكان وجه اللقاء مجتنبا
سمّت بها لعبة خطّبتها   ولقبّتني بلعبة لقبا

ومنها سرعة سكره، شعر (سريع):

من كان لا يزعمني عاشقا   أحضرته أوضح برهان
انى على رطلين أسقاهما   اروح فى أثواب سكران
وكنت لا اسكر عن تسعة   يتبعها رطل ورطلان
فصار لى من غمرات الهوى   والراح سكران عجيبان

ومنها كثرة الاطراق، شعر (كامل):

متّع جفونك ايها المشتاق   وانظر فليس يفوتك الاطراق
ان المحبّ اذا رأى أحبابه   خرس اللسان وعاده الاشفاق

ومنها اقباله على الجهة التي فيها محبوبه وعدم انصرافه عنها،
ومنها استلذاذه العتاب فيه، شعر(١) (كامل):

وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى   متأخّرٌ عنه ولا متقدّم
أجد الملامة فى هواك لذيذة   حبّا لذكرك فليلمنى اللوم(٢)

ومنها محبّته موت محبوبه وهذا نوع مستهجن، ولكن الحصري ذكره وأنشد لبعضهم (بسيط):

من حبّها اتمنى ان يلاقيني   من نحو بلدتها ناعٍ فينعاها

ومنها تردّد نفسه، شعر (طويل):

تردّد أنفاس المحبّ تدلّنا   على كُنْهِ ما أخفاه من ألم الحبّ
اذا خطرات الحبّ خامرن قلبه   تنفّس حتى ظلّ منصدع القلب(٣)

---

٥ اروح: اروح S   ٧ عجبيان: عجبان F   ١٦ وأنشد: غ في S
١٧-١٨ من حبّها نفسه شعر: غ فى S   ١٩ تردد: ترداد S

---

(١) هو لابى الشيص، راجع: Brock. I, 83   (٢) هو لابى الشيص، راجع الروضة ٢٩٧ و ٢٠٥ و ٨١ والشعر والشعراء ٥٣٥ والاغانى ١٥: ١٠٥
(٣) الروضة ٣٠٢-٣٠٣

وهذه المعانى أوسع ذرعا من ان تبلغها مذاكرة أو تحويها محاورة وانما أخذنا يسيراً من كثير وثمادا من بحور وهنا وقف بنا الكلام على غايته وانتهى بنا المقال الى نهايته وقد آن لنا الرجوع الى ما آصّلناه ومن الله تعالى نستمد الاعانة فيما طلبناه فهو ولىّ ذلك والقادر عليه .

---

١ وهذه: ومدّ F | ذرعا: درعا S | تحويها: تحري F ٣ غايته: غابته S

باب الألف

1 ﴿شهيد﴾ قال احمد بن ابى الحوارى(١) فيما ذكره الخطيب بينما انا فى بعض طرقات البصرة اذ سمعت صعقة فاقبلت نحوها فرأيت رجلا مغشيّا عليه فقلت : ما بال هذا ؟ فقالوا : سمع آية من الكتاب العزيز، فقلت : وما هى ؟ قال : قوله تعالى «أَلَمْ يأنِ للذين آمنوا ان تَخْشَعَ قلوبهم لذِكْرِ اللّٰه»(٢) قال احمد : فافاق عند سماعها وهو يقول (طويل) :

أَلم يـان للهجران ان يتصرّما　　والغصن غصن البان ان يتكلّما
وللعاشق الصبّ الذى ذاب وانحنى　　أَما آن ان يُبْكَى عليه ويُرْحَما
كَتبت بماء الشوق بين جوانحى　　كتابا حكى نقش الموشى المُنَمْنَمَا

ثم خرّ مغشيّا عليه فحرّكناه فاذا هو ميّت(٣) .

2 ﴿شهيد﴾ قال الخرائطى(٤) حدّثنا الزنادى(٥) حدّثنا احمد بن اسمعيل المدنى(٦) قال : سمعت امرأة عند قبر وهى تقول (طويل) :

كفى حزنا ان اروح بحسرة　　واغدو على قبر ومن فيه لا يدرى
فيا نفس شُقّى جيب عمرك عنده　　ولا تبخلى باللّٰه يا نفس بالعمر
فما كان يأبى ان يجود بنفسه　　ليفقدنى لو كنت صاحبة القبر

ثم لم تزل تبكى حتى ماتت .

---

١ الحوارى : الجوارى FS　٥ يقول احمد : قول احمد FS　٦ البان : غ فى S　٩ ثم . ميت : غ فى S　١١ المدنى : المزنى S المدينى F　١٤ ان : انى S | القبر : القدر S　١٥ تزل تبكى : يزل باكيا F

---

(١) التهذيب ١ : ٤٩ والشذرات ٢ : ١١٠
(٢) قرآن 57,15　(٣) المصارع ٧٢　(٤) فى كتابه اعتلال القلوب
(٥) هو عبد الرحمن بن ابى الزناد، راجع التهذيب ٦ : ١٧٠
(٦) التهذيب ١ : ٥١ والميزان ١ : ٣٩

3 «قتيل» قرأت على يحيى المقدسيّ عن العلامة بهاء الدين عن الابزّية قال حدّثنا العلامة ابو محمد جعفر بن احمد قال حدّثني محمد بن عبد الله الاندلسي وكتبه لي بخطّه قال حدّثني الفقيه ابو محمد بن حزم قال حدّثني ابو عبد الله محمد بن الحسن المذحجي الطبيب الاديب قال كنت اختلف في النحو الى محمد ابن خطاب في جماعة وكان معنا عنده ابو الحسن اسلم بن سعيد الاسلمي قاضي قضاة الاندلس وكان أجمل من رأته العيون، واحمد بن الكليب وكان من اهل الادب والشعر، فاشتدّ كلفه باسلم وفارق صبره وصرّف فيه القول مستترا بذلك الى ان فشت اشعاره وجرت على الالسنة وتنوشدت في المحافل، فلعهدي بعرس في بعض شوارع قرطبة والزامر يغنّي قول احمد بن كليب:

أسلمني في هواه اسلم هذا الرشا
غزال له مقلة يصيب بها من يشأ
وشى بيننا حاسد سيسئل عمّا وشى
ولو شاء ان يرتشي على الوصل روحي ارتشا

ومغنٍ محسنٌ، يسايره فيها، قال: فلما بلغ هذا المبلغ انقطع اسلم عن جميع مجالس الطلب ولزم بيته والجلوس على بابه وكان احمد بن كليب لا شغل له الا المرور على بابه سايرا ومقبلا نهاره كلّه فامتنع اسلم عن الجلوس على باب داره نهارا فاذا صلى المغرب واختلط الظلام خرج مستروحا وجلس على باب داره، فعيل صبر احمد فتحيّل في بعض الليالي ولبس جبّة صوف من جباب اهل البادية واعتمّ بمثل عمائمهم وأخذ باحدى يديه دجاجا وبالأخرى قفصا فيه بيض وتحيّن جلوس اسلم عند اختلاط الظلام على بابه فتقدّم اليه وقبّل يده وقال: يا مولاي مر

١ المقدسي: المقدسى[S] | قال: غ في[S] ١٢ سيسئل: سيئسل[F]
١٣ روحى: روخى[F] ١٤ محسن: حسن[S] ١٦ المرور: بالمرور[S]
١٧-١٨. نهارا فاذا .. داره: غ في[S] ١٩ [illegible]
٢١ مر: تأمر[FS]

من يقبض هذا ! فقال له اسلم : ومن أنت ؟ فقال : أجيرك فى الضيعة الفلانية وقد كان عرف اسماء ضياعه والعاملين فيها فأمر اسلم غلمانه بقبض ذلك منه على عادتهم فى قبول هدايا العاملين فى الضياع عند ورودهم منها ثم جعل يسايله عن الضيعة فلما جاوبه أنكر الكلام فتأمّله فعرفه فقال له : يا اخى وهنا بلغتَ بنفسك والى ههنا تتبعنى، اما كفاك انقطاعى عن مجالس الطلب وعن الخروج جملة وعن القعود على بابى نهارا حتى قطعتَ علىّ جميع ما لى فيه راحة فقد صرتَ كأنّى فى سجن والله لا فارقت بعد هذه الليلة قعر منزلى ولا جلست بعدها على بابى ليلا ولا نهارا ثم قام فانصرف احمد بن كليب كئيبا قال محمد بن الحسن واتّصل ذلك بنا فقلنا لاحمد بن كليب «وخسرت دجاجك وبيضك» فقال : هات كل ليلة قبلة يده واخسر اضعاف ذلك، قال : فلما ييئس من رؤيته البتة نهكته العلّة واضجعه المرض، قال : محمد بن الحسن فأخبرنى شيخنا ابو عبد الله محمد بن خطاب انه عاده قال فوجدته باسوأ حال فقلت له : الا تتداوى ؟ فقال: دوائى معروف واما الاطبّاء فلا حيلة لهم فىّ البتة، فقلت له : ما دواءك ؟ قال : نظرة من اسلم فلو سعيت فى ان يزورنى لعظّم الله أجرك بذلك وكان هو والله ايضا يؤجر، قال : فرحمته وتقطّعت نفسى له فنهضت الى اسلم فاستأذنت عليه فأذن لى وتلقّانى بما أحبّ، فقلت له : لى حاجة، قال : وما هى ؟ قلت : قد علمت ما جمعك مع احمد بن كليب من ذمام الطلب عندك، فقال : نعم ولكن تعلم انه برّح بى وشهّر اسمى فآذانى فقلت : كل ذلك يغتفر فى مثل الحال التى هو فيها فتعوده فقال لى : والله ما اقدر على ذلك فلا تكلّفنى هذا،

---

١ من يقبض : بقبض S ٧ صرت : صرتى S ٩ ولا نهارا : ونهارا F

١٠ ذلك بنا : به ذلك S ١١ يده : فى يده S | ييئس : أيس S

١٣ فقلت له : قلت F ١٥ لعظّم الله : لاعظم الله FS

١٨ عندك : عندى S ٢٠ فتعوده : فتعوده S

فقلت له : لا بدّ فليس عليك فى ذالك شئ وانما هى عيادة مريض، قال : فلم ازل حتى أجاب، فقلت : فقم الآن! فقال لى : استُ والله افعل ذالك الّا غدا! فقلت له : بلا خُلْف! قال : نعم، قال : فانصرفت الى احمد بن كليب فأخبرته بوعده بعد تأبّيه فسرّ بذالك سرورا شديدا فلما كان من الغد بكّرتُ الى اسلم فقلت له : الوعد فوجم! وقال : والله لقد تحمّانى علىّ خطة صعبة وما ادرى كيف اطيق ذالك، قال فقلت له : لا بدّ ان تفى بوعدك لى، قال : فأخذ رداءه ونهض معى راجلا، قال فلما أتينا منزل احمد وكان يسكن فى آخر درب طويل وتوسّطنا الزقاق وقف واحمرّ وخجل وقال لى : يا سيدى الساعة والله اموت وما اقدر ان انقل قدمى ولا استطيع ان اعرض هذا على نفسى، قال فقلت : لا تفعل بعد ان بلغت المنزل تنصرف! فقال : لا سبيل والله اليه ورجع هاربا فاتّبعته فأخذت بردائه فتمادى وخرّق الرداء وبقيت قطعة منه فى يدى لشدّة امساكى له ومضى ولم أدركه فرجعت ودخلت على احمد بن كليب، قال وقد كان غلامه دخل اليه اذ رآنا من اوّل الزقاق مبشرا، قال فلما رآنى دونه تغيّر وجهه وقال : واين ابو الحسن؟ قال فأخبرته بالقصة قال فاستحال من وقته واختلط وجعل يتكلم بكلام لا يعقل منه أكثر من الترجيع فاستبشعت الحال وجعلت اتوجّع وقمت، قال فثاب الى وجهه وقال لى : يا ابا عبد الله! قلت نعم، قال : اسمع منى واحفظه عنى ثم أنشأ يقول (بسيط) :

اسلم يا راحة العليل　　　رفقا على الهائم النحيل
وصلك أشهى الى فؤادى　　　من رحمة الخالق الجليل(١)

٣ الا : غ فى[F] | خلف : خلاف[S]　٤ بعد : حتى[S]　٦ علىّ خطة صعبة : على خطة صعبة على[S]　٩ ان : غ فى　١٠ هذا على نفسى : على هذا نفسى[S]
١٦ واختلط : فى غ[S]　١٧ الحال : الجال[S] | الى : اليه[FS]
١٨ احفظه : احفظه[S]

(١) المصرعة الثانية [illegible]

قال فقلت له : اتّق الله ما هذه العظيمة ! فقال لى : قد كان ، قال فخرجت عنه فوالله ما توسّطت الزقاق حتى سمعت الصراخ عليه وقد فارق الدنيا ، قال الحافظ ابو محمد : وهذه قصة مشهورة عندنا ومحمد بن الحسن ثقة ومحمد بن الخطاب ثقة واسلم هذا من بنى خلف وكانت فيهم وزارة وحجابة وهو صاحب الديوان المشهور فى غناء زرياب(١) وكان شاعرا وابنه الآن فى الحياة يكنّى ابا الجعد ، قال ابو محمد : ولقد ذكرت هذه الحكاية لابى عبد الله محمد بن سعيد الخولانى الكاتب فعرفها ، وقال لقد أخبرنى ثقة انه رأى اسلم هذا فى يوم شديد المطر لا يكاد احد يمشى فى طريق وهو قاعد على قبر احمد بن كليب زائرا له ويحيّن غفلة الناس فى مثل ذلك النهار ، قال ابو محمد : وحدثنى قاسم بن محمد القرشى قال : كتب ابن كليب الى محمد بن خطاب شعرا يتغزّل فيه باسلم ، قال فعرضه ابن خطاب على اسلم فقال هذا ملحون وكان ابن كليب قد اسقط التنوين من لفظة فى بيت من الشعر قال فكتب ابن خطاب الى ابن كليب بذلك فكتب اليه ابن كليب مسرعا (سريع) :

الحق لى التنوين فى مطمع ... فـانّنى انسيتُ الحـاقه
لا سيما اذ كان فى وصل من ... كدّر لى فى الحبّ اخلاقه

وقال : وقد اهدى له كتاب الفصيح ، هذا كتاب الفصيح ، بكل لفظ مليح ، وهبته لك طوعا كما وهبتك روحى ، وذكر ابو محمد فى كتاب الطوق(٢) شيئا يخالف ما اسلفناه عنه فالله تعالى اعلم بالصواب فى الخبرين والقلب الى صحّة الاوّل اميَل لانّ فيه زيادة من ثقة والزيادة من الثقة مقبولة ، ويجمع بينهما ان وضع كتاب الطوق كان اولا ثم رواه بعد اطلاعه على

٦ فى الحياة : غ فى S   ٩ يحيين : تحين S   ١٥ لى : لنا S

(١) زرياب مغن مشهور، راجع الاعلام للزركلى ٣٠٢   (٢) الطوق ١٠٨

زيادة ام يثبتها فيه، قال(١) ولقد حدثنى ابوالسرى عمار بن زياد صاحبنا عمّن يثق به انّ الكاتب احمد بن كليب المعروف بابن قزمان امتحن بمحبّة اسلم بن عبد العزيز اخى الحاجب هاشم وكان اسلم كثير الالمام به والزيارة له ولا علم له بانه اصل دآئه الى ان توفّى أسفاً ودنفاً، قال المخبر: فاخبرتُ اسلم بعد وفاته بسبب علّته وموته فتأسّف وقال: هلّا اعلمتنى؟ قلت: ولِمَ؟ قال: كنت والله ازيد فى صلته وزيارته فما علىّ فى ذلك ضرر وكان اسلم هذا من اهل الادب البارع والتفنّن فيه مع حظّ فيه من الفقه وافر وذا بصارة بالشعر، وله شعر جيّد مع معرفة بالاغانى وتصرّفها، وهو صاحب تاليف فى طرآئق غناء زرياب(٢) واخباره وهو ديوان عجيب جدّاً.

4 «شهيدان» قال احمد بن محمد الفنوى فيما ذكره فى «ذم الهوى»: دخلت الكوفة فجاءنى ظرفاؤها فقالوا: هنا فتيان تحابّا وقد اعتلّ احدهما فنريد أن نعوده، فذهبتُ معهم ليعودوا العليل واعود الصحيح فوجدنا فتى ملقى على سرير وآخر متكيا عليه يذبّ عنه وينظر فى وجهه، فلما رآنا فرّج لنا عن صاحبه فجلس أصحابى حوله وجلستُ بازاء الصحيح فكان العليل اذا قال «آوه» قال الصحيح «آوه» فاذا قال العليل «آوه من فخذى» قال الصحيح «آوه من فخذى» واذا قال «آوه من يدي» قال «آوه من يدى» الى ان قالوا قد قضى رحمه الله تعالى، فشدّ اصحابى لحىَّ العليل وشددت لحىَ الصحيح وما برحنا حتى دفناهما.

٣ عبد العزيز: سعيد[F] سعد[S] ٦ ولم: ولم[S] ٧ فيه: غ فى[S]
٩ وهو ... أخباره: غ فى[S] | واخبار: الاخبار[F] وهو: وله[S]
١١ شهيدان: شهيد[F] | احمد: ابو محمد[S] ١٧ الى ان: الا[F] | قد: غ فى[S]

(١) الطوق ١٠٨.
(٢) راجع الاعلام [illegible] ٧٠٢

﴿قتيل﴾ قال احمد بن عمر الزهري(١) حدثني عمي عن ابيه فيما ذكره ابو بكر محمد بن خلف بن المرزبان: خرجت في بغاء ضالة لي فآواني المبيت الى خيمة اعرابي معه ثلاث من غنم فقلت: هل من قري؟ فقال: أنزل! فنزلت، فثنى لي وسادةً وأقبل عليّ يحدثني ثم أتاني بقرىً فأكلت فبينا انا بين النائم واليقظان اذا بفتاة قد أقبلت لم أر مثلها جمالاً وحسناً فجعلت تحدّث الاعرابي ويحدّثها ليس غير ذلك حتى طلع الفجر ثم انصرفت فقلت: والله لا ابرح موضعي هذا حتى اعرف خبر الجارية والجارية والاعرابي قال: فمضيتُ في طلب ضالّتي يوما ثم أتيته عند الليل فأتى بقرىً فبينا انا بين النائم واليقظان وقد ابطأت الجارية عن وقتها وقد قاق الاعرابي فهو يذهب ويجيء ويقول (بسيط) :(٢)

ما بال ميّة لا تأتي كعادتها　　أعاجها طرب ام صدّها شغل
لكن قلبي عنكم ليس يشغله　　حتى الممات وما لي غيركم أمل
لو تعلمين الذي بي من فراقكم　　لما اعتذرتِ ولا طابت لكِ العلل
نفسي فداؤك قد أحللتِ بي سقما　　يكاد من حرّه الاعضاء تنفصل
لو انّ عاديةً منه على جبل　　لماد وانهدّ من اركانه الجبل

ثم أتاني فانبهني ثم قال لي ان خلّتي التي قد رأيتَ بالامس قد ابطأت عليّ وبيني وبينها غيضة فلستُ آمن السبعَ عليها فانظر ما هاهنا حتى اعلم علمها ثم مضى فابطأ قليلا ثم جاء بها يحملها واذا السبع قد أصابها فوضعها بين يديّ ثم أخذ سيفه ومضى ولم اشعر الا وقد جاء بالاسد يجره مقتولاً وهو يقول (طويل) :

٣ ثلث : تله S　　٤ فثني : فثنا P　　٧ والجارية : غ في S
٩ قاق الاعرابي : غ في P　　١١ تأتي : داتي P　　١٤ تنفصل : ينفصل P
١٦ قد : غ في P

(١) المصارع ٣٠٦　　(٢) المصارع ٣٠٧

الا ايها الليث المحلّ بنفسه هبلت لقد جرّت يداك لنا شرّا
أخلّفتنى فرداً وحيداً مدلّهاً وصيّرت آفاق البلاد بها قبرا
أ أصحب دهراً خانني بفراقها معاذ الهى ان اكون لها نزرا

ثم أقبل علىّ فقال: هذه ابنة عمّى كانت من احبّ الناس الىّ فمنعنى ابوها ان اتزوّجها، فزوّجها رجلا من أهل هذه الابيات فخرجت من مالى كله ورضيت بالمقام هاهنا على ما ترى راعيا بان يرعى لهم لتاتيه ابنةُ عمّه فيراها وتراه فكانت اذا وجدت خلوةً او غفلةً من زوجها أتتنى فحدّثتنى وحدّثتها ليس شئ غيره وقد آليت على نفسى ان لا اعيش بعدها فاسئلك بالحرمة التي جرت بيني وبينك اذا انا متّ فلففنى واياها في هذا الثوب وادفنّا في مكاننا هذا واكتب على قبرنا هذا الشعر (بسيط):

كنّا على ظهرها والدهر في مهل والعيش يجمعنا والدار والوطن
ففرّق الدهر بالتصريف الفتنا فاليوم يجمعنا في بطنها الكفن

ثم اتّكاء على سيفه فخرج من ظهره فلففتهما كما قال وكتبت الشعر عليه كما أمرنى، وذكر العتبى ان جبلة بن الاسود حدّثه قال وما رأيت شيخا مثله قال ضلّت لى ابل فذكره وفي آخره ثم ردّ الغنم التي معه على صاحبها ثم يموتُ واياه فلما أصبحت وجدته ميّتا ففعلت ما أمرنى ورددت الغنم على صاحبها واعلمته القصّة فحزن حزنا شديدا اشفقت منه على نفسه أسفا على ما فرّط من عدم اجتماعهما.

6 ﴿شهيد﴾ قرأت على المسند المعمر فتح الدين الدبوسى عن ابى الحسن عن ابى الفضل الحافظ حدثنا ابو العباس طراد أخبرنا البرذعى أخبرنا ابن ابى الدنيا أخبرنا محمد بن الحسين عن اسحق بن ابراهيم الثقفي قال:

---

٢ أخلّفتنى: وأخلفتنى [S] ٣ لها نزرا: لها نزرا [F] [illegible] (مديد؟)
٩ فلففنى: فلففنى [F] [illegible] [S] ١٢ [illegible] [F]

قرأت في المصلى: «وامّا الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها» (١) قال فتأوّه فتىً في الحلقة فما صلّيت العصر حتى دفنّاه.

7 «شهيد» قال اسحق الرافقي(٢) فيما ذكره ابن الجوزى: كنت في مجلس بالرافقة مع عدّةٍ من الظرفاء والفتيان ومعنا فتى كاهياً ما رأيت من الفتيان وعليه أثر ذلّة الهوى يديم الانين والبكاء فتغنّت طريفة يوماً، شعر (سريع):

انى لأبغض كل مصطبر عن الفه في الوصل والهجر
الصبر يحسن في مواطنه ما للفتى المحزون والصبر

قال فنظر اليه الفتى وتبادرت عبراته، ثم وثب على قدميه ووضع يده على رأسه وقال (طويل):

غدا يكثر الباكون منّا ومنكم وتزداد داري من دياركم بعدا

ثم رمى بنفسه فسقط من قامته فحملناه ميّتا رحمه الله تعالى.

8 «شهيد» وبالاسناد الى ابن ابى الدنيا حدثنا محمد بن الحسين حدثنا داود بن المحبّر حدثنا عتبة بن ابى الصهباء قال: سمعت ابراهيم بن عيسى السكرى يقول: دخلت على رجل بالبحرين قد اعتزل عن الناس وتفرّغ لنفسه فذاكرته شيئا من أمر الآخرة وذكر الموت فجعل والله يسهو حتى خرجت نفسه وانا انظر اليه، قال فدخل الناس عليه فقالوا: يا عبد الله ما اردتَ الى هذا لعلك ان تكون ذاكرته بشئٍ من أمر الموت قال قلت اجل والله لقد كان ذلك قال فبكا رجل من جيرانه وقال رحمك الله لقد خفتُ ان يقتلك ذكر الموت حتى والله لقد قتلك قال فأخذنا في تجهيزه ودفنه.

١ قال: غ في ^{F} ٢ فتى: غ في ^{S} ١٤ عن الناس: الناس^{S} | تفرغ: يفرغ^{F} ١٥ فذاكرته: فذكرته^{S} ١٧ تكون: يكون^{F}

(١) قرآن XI,110 (٢) الموشى ٦٥

9 ﴿شهيد﴾ وبه الى ابن ابى الدنيا قال حدثنى ابو حاتم حدثنا محمد بن عبد الكريم عن عبد الرحمن بن مصعب قال: كان عندنا بالكوفة رجل يقال له اسد بن صلهب وكنا نكتمه جور العمال مخافة ان يقدم عليهم قال فبينا هو على شاطئ الفرات فسمع تالياً يتلوا «انّ المجرمين فى عذاب جهنّم خالدون»(١) فتمايل قال فلما قال التالى «لا يفتّر عنهم» سقط فى الماء فمات، وقال الميخالى كان اسد عابداً ثقةً وكان سفيان يقول لا تقتله الا آية من كتاب الله فقربت عليه فمات.

10 ﴿شهيد﴾ قال ميمون بن سياه(٢): كنت انا وخالد الربعى ونفر من أصحابنا نذكر الله فوقف علينا رجل أسود فقال: هل ذكرتم الموت فيما كنتم فيه؟ قال فقلنا: انّا لنذكره كثيراً وما ذكرناه يومنا هذا، قال فبكا وقال: أغفلتم من لا يغفلكم ونسيتم ما يُحْصِى عليكم الانفاس لقدومه عليكم قال ثم مال ليسقط وسانده رجل من القوم فخرجت نفسه وانا انظر اليه، قال فنظرنا فلم نجد أحداً يعرفه فغسلناه وحنّطناه وكفّناه ودفنّاه.

11 ﴿قتيل﴾ ذكر ابن داؤد فى كتاب الزهرة(٣) إنّ فتًى يقال له امرء القيس هوى فتاةً من حيّه فلما علمت بحبّه لها هجرته فزال عقله وأشفى على التلف وصار رحمةً للناس فلمّا بلغها ذلك أتت فأخذت بعضادتى الباب وقالت: كيف تجدك يا امرء القيس؟ فقال:

أتت وحياض الموت بينى وبينها وجادت بوصل حين لاينفع الوصل

ثم اغمى عليه فمات.

٢ رجل: رجل بالجرين S ٦ تقتله: يقتله F ١٩ ثم . . فمات: غ فى S

(١) قرآن XLIII, 74 (٢) الميزان ٣: ٢٢٣ والتهذيب ١٠: ٣٨٨
(٣) الزهرة ٥١

باب البـاء

12 ﴿شهيد﴾ قال ابن الاعرابى : خرج الاحوص بن محمد(١) الى دمشق ومعه جارية له يقال لها بشرة وكان شديد الأعجاب بها لا يكاد أن يصبر عنها وكانت هى ايضا له من المحبّة على أكثر من ذلك، فاشتكى الاحوص واشتدّت علّته وحضرته الوفاة، فأخذت رأسه ووضعته فى حجرها فجعلت تبكى فقطرت من دموعها على خدّه فرفع رأسه اليها وقال :

ما لجديد الموت يا بشر لذّة وكُلُّ جديد تستلذّ طرائفه
فلا ضير ان الله يا بشر ساقنى الى بلد جاورتِ فيه خلائفه
فلست وان عيش تولّى بجازع ولا أنا مما حمّم الموت خائفه

ثم مات فى يومه، فجزعت عليه بشرة جزعاً شديداً ولم تزل تبكى وتندبه الى أن شهقت شهقة فماتت فدفنت الى جانب قبره .

13 ﴿قتيل﴾ قال محمد بن هرون حدّثنى أبى فيما ذكره السراج قال : اشتريت زوج بط فذبحت الذكر فجعلت الأنثى تضطرب تحت المكبّة حتى كادت ان تقتل نفسها، فقلت ارفعوا عنها المكبّة، فرفعت فجاءت فلم تزل تضطرب فى دم الذكر حتى ماتت .

وقال ابو عبد الله محمد بن محمد التميمى فى كتابه « امتزاج النفوس » : ليس فى جميع الطير أوفى من القمرى والقمريّة والشفنى والشفنية وذلك انه اذا مات أحد الزوجين تعزّب الآخر بعده ولا يتأنس الى غيره ولا يألف رفيقا ولا سكنا ولا يزال باكيا فرداً الى ان يلحق به .

١ الاحوص : الاخوص[S] ٤ الوفاة : الفتاة[S] ٧ ضير : صبر[S] ٩ فى يومه : من يومه[S] | تزل : يزل[F] ١٠ تندبه : تبديه[F] ١٢ تضطرب : يضطرب[F] ١٢-١٣ حتى كادت ... المكبّة : غ فى[F] ١٥ كتابه : كتاب[S] ١٨ فردا : فرد[S]

(١) الاغانى ٤ : ٤٠ والمصارع ٤٣٩

14 ﴿قتيل﴾ ذكر محمد بن خلف بن المرزبان انّ أبا البلاد الطهوى(١) واسمه بشر بن العلاء عشق ابنة عمّه سلمى ابنة عمرو بن حنيف وكان يهاب عمّه أن يخطبها فغاب غيبة فزوّجها أبوها أحد بنى عمّها وبلغ ذلك بشرا فذهل عقله وأتى الخبا الذى فيه سلمى كعادته فرأت سلمى فى وجهه صفرة وزمعا فحسبته جائعا فدفعت اليه من وراء الستر جفنة فجعل يأكل كالمجنون فظنّت به عارضاً من الجن فخرجت من كسر البيت تريد بيت أختها ليلى فسمع خفيف ثوبها فخرج معارضا لها بالسيف فضربها على حبل عاتقها وسمعت ليلى الوجبة فصرخت فخرج هاربا قال وضربته ليلى بهراوة فتعتع لها وأنشد (شعر) :

وانّ لليلى بين أذنى وعاتقى كضربة سلمى يوم نعف الشقائق

وأستصرخ أبوها واخوتها فهرب بشر وأوى الى مغارة حذاء أبياتهم فيأوى فيها نهاراً فاذا كان الليل نزل فرآها وهى تضطرب وقد أوقدوا لها ناراً(٢) الى أن ماتت فقال ابو البلاد :

يا موقد النار وهنا موقد النار بجانب الشيح من قرضاب اعثار
يا موقد النار أشعلها بعرفجة لمن تنوّرها من مدلج سار(٣)
نار تضئ سلمى وهى حاسرة سقيا لموقد تلك النار من نار

ولم يزل به وسواسه وهيامه حتى مات

---

١ الطهوى : الطهومي S ٤ الخبا : الجبا F ٦ الجن : الحمى S
٨ ليلى : الليلى F ٩ فتعتع : فتيتتع F فتنعتع S | شعر : غ فى S
١١ الى : فى F ١٢ فيأوى : يأوى S | تضطرب : تضرب F
١٤ الشيح : الشيخ S ١٥ سار : سارى F ١٦ سلمى : سليمى S

---

(١) معجم البلدان ٤:٤٧٧ والنقائض ٤٢٤

(٢) In order to revive her, imagining that she was not dead, but merely numbed by cold

(٣) النقائض ٤٢٥

وزعم السكرى فى «كتاب النقائض» انها كانت مشهورة بجمال فائق ولم يكن بنجد لها شبه وان ابا البلاد لما خطبها الى عمه عيّره بالفقر فذهب ليعمل ويجمع مهراً، فلما أتى بالمال الى عمّه وجده يجهزها لغيره فقتلها وقال :

غدرت أبا البلاد بقتل سلمى وكنت أبا البلاد فتى غيوراً . (١)

«شهيدان» قرأت على المسند الرحلة شرف الدين المصرى رحمه الله تعالى عن ابن بنت الجميزى عن شهدة أنبأنا ابو محمد بن احمد الحافظ أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الملك بن بشران رحمه الله تعالى قرأة عليه أنبأنا ابو الحسن محمد بن احمد بن رزق فى شهر ربيع الآخر من سنة تسع وثمانين وثلثمائة أنبانا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ابراهيم الشافعى قرأة عليه سنة ثلاث و خمسين وثلثمائة أنبانا أبو العباس احمد بن مسروق أنبأنا عمر بن عبد الحكم وجعفر بن عبد الله الوراق والقاسم بن الحسن عن أبى سعيد عن أبيه قال(٢) : ذكروا أنه كان فى بدء الاسلام وبعضهم يزيد على حدث بعض رجل شاب يقال له بشر وكان يختلف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من بنى أسد بن عبد العزى وكان طريقه اذا غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأخذ على جهينة واذا فتاة من جهينة يقال لها «هند» نظرت اليه فعشقته وكان لها من الحسن والجمال حظّ عظيم وكان للفتاة زوج يقال له «سعد بن سعيد» فكانت الفتاة تقعد كل غداة لبشر حتى يجتاز بها لتنظر اليه فلما أخذها حبّه كتبت اليه :

تمرّ ببابى ليس تعلم ما الذي أعالج من شوق اليك ومن جهدى

١ النقائض : النقايض F ٢ بنجد : بنجد S ١١ عليه : على F
١٦ غدا على : عدا الى S | ان : غ فى S ١٩ لتنظر : لينظر F

(١) النقائض ٦٣٦ (٢) المصارع ٢٠٧ - ٢٠٣

تمرّ رخيّ البال من روعة الهوى　　　وأنت خليّ الذرع مما بدا عندى
فديتك فانظر نحو بابى نظرة　　　فانك أهوى الناس كلهم عندى
فوالله لو قصّرت عنا فلم تكن　　　تمرّ بنا أصبحت لا شك في لحدى

فأجابها الفتى بقوله (شعر):

عليك بتقوى الله والصبر انه　　　نهانا عن اتيان النساء التعبّد
وصبراً لامر الله لا تقربى الذى　　　نهى الله عنه والنبىّ محمد
فوالله لا آتى حليلة مسلم　　　الى أن أولى في القبور وأفقد
أحاذر أن أصلى جحيما وان أكن　　　صريعا لنار حرّها يتوقّد
فلا تطمعى فى أن أزورك طائعا　　　وأنت لغيرى فى الخنا تعوّد

قال فأجابته الفتاة

أمرت بتقوى الله والصبر والتقى　　　فكيف وما لى من سبيل الى الصبر
وهل تستطيع الصبر حرّى حزينة　　　مُعذّبة بالحب موقرة الظهر
و والله ما أدعوك يا حبُّ للّذى　　　تظنّ ولكن للحديث والشعر
ولست فدتك النفس أبغيك محرما　　　وماذاك من شأنى ولاذاك من أمرى
وما حاجتي إلا الحديث ومجلس　　　يسكن دمعاً قد يسيل على النحر

فأجابها بشر:

منع الزيارة أن أزورك طائعا　　　أخشى الفساد اذا فعلت فنعتدى
أخشى دنوا منك غير محلل　　　فأكون قد خالفت دين محمد
وأخاف أن يهواك قلبى سارقا　　　فيكون حتفي بالذى كسبت يدى
فالصبر خير عزيمة فاستعصمى　　　والى الهك ذى المعارج فاقصدى

---

٣ أهوى : احظى S　٤ شعر : غ فى S　٩ الخنا : الحياء S
١٠ قال فأجابته : فأرسلت اليه S　١٣ موقرة : موقره F موقوره S
١٤ وما : ولا FS　١٥ يسيل : ستهل Mas　١٧ أخشى : حتى S |
فنعتدى : وتقصدى FS　١٩ سارقا : سارقا Mas　٢٠ فالصبر : والصبر S

واذا أتتك وساوس وتفكّر … وتذكّر فلكلّ ذلك فاطردى
وعليك ياسين فان قرانها … ينفي الهموم وذاك نفسك عوّدى

قال فأجابته الفتاة :

لعمرك ما ياسين تغنى من الهوى … وقربك من ياسين أشهى الى قلبى
فدع ذكر ياسين فليست بنافعى … فانى فى غمر الحياة وفى كرب
تحرجت عن إتياننا وحديثنا … فقتلى ان فكرت من أعظم الذنب
واتياننا أدنى الى الله زلفة … وأحسن من قتل المحبّ بلا عتب

فلما قرأ بشر هذه الأبيات غضب غضبا شديدا وحلف لا يمرّ بباب هند ولا يقرأ لها كتابا فلما امتنع من ذلك كتبت اليه :

سألتُ ربى وقد أصبحت لى شجنا … أن تبتلى بهوى من لا يباليكا
حتى تذوق الذى قد ذقت من نصب … وتطلب الوصل ممن لا يؤافيكا
رماك ربى بجماة ومقلقة … وبامتناع طبيب لا يداويكا
وان تظلّ بصحراة على عطش … تطالب الماء ممن ليس يسقيكا

فلما لجّ بشر وترك المرر ببابها أرسلت اليه بوصيفة لها فانشدته هذه الابيات فقال للوصيفة الأمر ما لا امر فلما جاءت الوصيفة اليها أخبرتها بقول بشر فكتبت اليه الفتاة :

كفّر يمينك إن الذنب مغفور … واعلم بانك ان كفّرت مأجور
لا تطردن رسولى وارثين له … ان الرسول قليل الذنب مغفور
واعلم بانى أبيت الليل ساهرة … ودمع عينى على خدّى محدور
أدعوه باسمك فى كرب وفى تعب … وأنت لاهٍ قرير العين مسرور

---

٢ ياسين : يس S ٣ قال فأجابته : فكتبت اليه S ٤ ياسين : يس S | تغنى: يغى F ٥ فليست : فليس .Mas فلست S | غمر: غم S | كرب : كربى S ١١ يوافيكا : يؤاتيكا F ١٢ مقلقة : مقلقلة S .Mas ١٥ الأمر ما لا أمر : الأمر كنت امر F الامر كيت S ١٦ فكتبت : كتبت S الفتاة :غ فى F ١٨ ان الرسول: واعلم بان S | مغفور:مأمور .Mus ١٩ محدور: محذور F

فلمّا لجّ بشر وترك الممر ببابها إشتدّ عليها ذالك ومرضت مرضا شديدا فبعث زوجها الى الأطبّاء فقالت لا تبعث اليّ طبيباً فانى قد عرفت دائى قهرنى جنّى فى مغتسلى، فقال لى: تحوّلى عن هذه الدار فليس لك فى جوارنا خير، فقال لها زوجها: وما أهون هذا! فقالت: انى رأيت فى منامى أن أسكن ببطحاء تراب قال اسكنى بنا حيث شئت فاتخذت دارا على طريق بشر فجعلت تنظار اليه كل غداة اذا غدا الى النبى صلى الله عليه وسلم حتى برأت من مرضها وعادت الى حسنها.

وكانت مع هند فى الدار عجوز فأفشت اليها أمرها وشكت ما ابتليت به واخبرتها انها خائفة ان علم بشر بمكانها ترك المرور به(١) فقالت لها العجوز: لا تخافى فانى أعلم لك أمر الفتى كلّه وان شئت أقعدتك معه ولا يشعر بمكانك قالت: فليت ذاك قد كان! فقعدت العجوز على باب الدار فلما أقبل بشر قالت له العجوز: يا فتي هل لك أن تكتب لى كتابا الى ابن لى؟ قال بشر: نعم! فقعد يكتب والعجوز تملى عليه وهند تسمع كلامهما فلما فرغ بشر قالت له العجوز: يا فتى انى لأظنك مسحورا، قال بشر: وما علمك بذلك؟ قالت لى بذلك علمٌ فمن الذى تتّهم؟ قال لها: انى كنت امُرّ على جهينة وان قوما منهم كانوا يرسلون اليّ ويدعوننى الى أنفسهم واست آمنهم أن يكونوا قد فعلوا بى شيئا، فقالت له العجوز: انصرف عنى اليوم حتى أنظر فى أمرك فلما انصرف دخلت العجوز على هند فقالت: هل سمعت ما قال لى؟ قالت نعم قالت فابشرى فانى أراه

١ عليها ذالك: ذالك عليها[S] ٤ خير: خيره[S] | رأيت: أريت[F]
٦ تنظار: ينظر[F] ١٣ تملى: تمل[F] ١٥ بذالك: بالذلك[F] بالذلك[S] |
تتهم: يتهم[S] ١٦ يدعوننى: يدعونى[S] تدعونى[F] ١٨ اليه: ع فى[F]

(١) زيادة فى المصارع وهى: وينقطع طريقها آه.

فتى حدثا لا عهد له بالنساء ومتى ما أتى زيّنتك وطيّبتك وأدخلتك عليه فتغلب شهوته وهواه دينه فانظرى أى يوم يخرج زوجك الى شغله فاخبرينى، فسألت هند زوجها فأخبرها انه خارج يوم كذا وكذا فاخبرت العجوز فواعدت العجوز بشرا ميعادا تنظر له فى نجمه فلما كان فى ذلك الوقت جاء بشر الى العجوز فقالت : انى شاكية لست أقدر على أن أبشّرك الّا فى البيت وهو استر عليك فدخل معها البيت وجاءت هند خلفها فدخلت البيت على بشر فلما دخلت خرجت العجوز واغلقت الباب عليهما وقدم زوج هند من الخروج فى ذلك اليوم فجاء حتى دخل داره فوجد مع امرأته رجلاً فى البيت فطلّق امرأته ولبّبَ الفتى فذهب به الى رسولالله صلى الله عليه وسلم فقال : يا نبى الله سل هذا بأى حق دخل دارى وجامع زوجتى فبكى بشر وقال : يا رسول الله والله ما كذبتك منذ صدقتك وما كفرت بالله منذ آمنت بك ولا زنيت منذ شهدت ان لا اله الا الله فقصّ على النبى صلى الله عليه وسلم قصّته فبعث النبى صلى الله عليه وسلم الى العجوز وهند فاحضرهما فأقرّتا بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : الحمد لله الذي جعل من أمتى نظير يوسف الصديق عليه السلام ، ثم قال لهند : استغفرى لذنبك وأدّب العجوز وقال لها : أنت رأس الخطيئة ! فرجع بشر الى منزله وهند إلىمنزلها فهاج بشرا حبّ هند فصبر حتي اذا نضت عدّتها بعث اليها يخطبها فقالت : لا والله لا يتزوجنى وقد فضّحنى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم مرض بشر من حبّها وعاد اليها الرسول فقال انه لما به مريض وانك ان لم تفعلى ، ليموتن فقالت اماته الله فطال ما أمرضنى قال فزاد مرض

---

٤ تنظر : ينظر[F] ٩ لبب : لبث[S] ١١ هذا : هذا الرجل[S]
١٢ والله : غ فى[S] | منذ : مذ[S] ١٤ أقرتا : أقرا[S] ١٧ بشرا : ببشر[S]
٢٠ مريض : غ فى[FS]

بشر وأشتدّ مرضه وبلغ أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم خبره فاقبلوا اليه يعودونه فقال بعضهم : أنا أرجو أن يعذّب الله هندا فأنشأ يقول :

الهى انى قد بليت بحبّها   وأصبحتُ يا ذا العرش فى أشغل الشغل
أكابد نفسا قد تولى بها الهوى   وقد ملّ إخوانى وقد ملّنى أهلى
وقد أيْقَنْتُ نفسى بانى هالك   بهند وانى قد وهبتُ لها قتلى
وانى وإن كانت الىّ مسيئة   يشقّ علىّ ان تعذّب من أجلى

قال : فشهق شهقة فمات رحمه الله تعالى وأقامت عليه أخته مأتما فقالت أخته تندبه وجاءت هند الى مأتمه وهى تقول :

وابشراه من لوعة الهوي قد تولّى   وابشراه ذو الحاجات لا تقضى
وابشراه شبابه ما تملّا   وابشراه صحيحا قد تولّى
وابشراه لكتابه ما اقرا   وابشراه بين أصحابه ما يري
وابشراه للضيف ما أقرى   وابشراه معجلا الى الغربا

قال : فلما سمعت ذلك هند صرخت صرخة ووقعت ميّتة فدفنت مع بشر .

فلما مضى لهما أيام جاءت العجوز الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله أنا رأس الخطيئة أنا الذى كنت سبب الأمر وقد خشيت أن لا تكون لى توبة ، فقال عليه أفضل الصلوة : استغفرى لذنبك وتوبى فان الله عز وجل يقبل توبة النصوح . انتهى .

وقد ذكر بعض هذه القصّة الحافظان أبو موسى المدينى « فى كتاب الصحابة » (١) وابن الاثير فى « اسد الغابة » وترك شيئا يلزمه ذكره

---

٣ هندا : هند S | فانشأ : فانشا بشر S   ٧ مأتما : ماتما FS
٩ مأتمه : ماتمه FS | تقول : يقول F   ٩ ذو : ذاك S   ١٠ شبابه : جماله S | وابشراه صحيحا قد تولي : غ فى S   ١٢ اقرى : قري S   ١٣ صرخت : غ فى S
١٧ تكن : يكن FS | أفضل الصلوة : السلام S   ٢٠ الأثر : غ فى F

---

(١) التذكرة ٤ : ١٢٥

إستدركناه عليه في «كتاب الاتابة»

16 ﴿شهيد﴾ قال أبو مسهر: كان وضّاح اليمن والمقنّع الكندى وأبو زبيد الطائى يردون مواسم العرب متبرقعين يسترون وجوههم خوفا من العين وحذراً على أنفسهم من النساء لجمالهم وكان وضاح نشأ هو وأم البنين بنت عبد العزيز بن مروان صغيرين فاحبّها وأحبّته فكان لا يصبر عنها حتى اذا بلغت حُجبت عنه .

قال المرزبانى : هو ابن اسمعيل بن عبد كلال بن يزداد بن ابى جمد من الابناء وكان من أجمل الناس وجهاً ، وقال الحافظ ابو القاسم ابن عساكر: وضاح لقب واسمه عبد الله ، وقال أبو الفرج الاصبهانى(١) : اسمه عبد الرحمن ابن اسمعيل وأمّه من آل ذى قيعان ثم من آل ذى جدن .

قال أبو مسهر : فلما تزوجت أم البنين بالوليد بن عبد الملك ذهب عقل وضاح وذهب يذوب وينحل ، فلما طال عليه البلاء خرج الى الشام فجعل يطيف بقصر الوليد بن عبد الملك فى كل يوم ولا يجد حيلة حتى رأى يوما جارية صفراء فلم يزل بأنس بها ، فقال لها : هل تعرفين أم البنين ؟ قالت : انك تسئل عن مولاتى ! فقال انها لابنة عمّى وانها لتسرّ بموضعى او أخبرتها ، قالت : نعم فانى أخبرها ، فمضت الجارية فاخبرت أم البنين فقالت : ويلك او حيٌّ هو ؟ قالت : نعم ! قالت : قولى له كن بمكانك حتى يأتيك رسولى .

قال الخرائطى : أنبأنا محمد بن يحيى الفريابى أنبأنا اسحق بن الضيف عن أبى مسهر انه قال : فأدخلته فى صندوق فمكث عندها حينا اذا أمنت

١ عليه : غ فى S ٤ وضاح : وضاح اليمن S ٥ بن مروان : غ فى S
٧ جمد : احمد F ٨ أبو القاسم : موسى S ٩ اسمه : غ فى FS
١٠ قيعان : قمعان FS ٢٠ امنت : اميت F

(١) الاغانى ٦ : ٣٠

أخرجته فقعد معها واذا خافت عين رقيب أدخلته الصندوق، فاهدى يوما للوليد بن عبد الملك جوهر فقال لبعض خدمه : خذ هذا الجوهر فامض به الى أم البنين ! قال فدخل الخادم من غير أن يستاذن ووضّاح معها فلمحه ولم تشعر أم البنين فادّى الخادم اليها الرسالة وقال لها : هبينى لى من هذا الجوهر حجراً فقالت : لا أم الك وما تصنع أنت بهذا، فخرج وهو عليها حنق، فجاء الوليد فأخبره بما رأى ووصف له الصندوق الذى رأى وضاحاً دخله فقال له : كذبت لا أم لك، ثم نهض الوليد مسرعا فدخل عليها وهى فى ذلك البيت وفيه عدّة صناديق فجاء حتى جلس على ذلك الصندوق الذى وصفه له الخادم فقال لها : يا أم البنين هبى لى صندوقا من صناديقك هذه! قالت : يا أمير المؤمنين كلها لك وأنا أيضا! فقال : أريد هذا الصندوق الذى تحتى فقط، فقالت : ان فيه شيئا من أمور النساء! قال : ما أريد غيره، فقالت : هو لك فأمر به فحمله ودعا بغلامين أعجميّين فأمرهما بحفر بئر فحفرا حتى اذا بلغا الماء فوضع فمه على الصندوق وقال أيها الصندوق قد بلغنا عنك شئ فان كان حقا فقد دفنا خبرك ودرسنا أثرك وإن كان كذبا فما علينا فى دفن صندوق من خشب حرج، ثم أمر به فألقى فى الحفرة وأمر بالخادم فقذف به فوقه ثم طمّ عليهما جميعا التراب(١) .

قال أبو مسهر : فكانت أم البنين لا تزال توجد فى ذلك المكان تبكى الى ان وجدت فيه يوما مكبوبةً على وجهها ميّتة .

---

١ يوما : غ فى^{S} ٤ اليها : غ فى^{FS} | هبينى : هبى^{FS} ٥ الجوهر : الحجر^{S} ٨ ذلك : غ فى^{S} ١٠ كلها : هذا^{F} هى^{S}
١٣ فحمله : فحمل^{FS} ١٤ عنك : عليك^{S} | ودرسنا أثرك : غ فى^{S}
١٦ الحفرة : الحفيرة^{S} | فقذف : فقذق^{F} | ثم : و^{F} ١٨ تزال : يزال^{F}

---

(١) الاغانى ٦: ٣٧-٣٨ والمصارع ٣٧٠-٧٢

زاد التميمى فى كتاب «امتزاج النفوس» : فلما دُفن وضاح أقام الوليد معها فى ذلك البيت ثلثا لا يبرح قال ويقال أنه لم يجمعهما بعد ذلك اليوم فراش والله أعلم. انتهى كلام الخرائطى والتميمى وفيه نظر فى مواضع

الأول قول أبى الفرج على بن الحسين الأموى : كان وضاح يهوى جارية يقال لها روضة (١) وله فيها أشعار كثيرة منها قوله وفد على الوليد بالشام (٢)

أبت بالشام نفسى أن تطيبا — تذكّرت المنازل والحبيبا
تذكّرت المنازل من شعوب — وحبا أصبحوا قطنا شعوبا
سبوا قلبى فحلّ بحيث حلوا — ويعظم أن دعوا الاّ يجيبا
ألا ليت الرياح له رسول — إليكم ان شمالا أو جنوبا
فيأتيكم بها قلنا سريعا — ويبلغنا الذى قلتم قريبا
ألا يا روض قد عذّبت قلبى — فأصبح من تذكركم كئيبا

فلو كانت أم البنين شجنة لما تشوّق غيرها لا سيما وهو قطين بلدها وممن عشقها صغيراً على ما زعم أبو مسهر ، الثانى ما رواه الهيثم بن عدى وغيره أنّ أم البنين استأذنت الوليد فى الحج فأذن لها وهو يومئذ خليفة وكتب الوليد يتوعّد الشعراء جميعا أن يذكرها أحد منهم أو يذكر أحداً ممن معها فقدمت فتراءت للناس وتصدى لها أهل الغزل والشعر ووقعت عينها على وضاح فهويته (٣)

وقال بديح (٤) أرسلت الى كثير ووضاح أن أنسبانى فاما وضاح فانه ذكرها وصرّح بها فى النسيب فوجد الوليد بن عبد الملك عليه السبيل

٨ قطنا : قطعوا Agh. ١٠ له : لنا Agh. | ان : أو FS ١١ فيأتيكم : فتأتيكم Agh. ١٣ وهو : غ فى S ١٤ صغيراً : غ فى F ١٦ الوليد : غ فى S | جميعا : غ فى S ١٧ فتراءت : برات F | والشعر : الشعراء FS

(١) الاغانى ٦ : ٣١ (٢) الاغانى ٦ : ٣٤ (٣) الاغانى ٦ : ٣٥
(٤) مولى عبد الله بن جعفر وكان يقال له بديح المليح انظر الاغانى ١٤ : ٩

فقتله فلما قتله حجّت بعد ذلك أم البنين محتجبة لا تكلم أحداً الى ان شخصت .

وقال العتبى : مدح وضّاح الوليد وهو يومئذ خليفة ووعدته ام البنين ان ترفده عنده وهويتْ امره فقدم عليه بقصيدته التى اوّلها :

صبا قلبى ومال اليك ميلا وأرّقنى خيالك يا أثيلا(١)

فأحسن رفده ومدحه بعدّة قصائد، ثم نُمِىَ اليه انه شبّب بام البنين فجفاه وأمر بان يُحجب عنه فمدحه بقصائد فلم يزل يجفو حتى وجده الوليد غِرّةً فبعث اليه من اختلسه ليلا فجاء به فقتله ودفنه فى داره فلم يوقف له على خبر .

وقال خالد بن كلثوم : لما شبّب وضّاح بام البنين وهى ام عبد العزيز ابن الوليد بلغ ذلك الوليد فأمر به ان يقتل فقال له ابنه عبدالعزيز : لا تفعل ذلك يا أمير المؤمنين فتحقق قوله ولكن افعل به كفعل معاوية بابى دهبل الجمحىّ تبرّه وتحسن اليه فيستحى ويكفّ فلم يقبل ذلك الوليد ودفنه حيّاً فى صندوق، فهذه الأخبار مصرّحة بانها لم تكن الفا له فى الصغر وانها رأته إذحجت وموضحه بان قدومه الشام انما كان لأجل مديح الوليد، وعلى تقدير أن يكون ورّى بذلك فلا يخفى خبره على من تعشقه لا سيّما وله فيها مدائح وأشعار يستميحها بها مع طول مقامه ببلدها وبقول أوحى هو، الثالث يؤيّد ما أسلفناه قول خالد بن كلثوم والزبير وغيرهما أن شعوبيا وضع كتابا زعم أن أم البنين عشقت

---

٤ امره : امراة S ٦ شبّب شيب F ٧ يجفو : مجفوّا S
١٢ به : معه S ١٧ يستميحها : يستمنحها S ١٨ وبقول أوحى
هو : غ فى S

---

(١) الاغانى ٦ : ٣٦

وضاحاً وكانت تدخله صندوقا عندها فوقف على ذلك خادم فأخبر سيّده فدفنه حيّاً، الحديث بطوله.

الرابع قصة وضّاح كانت بعد تزوج الوليد بها بزمان يدلّ على ذلك أن ذلك الوقت كان عبد العزيز ابنها رجلا وهناك زعم انه بعد التزوج ذهل عقله، وهذا متناقض لان مَن يصبر عن عشيقته عشرين سنة لايذكرها غير صحيح المحبة.

الخامس قوله «فكانت لا تزال تبكى الى أن ماتت» مردود ويقول الكلبى: ما رأت أم البنين لذلك أثراً فى وجه الوليد بن عبد الملك وكذلك هو حتى فرّق الدهر بينهما، ويخدش فى وجه هذا الجواب قول العطوى

ثمّ قالت الحديثَ حدّثْ عن الـ ـعشّاق عن كل ماجدٍ جحجاح
فتحدّثتُ عن سُليمى وعنّي لا عن أمّ البنين والوضّاح

السادس تفرّده بوفاتها على ذلك المكان وهو شئ لم أره لغيره والله تعالى أعلم.

وذكر المعافا بن زكريا أن الخليفة الفاعل لذلك هو يزيد بن عبد الملك بن مروان وفيه نظر.

---

٥ ذهل: ذهب[S] ٧ ويقول: يقول[S] ٨ بن عبد الملك: غ فى[F]
١١ ثم: بم ١٣ وهو: وهى[S] ١٥ وذكر: ذكر[S]

باب التاء

17 «شهيدان» ذكر التميمى فى «كتاب الامتزاج» عن أبى زيد النحوى عن رجل من أصحاب الحديث قال: دخلت ديراً فى بعض المنازل ذكر لى أن فيه راهباً حسن المعرفة باخبار الناس وأيامهم فصرت اليه فوجدته فى حجرة وعليه زىّ المسلمين فسألته عن سبب إسلامه فحدثنى أنه كان فى هذا الدير جارية نصرانية من بنى تغلب كثيرة الاموال وانها هويت غلاماً مسلماً فكانت تبذل له الاموال والرغائب والغلام يأبى عليها، فلما اعيتها الحيلة اعطت رجلا مصوّراً مائة دينار على ان يصوّر لها صورة الغلام كهيئته ففعل ذلك فما زالت تأتى كل يوم الى تلك الصورة فتلثم ما تحبّ منها ثم تجلس بازائها تبكى فاذا أمست قبّلتها فانصرفت فما زالت على ذلك مدة فتوفّى الغلام فعملت مأتما عليه صارت به مثلا ثم رجعت الى الصورة فلم تزل تلثمها وتقبلها وتبكى الى ان أمست فباتت الى جانبها فلما أصبحنا وجدناها ميّتة ويدها ممدودة على الحائط وقد كتبت عليه تقول:

يا موت دونك روحى بعد سيّدها ... خذها اليك فقد أودت بما فيها
أسلمت روحى للرحمن مسلمةً ... ومتّ موت حبيب كان يعصيها
لعلها فى جنان الخلد يجمعها ... يوم الحساب ويوم البعث باريها
مات الحبيب وماتت بعده كمداً ... محبّة لم تزل تشقى محبّيها

قال: فشاع ذلك حتى بلغ المسلمين فاحتملوها ودفنوها الى جانبه وأخذوا مالها فبتّ مغموماً بما آل اليه أمرها، فرأيتها فى المنام فقلت: [illegible]

---

١ زيد: يزيد S ٥ تغلب: يغلب F ٧ مائة: مايه S
٨ كهيئته: كهيئتها E غ فى S ٩ تحب: يحب F ١٥ روحى: وجهى F
روحى روحى S ١٧ تزل تشقى: تزل تشقى F ١٨ [illegible]

ما فعل الله بك فقالت :

أصبحت فى راحة مما جنته يدى　　وبتّ جارة فرد واحد صمد
محا الاله ذنوبى كلها وغدا　　قلبى خاليًا من الأحزان والكمد
لما قدمت على الرحمن مسلمة　　وقلت : أنك لم تولد ولم تلد(١)
أثابنى رحمةً منه وأسكننى　　مع من هويت جنانا آخر الابد

فعلمتُ أنّ الذى صارت اليه خير من الذى انا عليه فأسلمتُ وأسلم معى أهل الدير وكانت رحمها الله تعالى السبب .

18 «شهيد» ذكر أبو الفرج الاصبهانى(٢) توبة بن حمير بن حزم بن كعب ابن خفاجه بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فقال : كان شاعراً لصّاً وهو أحد عشّاق العرب المشهورين بذلك وكان يهوى ليلى بنت عبد الله بن الرحال وقيل الرحالة بن شداد بن كعب ابن معاوية هو الاخيل وهو فارس الهران وكان لا يراها الا متبرقعة فأتاها يوماً بعد ما شكاه قومها الى السلطان فأباحهم دمه متى أتاهم فكمنوا له فى الموضع الذى كان يلقاها فيه فلما علمت به خرجتْ اليه مسفرة حتى جلست فى طريقه فلما جاء ورآها مسفرة فطنّ لما أرادت وأنها لم تسفر الا لأمر فقال (٣) :

نأتك بليلى دارها لا تزورها　　وشطّت نواها واستمر مريرها
يقول رجال لا يضيرك نايها　　بلى كل ما شفّ النفوس يضيرها
أظنّ بهـا خيراً وأعلم انها　　ستنفك يوماً أو بفك أسيرها

---

١٢ الهران : الهزاز S الحدار .Agh　١٣ فمكنوا : فمكثوا S
١٤ يلقاها : تلقاها[S]　١٧ شطت : شط[FS] | نواها : ثواها[S] |
استمر : اسمر[F]　١٨ يقول : تقول[S] | يضيرك : يضرّك[S]

---

(١) قرآن ١٢٢-٣　(٢) الاغانى ١٠-٦٣
(٣) الاغانى ١٠ : ٦٣ و ٦٥ وزهر الادب ٤ : ٧٦ وحماسة ٢ : ١٣٢

بلى قد يضير العين أن يكثر البكا ... ويمنع منها نومها وسرورها
أرى اليوم يأتي دون ليلى كأنما ... أتت حجة من دونها وشهورها
حمامةَ بطن الواديين ترنّمي ... سقاك من الغرّ الغوادي مطيرها
أبيني لنا لا زال ريشك ناعما ... ولا زلت في خضراء عالٍ بريرها
واشرف بالغور اليفاع لعلني ... أرى نار ليلى أو يراني بصيرها
وكنت اذا ما جئت ليلى تبرقعت ... فقد رابني منها الغداة سفورها
عليّ دماء البدن ان كان بعلها ... يرى لي ذنبا غير أني ازورها
وأني اذا ما زرتها قلت يا اسلمي ... وما بابي قول اسلمي ما يضيرها
وقد زعمت ليلى بأني فاجرٌ ... لنفسي تقاها أو عليها فجورها

وقال أيضا فيها(1):

ولو أن ليلى الاخيلية سلّمت ... عليّ ودوني تربةٌ وصفائح
لسلّمت تسليم البشاشة أو زقا ... اليها صدىً من جانب القبر صائح
ولو أن ليلى في السماء لاصعدت ... بطرفي الى ليلى العيون اللوامح
وأغبط من ليلى بما لا أناله ... ألا كل ما قرت به العين صالح
وهل تبكين ليلى اذا مت قبلها ... وقام على قبري النساء النوائح
كما لو أصاب الموت ليلى بكيتها ... وجاد لها دمعٌ من العين سافح

وهذا الشعر كان سبب موت ليلى وذلك ان بعلها مرّ هو وليلى بقبر توبة فتجنبته ليلى فقال: ما رأيت رجلا أكذب من صاحب هذا القبر؛ فردّت عليه ردّا سيئا وقالت: لم؟ قال: لقوله اسلمت، والله لتسلمي عليه

١ يضير: يضر[S] ٣ الغوادي: العذاب[FS] ٤ زال: تزال[F] | عال: دان[Zahr] غض[Max.] ٥ بالغور: بالقور[F] بالقمر د[S] اليفاع: اليفاع[S] ٦ سفورها: سفورها[F] ٨ يا: با[S] غ في[F] , وما: ربا[S] ١١ تربة: جندل[S] ١٢ زقا: رقا[FS] ١٥ تبكين: تبكنا: تبكيه[S]

(1) الاغاني ١٠: ٧٧ وزهر الآداب ٤: ٦٣ والمشارع ٢٠٢

حتى يبين كذبه فاستعفته فأبى وهى على بعير فدنت من القبر وسلمت وكانت بجانب القبر بومة فلما رأتها نفرت فنفر منه البعير فتردت ليلى فكان قبرها هناك .

وقال المدائنى : لما دخلت ليلى على الحجاج قال لجلسائه : أتدرون هذه ؟ قالوا : لا والله ايها الامير الا ان لم نر امرأة قط أفصح لسانا ولا أحسن محاورة ولا أملح وجهاً ولا أرض شعرا منها، قال : هى ليلى الاخيلية التي مات توبة الخفاجى من حبّها، ثم قال لها : يا ليلى هل رأيت منه جنوحاً لبعض الأمر ؟ قالت : لا والله غير انه قال لى مرة قولا ظننت انه قد خضع فيه لبعض الامر فأنشأت اقول(١) :

وذى حاجة قلنا له لا تبح بها فليس اليها ما حييت سبيل
لنا صاحب لا ينبغى ان نخونه وانت لاخرى صاحب وخليل

فلا والله ما رأيت منه شيئاً حتى فرق الموت بينى وبينه، ثم لم يلبث ان خرج فى غزاة له فحصل ضعف وتذكار لاحبته فأوصى ابن عمه اذا أتيت الحاضر من بنى عبادة فناد بأعلى صوتك(١) :

عفا الله عنها هل أبيتنّ ليلة من الدهر لا يسرى الىّ خيالها

فخرجت وانا اقول :

وعنه عفا ربى وأحسن حاله فعزّ علينا حاجة لا ينالها

قال الحجاج : ثم مَهْ ! قالت : ثم أتانا نعيه، وزعم الزجاجى فى «اماليه»(٢) انه مات مقتولا وسمعت غير واحد من اشياخى يزعم انه مات عشقا والله أعلم، قال : فأنشدينا بعض مراثيك فأنشدت(٣) .

---

١ يبين : يتبين S | فاستعفته : فاستعضته S ٢ فتردت : فبردت S ٥ ان : انا S | نر : نرى S ٧ التى : الذى F ١١ خليل : حليل Mas. ١٧ فعز : عز F عزيز Agn.

---

(١) الاغانى ١٠:٦٥ وزهر الاداب ٤:٧٧ والمصارع ٢٠٣ (٢) Brock I, 100.
(٣) الاغانى ١٠:٧٢ والكامل ٧٣٤ والحماسة لابن الشجري ٨٤ وزهر الاداب ٤:٧٣

كأنّ فتى الفتيان توبة لم ينخ ... قلائص يعركن الحصى بالكراكر
ولم تَبْن ابراداً عتاقا لفتية ... ولم يترحل قبلهم في الهواجر
ولم يتجال الصبح عنه وبطنه ... لطيف كطى السب ليس بجاذر
فتى كان للمولى سناءً ورفعةً ... وللطارق السارى قرى غير فاتر
ولم يدع يوماً الحفاظ والندي ... وللحرب يرمى نارها بالشرائر
وللبازل الكوماء يرغو حوارها ... وللخيل تعدو بالكماة المساعر
كأنك لم تقطع فلاة ولم تنخ ... قلاصاً لذى يأو من الارض عابر
جنوحا بموماة كأن ضروعها ... صريف خطاطيف المدى في المحاور
فاقسمت ابكى بعد توبة هالكا ... واحفل من نالت صروف المقادر

فلما تمّ من انشادها قال محصن الفقعسى الحجاج[1]: من هذا الذي يقول هذه، فوالله اني لاظنها كاذبة، فنظرت اليه ثم قالت: ان هذا القائل لو رأى توبة لسرّه ان لا يكون في داره عذراً الا وهى حامل منه، فقال الحجاج: هذا وابيك الجواب الذي كنت عنه غبيا، وسأل معاوية بن ابى سفيان ليلى فقال: ويحك يا ليلى أكما يقول الناس كان توبة، قالت: يا أمير المؤمنين لقد كان سبط البنان حديد اللسان عفيف المئزر جميل المنظر وهو كما قلت فيه ولم اعد الحق وعاهى فيه. شعر[2].

بعيد الثرى لا يبلغ القوم قعره ... ألدّ ملدّ يغلب الحق باطله

٢ تبن: يتن[FS] | عتاقا: عباقا[FS] ٣ يتجال: يتجلى[FS] | عنه: وعنده[S]
٥ يرمى: ترمى[FS] ٦ خوارها: جوادها[S] | تعدو: يعدو[S] ٧ يأو: فاو[FS] | عابر: عاير[FS] ٨ جنوحا: وتصبح[Agh] المدى في المحاور: الصري المحاور[FS] ٩ احفل: اخفل[F] ١٠ تمّ: غ في[F] | يقول: تقول[S]
١١ فوالله: هذا فيه فوالله[FS] ١٣ غبيا: غنيا[S] | ابى: غ في[FS]
١٥ المئزر: غ في[FS]

(١) المعارج ٢٠٣ (٢) الاغاني [illegible]

اذا حل ركب فى ذراه وظلّه ليمنعهم مما تخاف نوازله
حماهم بنصل السيف من كل فادح يخافق مرخىّ المتون خصائله

فقال: ويحك انه يزعم الناس انه كان عاهرا خاربا، فقالت من ساعتها:

معاذ الهى كان والله سيداً جوادا على العلات جمّا نوافله
أغر خفاجياً يرى الموت سُبّة تحلب كفاه الندى وانامله
عفيفا بعيد الهمّ صلبا قناته جميلا محياه قليلا غوائله
وكان اذا ما الضيف أرغى بعيره لديه أتته دسمه ومواصله
وقد علم الجوع الذى بات ساريا على الضيف والجيران انك قاتله(١)

فقال لها معاوية: ويحك لقد تجاوزت، فقالت: والله يا أمير المؤمنين لو رأيته لعلمت انى مقصرة فى نعته لم أبلغ كنهه.

وكان توبة لما رحل الى الشام مرّ على بثينة فى بنى عذرة فجعلت تنظر اليه فشق ذلك عليه فقال جميل: من انت؟ قال: انا توبة! فقال له: هل لك فى الصراع؟ قال: ذاك اليك! فنبذت بثينة الى توبة ملحفة مورّسة فاتّزر بها، ثم صارعه فصرعه جميل ثم قال له: هل لك فى النضال؟ قال: نعم! فسابقه فسبقه فضحك جميل فقال له توبة: يا هذا انك انّما تفعل هذا بريح هذه الجالسة ولكن اهبط بنا الى الوادى بحيث لا تراها فهبطا فصرعه توبة وسبقه ونضله وكان توبة كثير الغارة وأهدى الناس الطريق وأشعر الناس والله أعلم.

19 (شهيد)(؟) لا تحسبن روحيهما افترقا وقد فضنا جميعا فى زمان واحد
هيهات ماحرما وصالا زائلا الّا لنفردا بوصل خالد

١ ركب: وكن^{FS} | ذراه: دراه^{S} | تخاف: يخاف^{FS} ٥ تحلب: تحالف (زهر) ٧ بعيره: بغيره^{FS} ٨ الجيران: الحران^{FS} ١١ رحل: دخل^{S}
١٨ الناس: غ فى^{S} | والله أعلم: غ فى^{S}

(١) الاغانى ٧٥:١٠ وزهر الآداب ٧٤:٤

وذكر الشيزرى فى كتابه « روضة القلوب » انه رأى بحلب سنة خمس وستين وخمسمائة رجلا تركيا له جارية رومية يهواها وانها احبّت شابا خياطا فأعملت حيلة فى وصاله فلم تقدر، فطلبت من سيدها ان يعتقها ويتزوجها ففعل، ثم اراد تزوجها فاستنظرته حتى آن تزويجها فأرسلتْ الى الخياط فتزوجته عند القاضى محى الدين ابى حامد محمد بن محمد الشهرزورى فلما بلغ التركى ذاك صاح صيحة عظيمة ثم اختلط ذهنه ووسوس فحمل الى بيمارستان فأقام مقيّداً بالحديد خمسة ايام لم يأكل ولم يشرب حتى مات تلك الايام .

20 ﴿شهيد﴾ كتب الينا من دمشق العلامة ابو الحسن على بن عثمان بن حسّان الفقيه الشافعى رحمه الله تعالى أنبأنا الامام ابو العباس احمد بن عمر الواسطى قرأة عليه وأنا اسمع انبأنا الامام ابو ... (١) انبأنا الامامان ابو الفضل عبد الله وابو محمد عبد الرحمن انبأنا احمد بن محمد الطوسى بالموصل أنبأنا الحاجب ابو الحسن على بن محمد بن على بن محمد العلاف فى رمضان سنة اربع وتسعين واربعمائة انبأنا ابو القاسم بن بشران قرآءة عليه انبأنا ابو العباس احمد بن ابراهيم الكندى قرأة عليه انبأنا العلامة ابو بكر محمد بن جعفر ابن محمد بن سهل السامرىّ قال انبأنا ابو الفضل العباس بن الفضل (قال) حدثنا الرياشى عن الاصمعى عن ابى عمرو، قال حدثنى رجل من بنى تميم قال : خرجت فى طلب ضالة لى فبينا انا ادور ارض بنى عذرة أنشد ضالّتى اذا انا ببيت معتزل عن البيوت واذا فى كسر البيت فتًى شابّ مغمى عليه وعند رأسه عجوز لها بقية من جمال ساهية تنظر اليه فسلّمت فردّت السلام فسألتها عن ضالّتى فلم يكن عندها منها علم، فقلت لها : ايتها العجوز

١ الشيزرى : الشزاري[S] ٣ تقدر : يقدر[S] ٤ فأرسلت : أرسلت[IC8] ١٣ العلاف : بن العلاف[S] ٢٠ تنظر : ينظر[P] ٢١ ...

(١) بياض فى النسختين

من هذا الفتى؟ قالت : ابنى، ثم قالت : هل لك فى أجر لا مؤونة فيه ؟ فقلت : والله انى لاحبّ الاجر وان رُزيتُ ، فقالت : ان ابنى هذا يهوى بنت عمّه وكان علقها وهما صغيران فلما كبر حجبت عنه فأخذه شبيه بالجنون ثم خطبها الى ابيها فامتنع من تزويجه وخطبها غيره فزوجها ايّاه . فنحل جسم ولدى واصفرّ لونه وذهل عقله ، فلما كان منذ شهرين زفّت الى زوجها فهو كما ترى لا يأكل ولا يشرب مغمى عليه فلو وعظته ، قال : فنزلت ولم ادع شيأ من المواعظ الا وعظته حتى انى قلت له فيما اقول انّهنّ صواحبات يوسف عليه الصلوة والسلام الناقضات العهد وقد قال فيهن كثيّر ، شعر :

هل وصل عزة الا وصل غانية   فى وصل غانية من وصلها خلف

قال : فرفع رأسه محمرّة عيناه كالمغضب وهو يقول لست ككثير ان كثيرا كان رجلا مائقاً وانا وامقٌ ولكنى كأخى تميم حيث يقول .

الا لا يضر الحبّ ما كان ظاهرا   ولكن ما اخفى الفؤاد يضير
الا قاتل الله الهوى كيف قادنى   كما قيد مغلول اليدين أسير

فقلت له فانه قد جاء عن نبينا صلى الله عليه وسلم انه قال «من أصيب منكم بمصيبة فليذكر مصابه بى» فأنشأ يقول :

الا ما المليحة لم تعدنى   أ بخلٌ بالمليحة ام صدود
مرضت فعادنى اهلى جميعا   فما لك لم ترى فيمن يعود
فقدتك بينهم فبكيت شوقا   وفقد الالف يا سكنى شديد
وما استبطأت غيرك فاعلمه   وحولى من ذوى رحمى عديد
فلو كنت المريض لكنت اسعى   اليك وما يهددنى الوعيد(١)

قال ثم شهق شهقةً وخفت فمات ، فبكت العجوز وقالت : فاضت نفسه فدخلنى امر لم يدخلنى مثله فلما رأت العجوز ما حلّ بى قالت : يا بنىّ

١٩ استبطأت : استيطاب   ٢٢ فاضت : فاطت

(١) راجع المصارع ٧٤ و ٢٤٩

لا ترع مات والله ولدى باجله واستراح من تباريحه وغصصه، ثم قالت: هل لك فى استكمال الصنيعة؟ قلت: قولى ان احببت، قالت تأتى البيوت فتنعاه اليهم ليعاونونى على رمسه فانى وحيدة، قال فركبت نحو البيوت فاذا أنا بجارية أجمل ما رأيت من النساء ناشرة شعرها حديثة عهدٍ بعرسٍ فقالت: بفيك الحجر من تنعى قلت: انعى فلاناً قالت: او قد مات قلت: اى والله قالت: فهل سمعت له قولاً؟ قلت: اللهم لا الا شعراً قالت: وما هو فأنشدتها قوله «الا ما للمليحة لم تعدنى» الابيات فاستعبرت باكيةً وأنشأت تقول:

عدانى ان ازورك يا مناى ... معاشر كلهم باغٍ حسود
اشاعوا ما علمت من الدواهى ... وعابونا وما فيهم رشيد
فلما ان ثويت اليوم لحداً ... وكل الناس دورهم لحود
فلا طابت لى الدنيا فراقاً ... ولا لهم ولا أثرى العديد(١)

ثم شهقت شهقةً وخرّت مغشيا عليها وخرج النساء اليها من البيوت فاضطربت ساعة ثم ماتت، فوالله ما برحت الحىّ حتى دفنتهما جميعاً وسيأتى شبيه لهذا الخبر والله اعلم أ هو هو أم غيره والذى يشبه ان يكون غيره لاختلاف الرواة.

---

٢ لك: غ فى S | قالت: غ فى F | فتنعاه: فتنعاهم S ١٠ دورهم لحود: دونهم بجود S ١٢ وخرت: خرت FS ١٥ الرواة. الرواة والحديث F

(١) المصارع ٧٤

باب الثاء

21 ﴿قتيل﴾ قال عبد الملك بن عمير(١) : كان اخوان من ثقيف من بنى كُنه يعنى كُنه بن جذيمة بن وائلة بن شاكر بن ربيعة بن مالك بن معاوية ابن صعب بن دومان بن بكيل بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان ولها ولادة فى ثقيف كذا قاله ابو عبيد: بينهما من التحابّ والتواصل شيء لا يعلمه الا الله عزّ وجلّ، كلّ واحد منهما أخوه عنده عدل نفسه وأنّ الأكبر خرج الى سفر له، وله إمرأة فأوصى أخاه بحاجة أهله، فبينما المقيم فى دار الظاعن اذ مرّتْ امرأة اخيه وكانت من أجمل البشر فى درع تجوز من بيت الى بيت فرآها فرأى شيئًا حيّره، فلما رأته ولوت ووضعتْ يدها على رأسها ودخلتْ بيتاً ووقع حبّها فى قلبه فجعل يذوب فنحل جسمه وتغيّر لونه وقدم أخوه فقال: يا أخى ما لى أراك متغيّراً ؟ ما وجعك ؟ قال : ما بى وجع، فدعا له الأطبّاء فلم يقع أحد على دائه غير الحارث بن كلدة فقال : أرى عينين صحيحتين وما أدرى ما هذا الوجع وما أظنّه الاّ عاشقا، فقال اخوه: سبحان الله اسئلك عن وجع اخى وأنت تستهزئ، قال : ما فعلت وسأسقيه شراباً عندى فان يكن عاشقا فسيستبين لكم، فأتاه بشراب فجعل يسقيه قليلا قليلا، فلما أخذ الشراب منه تهيّج وانكا ثم قال:

تهيّج وتهيّجو ... حزينا ما أكونه
المّا بى على الأبيا ... ت من خفض نزرهنّه

٤ لها : لهم FS   ٥ أخوه عنده : عنده أخوه S   ١١ ما بى : بالى F
١٥ اخذ : مكرر فى S   ١٦ تهيّج : تهيج S | انكا : تكا F بكا S

(١) المصارع ٣٨٣

غزال ثَمّ يحتلّ　　　بها دور بنى كُنّه

غزال أحور العينيـ　　　ـن فى منطقه غُنّه

أسيل الخدّ مربوبٌ　　　وفى منطقه غنّه

فقالوا له: انت اطبّ العرب فيمن قال سأعيد له الشراب فلعلّه يسمّى، قال فاعاد له الشراب فقال:

ايها الحىّ سلّموا　　　وأربعوا كى تكلّموا

و تقضّوا لبـانة　　　وتحيّوا وتغنموا

اخذ الحىّ حظّهم　　　من فؤادى فانعموا

خرجتْ مزنة من الـ　　　ـبحر ريّا تحمحموا

هى ما كنتى وتز　　　عم انى لها حمو(١)

قال فطلق أخوه امرأته فقال: المريض علىّ كذا وكذا انْ تزوّجتها فمات من حبّها ولم يتزوّجها ذكره الخرائطى، وفى ‹كتاب حمزة› ثم ثاب اليه ثائب من القوّة ففارق الطائف خفزاً وهام فى البريّة فما رئى بعد ذلك فمكث اخوه بعده اياماً ثم مات كمداً على أخيه، فضربت العرب به المثل فقالوا: اتبهْ من قتيل ثقيف.(٢)

---

٧ تفضوا: تقطوا FS　　　٩ تحمحموا: تحمجموا FS

(١) المسارع: ٣٨　　　(٢) راجع جمهرة الأمثال

باب الجيم

22 ﴿شهيد﴾ قال جبر بن حبيب البصري(١) : أقبلتُ من مكة أريد اليمامة فنزلت بحيٍّ من بني عامر فأكرموا مثواي، فاذا أنا بفتى حسن الهيئة جاءني فسلّم عليّ وقال : اين يريد الراكب ؟ قلتُ : اليمامة ، قال : ومن اين أقبلتَ ؟ قلتُ : من مكة، فجلس اليّ فحادثني أحسن حديث ثم قال : أتاذن في صحبتك الى اليمامة ؟ قلتُ : أحبّ مصحوب فقام فلم يلبث ان جاء بناقة كأنها فلعة بيضاء وعليها اداة حسنة فاناخها قريبا من مياقي وتوسّد ذراعها، فلما هممتُ بالرحيل ايقظتُه فكأنه لم يكن نائماً فقام فأصلح رحْله وركبنا فقصّر علي يومي بصحبته وسهّل عليّ سفرتي ، فلما رأينا قصور اليمامة تمثل الشابّ :

وأعرضت اليمامة واشمخرت ... كأسياف بايدى مصلتينا

وهو في ذلك كله لا ينشدني الا بيتاً معجبا في الهوى، فلما قربنا من اليمامة مال عن الطريق الى ابيات قريبة منّا فقلت له : املك تحاول حاجة في هذه الابيات، قال : اجل ! قلت : انطلق راشداً ! فقال : هل أنت موفٍّ حق الصحبة ؟ قلت : أفعل ، قال : مِلْ معي ! فملتُ معه فلما رآه أهل الصرم ابتدروه واذا فتيان لهم شارة، قال فأناخوا بنا وعقلوا ناقتينا وأظهروا السرورَ واكثروا البرّ ورأيتُهم نُشدّ شيٍ له تعظيما ثم قال : قوموا إن شئتم ! فقام وقمتُ لقيامه حتى صرنا الى قبر حدث الطين فألقى نفسه عليه وأنشأ يقول :

لئن منعوني في حياتي زيارة ... احامي بها نفساً ترشقها الحتّ

١ جبر : حبر[FS] راجع التهذيب ٢:٥٩ ٣ اين يريد : ابن بريد[F]
٨ سهل : قصر[S] ١٦ ثم : غ في[F] ١٧ فقام : غ في[S] | الطين : النطين[FS] ١٩ احامي : اجامي[F] اجافي[S]

(١) المصارع ٨٦

فلن يمنعونى ان أجاور لحدها فيجمع جسمينا التجاور والترب

ثمّ أنّ أنات فمات: فأقمتُ مع الفتيان حتى احتفروا له ودفنوه فسألتُ عنه فقالوا، هو ابن سيد هذا الغائط وهذه ابنة عمّه وكان بها مغرماً فماتت منذ ثلاث فأقبل الينا وقد رأيتَ الى ما آل اليه أمره فركبت ناقتي وكأنى والله قد نكلتُ حميما

ليت الذى برّح بى حبّه دام لقلبى فيه تبريحه
عذرى اذا متّ جوًى بعده يغنى عن التصريح تلويحه
فانه روحى وهل يرتجى بقاء جسم ذهبت روحه

ذكر هذا الخبر ابن دريد فى «أماليه» عن الرياشى أخبرنا الاصمعى عن جبر وكان ابن معين يقول هو ثقة، وكذلك ابو الفضل محمد بن ناصر السلامي البغدادى وغيرهما وخرّج له الحاكم في «مستدركه» حديثا وصحّح اسناده.

23 «شهيد» قال اسمعيل بن نصر العبدى: صاح صائح فى مجلس صالح المرّى ليقم البكاؤون المشتاقون الى الجنة، فقام ابو جهير فقال: يا صالح اقرأ! فقرأ «وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً أصحاب الجنة يومئذٍ خير مستقرًا وأحسن مقيلا»(١) فقال: أعِدْها يا صالح! فأعادها فما انتهى حتّى مات ابو جهيز؛ ذكره ابن الأنبارى محمد بن القسم(٢) في «أماليه» فقال حدثنا الكديمى عنه ولفظ ابن ابى الدنيا فى «كتاب الخائفين» عن محمد حدثنا سعيث بن محرز حدثنا صالح المرّى قال أتينا مسعودا ابا جهيز الضرير لنسلّم عليه انا ومحمد بن واسع وحبيب ابن محمد وثابت البنانى ومالك بن دينار فخرج علينا فى وقت صلوة الظهر

٥ نكلت: انكلت[FS] ١٠ جبر: حبر[FS] ١٣ العبدى: البغدادى

(١) قرآن XXV, 25-26. (٢) [illegible] Brock. I, 119

كانه قد نشر من قبره فصلّى ثم قعد ناحيةً كأنه مهموم ، قال فدنونا فسلّمنا عليه فقال : اقرأ يا صالح فلقد كنتُ أحبّ أسمع قرأتك ! قال : فوالله ما أتممتَ الاستعاذة حتى خرّ مغشيًا عليه ، ثم أفاق فقال : اقرأ يا صالح فانّى لم اقطع اربى من قرأتك ، قال فعدتُ فقرأتُ وقدمنا الآية ، قال فصرخ صرخة انكبّ لوجهه وتكشف عنه بعض ثوبه ثم جعل يخور كما يخور الثور ثم هدأ فذهبنا ننظر فاذا هو قد مات ، قال فسألنا : هل له من أحد ؟ قالوا : نعم ! امرأة تأتيه من هاهنا تخدمه ، قال فبعثنا اليها فجاءتْ فقالت : ما شأنه ؟ قلنا : قرئَ عليه القرآن فمات ، فقالت : وحقّ والله له ان يموت ، ثم قالت : مَن الذى قرأ عليه لعل صالحا القارئَ قرأ عليه ؟ قلنا : نعم ! وما يدريك من صالح ، قالت : لا أعرفه غير انى كثيراً ما كنت اسمعه يقول ان قرأ على صالح قتلنى ، قلنا : فهو الذى قرأ عليه ، قالت : فهو والله الذى قتل حبيبى ، قال : فهيّأناه وغسّلناه ودفناه رحمه الله .

24 «(شهيد)» قال محمد بن خلف(١) فى إملائه حدثنا اسحاق بن منصور حدثنى جابر بن نوح قال :(٢) كنت بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلّم جالسا عند بعض اهل السوق فمرّ بى شيخ حسن الوجه والثياب فقام اليه البيّاع فسلّم عليه وقال له : اسئل الله ان يعظم أجرك وان يربط على قلبك بالصبر ، فقال الشيخ مجيبا له :

وكان يمينى فى الوغا ومساعدى ... فاصبحتُ قد خانت يمينى ذراعُها
واصبحتُ حرّانا من الثقل حائرا ... أجادل من ضاقت علىّ رباعها

فقال البيّاع : الصبر معوّل المؤمن وانّى لأرجو ان لا يحرمك الله الأجر على مصيبتك ، فقلتُ البياع : من هذا الشيخ ؟ فقال : رجل منّا من الانصار،

---

١١ اسمعه : عَ فى S   ٢١ للبياع : المبايع F

---

(١) الفهرست ١٤٩   (٢) المصارع ٢٦٩

ثم من بنى الخزرج ، فقلت : وما قصّته ؟ فقال : أصيبَ بابنه وكان به بارّاً قد كفاه جميع ما يغنيه وقام وميتته أعجب ميتة ، قلت : وما كان سببها وما كان خبره ؟ قال : أحبّته امرأة من الأنصار فأرسلتْ اليه تشكو حبّها وتسئله الزيارة وتدعوه الى الفاحشة وكانت ذات بعل فأرسل اليها ، شعر :

ان الحرام سبيل لستُ اسلكه　　　وما أمرّ به ما عشتُ فى الناس
فالقى العتاب فانى غير متّبع　　　ما تشتهين وكونى منه فى يأس

قال فلما قرأت الابيات كتبت اليه ، شعر :

دع عنكَ هذا الذى أصبحتَ تذكره　　　وصر الى راحتي يا ايها القاسى
دع التنسّك انّى غير ناسكة　　　وليس بدخل ما أبديتَ فى رأسى

قال فأفشى ذلك الى صديق له فقال له : لو بعثت اليها بعض اهالك فوعظتها وزجرتها رجوتُ ان تكفّ عنك ، ففعل فأبتْ ان تنزجر عنه فقال : والله لا فعلت ولا صرتُ فى الدنيا حديثا والعار فى الدنيا خير من النار فى الآخرة وقال (شعر) :

العار فى مدة الدنيا وقلّتها　　　يفني ويبقى الذى بالنار يؤذيني
والنار ما تنقضى مادام بى رمق　　　ولست ذا مبتة فيها فتفنيني
لكن سأصبر صبر الحرّ محتسبا　　　لعل ربى من الفردوس يدنيني

ثم انّه امسك فأرسلت اليه امّا ان تزورنى وامّا ان أزورك فأرسل اليها اربعى ايّتها المرأة على نفسكِ ودعى عنكِ التسرّع الى هذا ، قال فلمّا أيستْ منه ذهبت الى امرأة كانت تعمل السحر فجعلت لها الرغائب على انها تهيجه ، قال فعملت ما أمكنها ، قال : فبينا هو ذات ليلة مع ابيه اذ خطر ذكرها بقلبه فهاج منه أمرٌ لم يكن يعرفه من حبّها فاختلط عقله فقام بين يدى ابيه مسرعا فصلّى واستعاذ وجعل يبكى والأمر يتزايد ،

---

١٢ حديثا : غ فى S　　١٤ العار فى مدة : مدة العار فى E
١٧ ان : غ فى S مرتين　　٢٠ انها : انه [illegible]

فقال له ابوه : يا بنىّ ما قصّتك؟ فقال : يا أبة أدركنى بقيد فما أرانى إلاّ وقد غلب عقلى، قال فجعل ابوه يبكى ويقول: يا بنىّ حدّثنى بالقصّة! قال : فحدّثه بقصّته، قال فقام اليه فقيّده وأدخله بيتا فجعل يتضطرب ويخور كما يخور الثور ثم هدأ ساعةً عند الباب فاذا هو ميت واذا الدم يسيل من منخريه .

25 ﴿شهيد﴾ ذكر ابو الفرج الأموى(١) ان جعفر بن ابى جعفر المنصور كان يتعشق امرأة من الجنّ فكثُر ولعه بذلك فصار يصرع فى اليوم مرّات حتى مات من ذلك فحزن عليه ابو جعفر حزناً شديداً وكان جعفر خليعا ماجناً ولمّا نهى المنصور مطيع ابن اياس عن صحبة ابنه جعفر قال : وأىّ مستصلح فيه وأىّ غاية لم يبلغها فى الفساد والهلاك؟ قال : ويلك بأىّ شئ هذا؟ قال : يزعم انه يعشق امرأة من الجنّ وهو مجتهد فى خطبتها ودأبه جمع أصحاب العزائم عليها وهم يعدّونه ويعزّونه ويمنّونه فوالله ما فيه فضل لغير ذلك من جدّ ولا هزل ولا كفر ولا ايمان ومن شعره فيها وقيل هو لغيره :

لابنة الجنّ فى الحىّ طلل   دارس الآيات عاف بالخل

قال الثعالبى فى « فقه اللغة » وزعموا أن التناكح قد يقع بين الانس والجنّ لقوله تعالى « وشاركهم فى الأموال والأولاد » (٢) لأن الجنّيات انّما يعرضن اصرع الرجال من الانس على جهة العشق وطلب الفساد وكذلك رجال الجنّ لنساء بنى آدم .

٤ يتضطرب : يتضرب F يتضر S ٥ منخريه : منخره F ٧ فكثر : كثر F
٨ من ذلك : غ فى S ١٥ الجن : الجنى S

(١) الاغانى ١٢ : ٨٢   (٢) قرآن XVII, 66.

26 ﴿شهيد﴾ ذكر ابو الفرج(١) جميل بن عبد الله بن معمر بن ظبيان بن جرير بن ربيعة بن حزام بن ضبّة بن عبد بن كثيّر بن عُذرة بن معد ابن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة فقال(٢) : هو شاعر فصيح مقدّم جامع للرواية والشعر، كان راوية هدبة بن الخشرم وكان هدبة راوية للحطيئة وكان الحطيئة شاعراً، راوية لزهير وابنه وآخر من اجتمع له الشعر والراوية كثيّر لأنه كان راوية جميل وكان مقدّما فى النسيب على اصحاب النسيب صادقا فى الصبابة والعشق وكان قد عشق بثينة بنت حيّى بن ثعلبة بن الهوذ بن عمرو بن الأحبّ بن حيّى بن ربيعة بن حزام بن ضبّة صغيرا، فلما كبر خطبَها فرُدَّ عنها فقال الشعر فيها وكان يأتيها سرّاً ومنزلها وادى القرى فجمع له قومُها جمعاً ليأخذوه اذا اتاها فحذّرته بثينةُ فاستخفى قال :(٣)

فلو أنّ الفاً دون بثنة كلهم غياري وكلّ خارب مزمع قتلى
لحاولتها امّا نهارا مجاهرا وامّا سرى ليل ولو قطعت رجلى

وهجا قومها فاستعدوا عليه مروان بن الحكم وهو يومئذ عامل المدينة، فنذر ليقطعنّ لسانه فلحق بجُذام وقال :

أتانى عن مروان بالغيب انه مقيدٌ دمي او قاطع عن لسانيا
ففي العيش منجاة وفي الارض مهرب اذا نحن رفّعنا لهنّ المثانيا

فأقام هناك حتى عُزل مروان عن المدينة فانصرف الى بلاده وكان يختلف اليها سرّا، وكان لبثينة أخٌ يقال له جوّاس فشبّب باخت جميل، فغضب

١-٤ معمر . كان راوية : غ فى S   ٣ حزام بن ضبة : حرام بن ضنة F | كثير : كبير F   ٦ راوية : رادية F   ٧ قد : غ فى F   ٨ الهوذ : الهون FS   ٩ حزام بن ضبة : حرام بن ضبة FS   ٩-١٠ وكان يأتيها : غ فى S

(١) الاغانى ٧:٧٢   (٢) الاغانى ٧:٧٣ ومعجم الشعراء للمرزبانى ٧٢
(٣) طبقات الشعراء لابن قتيبة ٢٦٠

جميل وتواعدا المراجزة فغلبه جميل ولما اجتمعوا لذلك قال أهل تيماء: قل يا جميل في نفسك ما شئتَ فانت الباسل الجوّاد الجميل ولا تقل في أبيك شيئاً فانّه كان لصّاً بتيماء، في شملة لا توارى استه وقالوا لجوّاس: قل وانت دونه في نفسك وفي ابيك ما شئتَ فقد صحب النبيّ صلى الله عليه وسلّم، وقال كثيّر قال لي جميل يوماً خذلي موعداً من بثينة قلتُ: هل بينك وبينها علامة؟ فقال: عهدى بهم وهم بوادى الدوم يرحضون ثيابهم، فاتيتُهم، فاجد اباها قاعداً بالفنا فسلّمتُ فرد وحادثتُه ساعة حتى استنشدني فأنشدتُه(١):

وقلت لها يا عزّ أرسلُ صاحبي   على نأى دار والموكل مرسل
بأن تجعلي بيني وبينك موعداً   وأن تأمريني بالذى فيه افضل
وآخر عهدى منك يوم لقيتني   بأسفل وادى الدوم والثوب يغسل

فضربتْ بثينة جانب الستر وقالتْ: آخا! فقال لها ابوها: مَهْيم قالت كلب يأتينا اذ نوّم الناس من وراء هذه الرابية، قال فأتيتُ جميلا فأخبرتُه انها وعدتْه وراء الرابية اذ نوّم الناس، وخرج جميل مرةً حتى انتهى الى خباء بثينة فاقبلت ومعها نسوة فقعدن وقعدا يتحدّثان ساعة ثم اخلوهما فلم يزالا يتشاكيان حتى غشيهما الصبح فودّع كل واحد صاحبه ثم وضع جميل رجله في الغرز فمالت اليه بثينة فقالت: يا جميل ادن منّي! فمال اليها برأسه فسارّته بشئ فخرّ مغشيّا عليه فلما أفاق قال(٢):

فما مُكْفَهِر في رحى مرججنّة   ولا ما أسرّتْ في معادنها النحلُ
بأحلى من القول الذى قلتِ بعد ما   تمكّن في حيزوم ناقتي الرجلُ

وقال ابن عيّاش(٣): خرجتُ من تيماء فرأيتُ عجوزا على اتان فقلت: ممن انت؟ قالت: من عذرة، قلت: هل تروين عن جميل ومحبوبته شيئا

١٦ الغرز: الغرر FS   ١٧ بشئ: غ في S   ١٨ رحى: رجا FS
٢١ ممن: من FS

(١) الاغاني ٧: ٨١ وطبقات الشعراء ٢٦١
(٢) طبقات الشعراء ٢٦٢   (٣) طبقات الشعراء ٢٦٤

قالتْ : نعم ! انا لعلى ماء بين الجناب وقد اتّقينا الطريق واعتزلنا مخافة جيوش تجئى من الشام الى الحجاز وقد خرج رجالنا فى سفر وخلّفوا عندنا غلمانا احداثا وقد انحدر الغلمان عشيةً الى صرم لهم قريب منّا ينظرون اليهم ويتحدثون عند جوارٍ فيهم فبقيت انا وبثينة نستبرم غزلاً لنا انحدر علينا منحدر من هضبة حذاءنا، فسلّم ونحن مستوحشون فرددتُ السلام ونظرت فاذا انا برجل واقف شبهتُهُ بجميل ودنا فاتيتهُ فقلت : أ جميل ؟ قال إي والله ! قلت : والله لقد عرّضتّنا ونفسك شرّاً فما جاء بك قال هذه الغول الّتى وراءك وأشار الى بثينة واذا هو لا يتماسك فقمت الى قعب فيه اقط مطحون وتمرٌ والى عُكّة فيها شئ من سمن فعصّرته على الاقط وادنيتُه منه فقلت : أصبْ من هذا ! ففعل وقمت الى سقاء لبن فصببتُ له فى قدح فسننت عليه ماءً بارداً وناولته فشرب فتراجع فقلت له : لقد جهدتَ فما أمرك ؟ قال : اردتُ مصر فجئتُ اودّعكم وأسلّم عليكم وانا والله فى هذه الهضبة التى ترين منذ ثلاث ليال انتظر أن أجد فرجة حتى رأيتُ منحدر فتيانكم العشية فجئت لأحدّث بكم عهداً فحدثنا ساعة ثمّ ودّعنا وانطلق فلم يلبث الا يسيراً حتّى أتانا نعيه من مصر، قال ابن عيّاش فظننتُ قوله :

فمن كان فى حبّى بثينة يمترى فبرقاء ذى ضال علىّ شهيد(١)

انّه أراد هذه الهضبة التى اقام فيها ما أكل وما شرب، وفى أخباره للزبير انّ قوم بثينة كانوا يقولون ان جميلا يتعشق وليدة لنا فجاء جميل فبات معها وتركها وهى نائمة ليرى قومها انها هى المعشوقة لا غيرها،

٢ تجى : يجى F | خرج : خرجوا S ٣ عندنا : غيدنا F

١١ سننت : صببت S شننت Qotaiba

(١) الاغانى ٧ : ٩٠ وطبقات الشعراء ٢٦٦

وقال سهل بن سعد الساعدى : لقينى رجل من اصحابى فقال : هل لك فى جميل فانّه ثقيل فدخلنا عليه وهو يكيد بنفسه وما يخيّل لى ان الموت يكرثه به فقال : ما تقول فى رجل لم يزن قطّ ولم يشرب خمراً قطّ ولم يقتل نفسا حراماً قط يشهد ان لااله الّا الله وانّ محمدا رسول الله ، قلتُ : أظنه قد نجا فمن هذا الرجل؟ قال انا فقلتُ : والله ما أراك سلمْتَ وانت مذ عشرين سنة شبّبتَ ببثينة ، قال انى لفى آخر يوم من ايّام الدنيا واوّل يوم من ايام الآخرة فلا نالتنى شفاعة محمد يوم القيامة ان كنتُ وضعتُ يدى عليها لريبة قطّ ، فما قمنا حتى مات ـ زاد ابن الخيمى فى «الكتاب الشامل المفيد»: لم يكن باكثر من ان كنتُ آخذ بيدها فاضعها على قلبى فاستريح اليها ثم اغمى عليه عند ذكر يدها فمات، قال ابن قتيبة فى الطبقات : ذاكرتُ بهذا بعض مشائخنا فقال لى كيف وهو القائل(١) :

فدنوتُ مختفيـا أمرّ ببيتهـا … حتى ولجتُ على خفىّ المولج
قالت وعيش اخى ونعمة والدى … لانبّهـنّ الحىّ ان لم تخرج
فخرجتُ خيفةَ اهلها فتبسّمتْ … فعلمتُ ان يمينهـا لم تلجج
فلثمت فاهـا آخذاً بقرونهـا … شرب النزيف لبرد ماء الحشرج

وقال جميل حين حضرته الوفاة (شعر)(٢)

بكر النعىّ وما كنّى بجمىل … وثوى بمصر ثواءَ غير قفول
ولقد اجرّ البرد فى وادى القرى … نشوان بين مزارع ونخيل
قومى بثينة فاندبى بعويل … وابكى خليلك دون كل خليل

٢ لى : الى FS   ٣ يكرثه : الا بكرثه FS   ٦ عشرين : عشرون FS
١٢ أمرّ بيتها : اضرّ بيتها (قتيبة) ألم ببيتها (خلكان)   ١٣ اخى : ابى FS | لا نبهن : لا نبين FS   ١٤ يمينها : هيها FS   ١٥ لبرد : لشرب S

(١) طبقات الشعراء ٢٦٦ والوفيات ١ : ١١٦
(٢) طبقات الشعراء ٢٦٧ والاغانى ٧ : ١٠٣ والوفيات ١ : ١١٧

ولما بلغ ذلك بثينة برزت كأنّها فلقة قمر وهى تتعثر فى مرطها حتى أتت المنشد فقالت : يا هذا لئن كنت صادقا فلقد قتلتنى وان كنت كاذبا لقد فضحتنى ، قال فقلت : والله انى لصادق وأخرجت حلّته وكان اعطانيها لكى أنشدها فلمّا رأتها صاحت باعلى صوتها وصكّت وجهها واجتمع نساء الحىّ يبكين معها وبندبنه حتّى ضعفت فمكثت مغشيًّا عليها ساعةً، ثم قالت ولا يحفظ لها غيره(٢) :

وانّ سلوّى عن جميل لساعةٌ من الدهر ماجاءت وماحان حينها
سواءٌ علينا يا جميل بن معمرٍ اذا متّ بأساء الحياة ولينها

وجميل ممّن رضى بالقليل فى قوله :

أقلّب طرفى فى السماء لعلّه يوافق طرفى طرفها حين تنظر

ومثله قول المعلوط فى الرضى بالقليل :

أليس الليل يجمع امّ عمرو وايّانا وذاك بنا تدانى
بلى وترى الهلال كما أراه ويعلوها النهارُ كما علانى

ونحوه قول بعض الاعراب :

وما نلتُ منها محرماً غير انّنى اذا هى بالتْ بلتُ حيثُ تبول

ومن الافراط قول جميل :

ولو انّ جلداً غير جلدك مسّنى لدى مضجعى حقّاً اذا لشربت
ولو انّ راقي الموت يرقى جنازتى بريقك يوماً يا بثين حييت

ويستجاد له قوله(٢) :

علقتُ الهوى منها وليداً فلم يزل الى اليوم ينمى حبّها ويزيد

---

١ تتعثر : تثعر S ٢ هذا : هلا F | فلقد : لقد F ٥ يبكين : تبكين FS | يندبنه : تندبنه F تندبه S ٦ يحفظ : تحفظ F | غيره : غيره قال F
١٧ لدى : لذا FS

---

(١) طبقات الشعراء ٢٦٧ والوفيات ١ : ١١٧ والاغانى ٧ : ١٠٤
(٢) طبقات الشعراء ٢٦٧

وأفنيتُ عمرى بانتظارى نوالهـا　　وأبلتْ بذاك الدهر وهو جديد
فلا انا مزدودٌ بما جئتُ طالبا　　ولا حبُّها فيما يبيد يبيـــد
فمن كان فى حبّى بثينة يمترى　　فبرقاء ذى ضال علىّ شهيد

وممّا سبق اليه وتبعه النّاس فيه :

ترى الناسُ ما سرنا يسيرون خلفنا　　وان نحن أومأنا الى الناس وقّفوا

أخذه الرواة وأدخلوه فى شعر فرزدق ومن جيّد قوله :

فلو تركتْ عقلى معى ما طلبتها　　ولكنْ طلابيها لما فات من عقلى
فان وجدتْ نعلٌ بأرض مضلّة　　من الدهر يوماً فاعلمى انّها نعلى

ويستجاد له فى هذا الشعر :

خليلىّ فيما عشتما هل رأيتما　　قتيلاً بكى من حبّ قاتله قبلى

وقال ايضا ويستجاد من شعره(١) :

أبثين انّك قد ملكت فأسجحى　　وخذى بحظك من كريم واصل
فلربّ عارضة علينا وصلُها　　بالجدّ يخلطه بقول الهازل
فأجبتُها بالقول بعد تستّر　　حبّى بثينة عن وصالك شاغلى
لو كان فى قلبى كقدر قلامة　　فضلاً وصلتُك أو أتتك رسائلى
ويقلن انّك قد رضيت بباطل　　منها وهل لك فى اجتناب الباطل
ولباطل ممّن أحبّ حديثه　　أشهى الىّ من البغيض الباذل
لتركت عنك هواى ثمّ يضلّنى　　واذا هويتُ فما هواى بزائل
صادت فؤادى يا بثين حبالكم　　يوم الحجون وأخطأتك حبائلى
منّيتنى فلويت ما منّيتنى　　وجعلت عاجل ما وعدت كآجلى
وتثاقلت لما رأتْ شغفى بها　　أحببْ الى من قد فداك رسائلى
وأطعت فىّ عواذ لا فهجرتنى　　وعصيتُ فيك وقد جهدن عواذلى

وله ايضا وهو من جيّد شعره(٢) :

١٢ فاسحجى : فاسحجى FS　　١٥ قلامة : ملامة S　　٢١ قد : غ فى FS

(١) الاغانى ٧٧:٧　　(٢) الاغانى ٧٨:٧

وَكأنّ طارقها على علل الكرى … والنجم وهنا قد دنا لتغور
يستاق ريح مدامة معلولة … بذكيّ مسك أو سحيق العنبر
انى لأحفظ غيبكم ويسرّنى … لو تعلمين بصالح ان تذكرى
ويكون يومٌ لا أرى اك مرسلاً … أو نلتقى فيه علىّ كأشهر
يا ليتنى اغشى المنيّة بغتة … ان كان يوم لقائكم ان يقدر
او استطيع تجلّداً عن ذكركم … فيفيق بعض صبابتى وتفكّرى
لو تدعين كما أحب من الهوى … لعذرتِ أو لظلمتِ ان لم تعذرى
فلتبكين الباكيات ولم أبحْ … يوما بسرّك ملعنا لم أغدر

قال ابو الفرج وَشتْ جارية بثينة بها الى ابيها وأخيها وقالت لهما انّ جميلا عندها ليلة فاتيا مشتملين على سيفهما فرأياه جالسا حجزةً منها يحدّثها ويشكو اليها بثّه ثم قال لها: يا بثينة أ رايتِ ما بى من الشغف والعشق ألا تجزيْنه قالت له: بماذا بما يكون بين المتحابّين فقالت له: يا جميل أ هذا تبغى والله لقد كنت عندى بعيداً منه وان عاودتَ تعريضا بريْبة لا رأيتَ وجهى أبداً: فضحك وقال: والله ما قلتُ لك هذا الاّ لأعلم ما عندكِ ولو علمتُ انكِ تجيبينى إليه لعلمتُ انّك تجيبين غيرى. ولو رأيتُ منكِ مساعدةً لضربتكِ بسيفى هذا، ما استمسك فى يدى ان طاوعتنى نفسى أو لهجرتُكِ أبداً اما سمعتِ قولى(١):

وانى لأرضى من بثينة بالذى … لو أبصره الواشى اقرت بلابله
بلا وبان لا أستطيع وبالمنى … وبالأمل المرجوّ قد خاب آمله
وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضى … أواخره لا نلتقى وأوائله

---

٢ لشاف الريح: يستاق الريح Agh. ٨ فلتبكين: فليبكين F | بسرك: بسرى S ٩ ابيها: امها S ١٢ بما: غ فى S ١٩ بلا: بلى FS

---

(١) الاغانى ٧: ٨٠ والوفيات ١: ١١٦

فقال أبوها لأخيها: قم بنا فما ينبغى لنا بعد هذا اليوم ان نمنع هذا الرجل من إتيانها

وقال جميل ايضاً:

وإنّى لأستحيى من الناس ان أرى ردفاً لوصل أو على ردبف
أو أشرب ريقـا منك بعد مودّة وأرضى بوصل منك وهو ضعيف
وانى للماء المخـالط للقذى إذا كثرتْ ورّاده لعوف

وقال ايضا:

منع النوم شدّة الأشفاق اذ كاد الحبيب يوم الفراق
ليت شعرى اذا بثينة بانت هل لنا بعد بينها من تلاق
ولقد قلت يوم نادى المنادى مستحثّـا برحلة وانطلاق
ليت لى اليوم يا بثينة منكم مجلسا للوداع قبل الفراق
حيث ما كنتم وكنت فانى غير ناس للعهد والميثاق

ودخلتْ بثينة على عبد الملك بن مروان فرأى إمرأة مولّةً خلفا فقال لها: ما الذى رأى فيك جميل فقالت: الذى رأي فيك الناس حين ولّوك عليهم خليفة فضحك عبد الملك حتى بدت له سنّ سوداءَ كان يسترها. فقالت: ذاك الذى أردتُ وقيل ان هذا جرى الليلى الأخيلية معه ومن اغرب ما رأيتَ ما ذكره الزبير فى اخبار جميل انّ بثينة كانت بثينة والله أعلم.

آخر الجزء الثانى والحمد لله وحده وصلواته
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.
ويتلو فى الجزء الثالث باب الحاء

---

٥ ريقا: رنقا F ٨ اذ: واذ FS ١٣ خلفا: خلقا S ١٨ والله أعلم: غ فى S ١٦ والحمد... وسلم: غ فى S

الجزء الثالث

من كتاب الواضح المبين

في ذكر من استشهد من المحبين

رثى لهم من ذاق بعض الذى لقوا فالّف فيها قد اقوه اماما
وجمّع من أخبارهم فى هواهم احاديث مثل الروض حيد غماما

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صلّ على سيدنا محمد

باب الحاء

27 ﴿شهيد﴾ قرأت على المسند الفقيه ابى النون بن عبد القوى عن ابى المقير أنبانا الحافظ ابن ناصر فيما أجازناه أنبانا الزينبى أنبأنا ابن صفوان أنبأنا ابن أبى الدنيا(١) حدّثنى الحسين بن يحيى حدّثنى حازم بن جبلة بن ابى نصرة العبدى عن أبى سنان عن الحسن عن حذيفة قال: كان شاب على عهد النبى صلى الله عليه وسلم يبكى عند ذكر النار حتى حبسه ذلك فى البيت فذكر ذالك للنبى صلى الله عليه وسلم فأتاه، فلما نظر اليه الشاب قام اليه فاعتنقه وخرّ ميتا، فقال عليه السلام جهزوا صاحبكم فانّ الفرق من النار فلذ كبده والذي نفسى بيده لقد أعاذه الله تعالى منها من رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه.

---

٣ كتاب: غ فى S ٣ فى ذكر .. المحبين: غ فى S ٦ اللهم ... محمد: غ فى S ٧ شهيد: غ فى S | الفقيه: البقيه S ٩ الحسين: حسين S
١٠ شناز: يسار S راجع التهذيب ١٢: ٢٨١ | شاب: شاعر S
١٢ قام: فاقام F ١٤ أعاده: أعادنا S

---

(١) يذكر فى كتابه الخائفين

28 ﴿شهيد﴾ قال ابن أبي الدنيا وحدّثنا محمد بن يحيى حدثنا محمد بن كثير حدثنا ابو عمرو السعدى حدثنا ابو عاصم امام مسجد بنى جراد قال: كان عندنا رجل يشهد معنا الصلاة ثم يدخل منزله فلا نراه الا فى الصلاة الاخرى فقال لى ذات اليوم: أجد عندك مصحفا، قلت: نعم! فأخرجت له مصحفا لى فدفعته اليه، فلما مضى به سمعته يقول ليكون لى وللمصحف نبأ قال فأذنت العصر فلم أره وكذالك المغرب والعشاء فقلت: خدعنى عن مصحفى فجئت فدخلت البيت الذى كان له فاذا هو ميت واذا المصحف على صدره واذا ليس معه فى البيت شئ فخرجت فصلّيت الغداة وأنا افكر من اين أجد له كفنا، فلما سلمت اذا محمد بن واسع وحسان بن ابى سنان وحبيب ابو محمد واظنّه قال ومالك بن دينار مع كل واحد منهم كفن وحنوط، فقالوا: أتعرف هنا رجلا مات البارحة؟ قلت: ما اعرف أحدا مات هنا الا رجلا غريبا كان ينزل هنا قالوا أنت أشقى من أن تعرف حجاجا فدخلوا فتنافسوا فى تكفينه وكفّنوه واجتمع اهل البصرة فصلّوا عليه ودفنوه.

29 ﴿شهيد﴾ قال حدثنا احمد بن ابرهيم حدثنا يحيى بن معين سمعت يحيى بن آدم سمعت حسن بن صالح قال بلغنا ان لقمان لما قال لابنه «انها إن تك مثقال حبّة من خردل فتكن فى صخرة» الآيه(١) تفطر فمات. قال عبد الله وحدثنى سلمة بن شبيب عن الحسن بن واقع عن ضمرة عن حفص بن عمر الكندى قال: وضع لقمان لابنه جرابا من خردل وجعل

---

١ شهيد: غ فى FS ٢ السعدى: غ فى S ٥ المصحف: ولهذا المصحف S ٨ فصلّيت: فصليت بهم S ٩ اذا محمد: واذا بمحمد S ١٢ اشقى: اشقا S ١٣ حجاجا: حجاما S ١٥ شهيد: غ فى FS | احمد: غ فى S ١٨ واقع: رافع S

يعظه موعظة ويخرج خردلة قال فنفد الخردل، فقال : يا بنى لقد وعظتك موعظة لو وعظتها جبلا لتفطّر منه قال فتفطّر منه إبنه.

30 ﴿شهيد﴾ وروى الحسن البصرى أن امرأة من بني اسرائيل كانت أعطيت من الجمال عجباً قال فبلغ من أمرها أنها كانت لا تمكن من نفسها الا من أعطاها مائة دينار فاتخذت من ذلك سريراً من ذهب وأنه أبصرها رجل من العابدين فأعجبته فانطلق فالتمس مأية دينار فأتاها بها فقال : انى رأيتك فأعجبتني فانطلقت فتحملت حتى جمعت لك مأية دينار قالت فادفعها الى الجهبذ حتى ينتقدها ففعل قال فتهيّأت كما كانت تتهيّأ وجلست على سريرها فلما جلس منها مكان الرجل من إمرأته ذكّره الله برحمته فانقبضت اليه نفسه فقام عنها وقال : المائة دينار لك وافتحى لى الباب! فقالت : ما بالك أ لست زعمت أنك رأيتنى فاعجبتك فتحمّلت واتّبعت حتى جمعت هذه المائة دينار فلما رأيت، قال ليس شئ فى الارض أبغض الىّ الآن منك، قالت : ولم؟ قال : هذا شئ لم أفعله قط، قالت : ما؟ قال : هذا لى أحد ولئن كنت صادقاً ما أريد زوجا غيرك فلى عليك ان تتزوجنى، قال : نعم، فقنّع رأسه ورجع فلحق ببلده وقلبه مشتغل بها وأقبلت تبيع متاعها ثم ارتحلت اليه فانتهت الى البلد الذى هو فيه فسألت عنه فقيل لها هو ذا فى المسجد، فقيل له جاءت ملكة أرض كذا وكذا تسأل عنك، قال فأتته فلما نظر اليها نظرة مال ميتا فوجدت عليه وجداً شديداً ثم قالت : اما هذا فقد فاتنى ولكن هل له أخ أو قريب؟ فقيل أن له أخا ضعيفا يعنى ليس فى العبادة كأخيه فتزوجته فولدت له سبعة أنبياء عليهم السلام ذكره ابن ابى الدنيا ايضا.

---

١ قال : فقال F ٣ منه ابنه : منه S ابنه F ٣ وروى : وعن F

٦ فقال : قالت S ٧ فاعجبتنى : فاعجبتينى S ٨ فادفعها : فارفعها S

١٠ وافتحى : وافتح F ١٢ اتّبعت : ابتغيت F شئ : غ فى S

١٥ تتزوجنى : يزوجنى F ١٧ فقيل لها : فقال F ٢١ ابنا : غ فى S

31 ﴿شهيد﴾ عن سعيد بن يعقوب حدثنا المعتمر عن ابى كعب عنه، قال وعن الحسن قال: كان شاب على عهد عمر ملازما للمسجد والعبادة فعشقته جارية فأتته في خلوة فكلمته فحدث نفسه بذلك فشهق شهقة غشى عليه فجاء عمّ له فحمله الى بيته فلما أفاق قال: يا عمّ انطلق الى عمر رضى الله عنه فاقرءه منى السلام وقل ما جزاء من خاف مقام ربه، فانطلق عمّه فأخبر به عمر فوقف عمر عليه فقال: الك جنتان، فلما بلغه ذلك شهق الفتى شهقة مات منها رضى الله عنه.

32 ﴿شهيد﴾ قال ابو يحيى التميمى(١): كان يختلف معنا فتى من النسّاك يقال له ابو الحسين الى مسعر بن كدام وكان يختلف معه فتى حسن الوجه يفتن الناس اذا رأوه فأكثر الناس القول فيه وفى صحبته اياه فمنعه أهله صحبته وكلامه، فذهل عقل ابى الحسين حتى خشى عليه التلف، فبلغ ذلك مسعرا فقال: قولوا له لا يقربنى ولا يأتى مجلسى فانى له كاره فلقيته فاخبرته بذلك فتنفّس الصعداء ثم أنشأ يقول:

يا من بدائع حسن صورته تثنى اليه أعنّة الحدق
لى منك ما للناس كلهم نظر وتسليم على الطرق
لكنهم سعدوا بأمنهم وشقيت حين أراك بالفرق

ثم صرخ صرخة وشخص بصره فاذا هو ميّت، ذكره الحافظ ابو حفص عمر بن احمد بن شاهين عن جعفر بن محمد أنبأنا احمد ابن محمد بن مسروق حدثنا فضل اليزيدى أنبانا اسحق بن ابراهيم الهلالى عنه.

١ شهيد: غ فى FS ٥ رضى الله عنه: غ فى F | فاقرءه: واقرءه S
٦ به: غ فى F | فوقف عمر عليه: غ فى S | الك: غ فى S | فلما بلغه ذلك: غ فى F ٧ الفتى: غ فى S | منها عنه: بها شهيدا S ٨ النساك: البسال F ١٣ بذلك: غ فى F ١٤ تثنى: يثنى F ١٧ بصره: ببصره S

(١) المعارف ١٨٩

33 ❊قتيل❊ أنبانا الامام بقية المسندين اسد الدين عبد القادر بن شهاب الدين
عبد العزيز بن ابى بكر بن أيوب بن شاذى قرأة عليه وأنا اسمع قال أنبأنا
٣ الشيخ الصالح ابو عبد الله محمد بن اسمعيل بن احمد بن ابى الفتح أنبأنا
القاضى ابو محمد هبة الله بن يحيى بن على حيدره أنبأنا ابو محمد عبد الله
ابن رفاعة أنبأنا ابو الحسن الخلعى أنبأنا ابو محمد عبد الرحمن بن عمر البزاز
٦ أنبأنا ابو محمد عبد الله بن جعفر بن ابى الورد أنبأنا ابو سعد عبد الرحيم بن
عبد الله البرقى أنبأنا ابو محمد عبد الملك بن هشام أنبأنا زياد بن عبد الله
البكائى عن محمد بن اسحق المطلبى، قال حدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة
٩ ابن الاخفش عن الزهرى عن ابن ابى حدرد الاسلمى، قال: لما أرسل النبى
صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بنى خذيمة كنت يومئذ فى
خيله فقال لى فتى من بنى خذيمة هو فى سنّى وقد جمعت يداه الى عنقه
١٢ برمّة ونسوة مجتمعات غير بعيد منه: يا فتى قلت ما تشاء؟ قال: هل أنت
آخذ بهذه الرمّة فقائدى الى هؤلاء النسوة حتى أقضى اليهن حاجة ثم
يردّنى بعد فتصنعوا بى ما بدا لكم، قال قلت: والله ليسير ما طلبت فأخذت
١٥ برمّة فقدته بها حتى أوقفته عليهن، فقال اسلمى حبيش على نفاذ العيش(١):

أريتك اذ طالبتكم فوجدتكم ... بحلية أو الفيتكم بالخوانق
ألم يك اهلا ان ينوّل عاشق ... تكلّف ادلاج السرى والودائق
١٨ فلا ذنب اذ قلت اذا هلنا معا ... اثيبى بودّ قبل احدى الصفائق
أثيبى بودّ قبل ان تشحط النوى ... وينأى أسير بالحبيب المفارق

١ المسندين: المجتهدين المسندين[S] ٦ سعد: سعيد[S] ٨ عتبة: عبيد[FS]
راجع التهذيب ١١:٣٩٢ ١٤ بى: غ فى[S] ١٥ نفاذ: بعاد[S]
١٦ اريتك: ارايتك[S] ١٧ ادلاج: اذلاج[FS] ١٨ فلا: ولا[S]
١٩ اسير: الاسير[F]

(١) الاغانى ٧:٢٨ والمعارج ٢٢٥ والـ... ٨٦

فـانى لا ضيّعت سرّ أمـانة   ولا راق عينى عنك بعدك زائق
سوى انّ ما نال العشيرة شاغل   عن الودّ الا ان يكون التوامق

قال ابن هشام: وأكثر اهل العلم بالشعر تنكر البيتين الأخيرين منها له قال ابن اسحق: حدثنى يعقوب عن الزهرى عن ابن ابى حدرد قال فقالت: وأنت حييت سبعاً وعشراً وتراً وثمانيا بترا، قال ثم انصرفتُ به فضربت عنقه، قال ابن اسحق: فحدثنى ابو فراس الاسلمى عن أشياخ منهم عمن كان حضرها منهم قالوا: فقامت اليه حين ضربت عنقه فاكبّت عليه فما زالت تقبله حتى ماتت عنده، وزاد ابو عبد الرحمن النسائى فى «سننه» التى أخبرنا بها اجازة ملحق الاصاغر بالاكابر ابو الحسن على بن نصر الله الشافعى المعروف بابن الصواف عن ابن باقا قراءة عليه وقرأتها على الشيخ المسند البقية عبد الله بن على بن شبل المغربى أنبأنا المشائخ المسندون شاكر الله بن غلام الله بن الشمعة وغيره قالوا أنبأنا عبد العزيز ابن ابى الفتح بن باقا أنبأنا ابو زرعة أنبأنا الدونى أنبأنا الكسار أنبأنا ابن السنى عنه أنبأنا محمد بن على بن حرب عن على بن الحسين بن واقد عن ابيه عن يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث سرية قال فغنموا وفيهم رجل فقال لهم: انى لستُ منهم عشقتُ امرأة فلحقتها فدعونى انظر اليها نظرة ثم اصنعوا بى ما بدا لكم، قال فاذا امرأة طويلة ادماء فقال لها اسلمى حبيش قبل نفد العيش، فقالت: نعم فديتك! قال فقدّموه فضربوا عنقه فجاءت امرأة

---

٢ نال: يال S | يكون: تكون S   ٣ تنكر: ينكر F   ٤ ابن ابى: ابى S
٥ فقالت: فقال S | بترا: غ فى S   ٨ تقبله: يقبله F | النسائى: غ فى S
٩ بها: به S   ١٠ قرأتها: قراها S   ١٢ بن غلام الله: غ فى S
١٤ عن على: بن على S   ١٥ واقد: وافد F راجع الميزان ٢: ٢٢٣

فوقعت عليه فشهقت شهقة أو شهقتين ثم ماتت، فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروه الخبر قال: أ ما كان فيكم رجل رحيم؟» وخرّجه أبو عبد الله الحاكم فى «مستدركه» وقال: اسناده صحيح وفيه زيادة لفظة مليحة عجيبة الا ان الراوى لم يقم الشعر،

وقال فى كتابه «الاكليل» أنبأنا ابن بالويه حدثنا محمد بن بالوية حدثنا محمد بن يونس حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن عيينة حدثنا عبد الملك بن نوفل ابن مساحق عن ابن عاصم المزنى عن ابيه قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بطن نخلة فى سرية فبينا نحن نسير فى ارض تهامة اذ لحقنا رجلا معه ظعائن له يسوقهن امامه فقلنا له: اسلم! قال: وما الاسلام؟ قال فعرضته عليه وهو لا يعرفه، فقال أ رأيتم ان انا لا أسلم فما انتم صانعون بى؟ قلنا: نقتلك! قال: فهل انتم تاركى حتى الحق بهؤلاء الظعائن؟ قلنا: افعل ونحن تاركون لا محالة، قال: فأتى هودج ظعينة منهن وقد وصفنا للنبى صلى الله عليه وسلم حسنها وجمالها، فقال:

أرايتك ان طالبتكم فوجدتكم ... بمكة أو ادركتكم بالخوانق

الابيات الاربعة، قال فقالت له اسلم حبيش قبل انقطاع العيش قال فقال ما أسلم عشرا وتسعا وترا وثمانيا بترا[1] قال فجاء فمدّ عنقه فضربناه فلقد رأيت تلك الظعينة نزلت من هودجها وحنّت عليه حتى ماتت، فأخبرنا النبى عليه الصلاة والسلام خبره فضحك حتى بدت نواجذه تعجبا، ثم قال هذه القصة فى غزوة بنى جديمة كانت لا محالة، وذكر الهيثم بن عدى فى هذا الخبر زيادة نبيّن لك أصل حبّ الفتى الفتاة واسمه فقال: حدثنى(٢) سعد بن

١ فوقعت: غ فى S ٥ محمد بن بالويه حدثنا: غ فى S ٩ رجلا: رجل S | فقلنا: فقلت F ١٠ ان: غ فى S ١٢ تاركون: مدركوك F
١٦ بترا: تترا S ١٨ قال: قالت S ٢٠ نبين: تبين S

(١) الاغانى ٧:٢٨ (٢) المدارم ٢٢٢

سنان(١) عن ابى مسعود عن ابيه قال نشأ فينا غلام يقال له «عبد الله ابن علقمة» وكان جميلا فهوى جارية من غير فخذه يقال لها «حبيشة» فكان يأتيها ويتحدث اليها قال فخرج ذات يوم من عندها ومعه أمه فرأى فى طريقه ظبية على رابية فأنشأ يقول(٢):

يا أمّنا خبّرينى غير كاذبة　　وما يريد مسول الخبر بالكذب
حبيش أحسن أم ظبى برابية　　لا بل حبيشة من درّ ومن ذهب

ثم انصرف من عندها مرة أخرى فأصابته السماء فأنشأ يقول (٣):

وما ادرى اذا ابصرت يوما　　اصوب القطر أحسن أم حبيش
حبيش والذى خلق الهدايا　　على ان ليس عند حبيش عيش

فلما كثر ذلك منه واشتهر بها قال قومه لأمّه ان هذا الغلام يتيم وان اهل هذه المرأة يرغبون بانفسكم عنكم فانظرى جارية من قومك ممن لا يمتنع عليك فزيّنيها واعرضيها عليه امله بتعلقها ويسلى تلك ففعلت وحضرها نساؤها فجعلن يعرضن عليه نساء الحىّ فقلن: يا عبد الله كيف ترى؟ فيقول: انها والله حسناء جميلة الى ان قال قائل منهن: أ هى أحسن أم حبيشة؟ فقال مرعى ولا كالسعدان فلما أيسن من انصرافه عنها قال بعضهن لبعض عليكن بحبيشة وطمعن ان يأتى الامر من قبلها فقلن لها: والله لئن أتاك فلم تزرين به وتتجهمينه وتقولين له: أنت أبغض الناس الىّ فلا تقربنى ونحن بمرأى ومسمع لنفعلنّ بك ما سؤك فأتاها فلم تعلمه بشئ كما قالوا ولم تزد على ان نظرت اليه ونظر اليها ثم أرسلت

٥ امّنا: امنا R　١١ المرأة: المرارة R　١٢ يسلى: يسيلو RR
١٣ حضرها: حضر R　١٨ تقربنى: يقربنى R　١٩ كما: بما R

---

(١) فى المصارع «سعد بن شبان» راجع كتب الرجال
(٢) الاغانى ٧: ٤٢ والمصارع ٢٢٣ والموشى ٨٥
(٣) الاغانى ٧: ٤٢ والمصارع ٢٢٤ والموشى ٨٥

عينها تبكى فانصرف عنها وهو يقول(١) :

وما كان حبّى عن نوال بذلته   وليس بمسلىّ التجهّم والهجر
سوى ان داعى منك داء مودّة   قديماً ولم تمزج كما يمزج الخمر
وما أنس مل الاشياً لا انس دمعها   ومقلتها حتى مقيّمنى القبر

فبينما هما على أشدّ ما كانا عليه من الهوى والصبوة اذ هجم عليهم جيش خالد يوم الغميصاء فذكر وداعه لها وأنها قالت : حيّاك الله عشرا وتسعا وترا وثلاثة تترا فلم أر مثلك يقبل صبرا وخرجت تشتدّ وعليها خمار أسود قد لاثته على رأسها وكان وجهها القمر ليلة البدر فقال حين نظر اليها ارأيتك الأبيات وزاد :

فها أنا مأسور لديك مكبّل   وما ان اراني بعده اليوم ناطق

فأجابته :

أرى لك أسبابا أظنّك مُخرجا   بها النفس من جنبىّ والروح زاهق

فأجابها :

وأنت التى قفّلت جلدى على دمى   وعظامى وأسبلت الدموع على النحر(٢)

فأجابته :

ونحن بكينا من فراقك مرّة   وأخرى وقاسمنا الك العسر باليسر
فأنت فلا تبعد فنعم اخو الندى   جميل المحيّا فى المروة والبشر(٣)

قال أسره فلما سمعت ذلك منها أدركتنى الغيرة فضربته ضربة قطعت بها يده وعنقه، فلما رأته قد سقط قالت لى ائذن لى ان اجمع بعضه الى بعض فأذنت لها فجمعته وجعلت تمسح التراب عن وجهه بخمارها وتبكى ثم

---

٢ التجهم : التهجم[S]   ٣ تمزج كما يمزج : يمزج كما تمزج[F]   ٤ مل : ملى[S] | لا انس : الا انس[S] | القبر : الصبر[S]   ٦ فذكر : فذكروا[S]   ٧ تقبل : يقتل[S] | تشتد : تشتد[F]   ١٤ التى : الذى[FS] جلدى : جسمى[S]   ١٧ فنعم : فأنت[S]   ١٩ ائذن : اذن[S]   ٢٠ [illegible][F]

---

(١) الاغانى ٧ : ٢٤ والوشي ٨٥ والمصارع ٢٢٤
(٢) الاغانى ٧ : ٢٥ والمصارع ٢٢٥ [illegible]

شهقت شهقة خرجت منها نفسها انتهى، وعبد الله بن علقمة هذا لم يذكره المرزبانى فى «معجمه» ولا فى كتابه «المشتبه» ولا ابو الفرج الاموى، وذكرته فى كتابى المسمى «ترك المرآء فى الزيادة على معجم الشعراء»

أنشدنا شيخنا العلامة محمود الحلبى(١) لنفسه اجازة يخاطب الذى قتله:

بالله الّا ما كففت فإنّه   قبل الولوع بقتله مقتول
لا تشركن فيه الهوى فله دم   هدر على حكم الهوى مطلول
لا تعجلنه عن الوداع فما له   من بعده نحو اللقآء سبيل
ما ذا بخلت به عليه امقلة   تهمى ودمع فى الخدود تسيل
أو نظرة يرتادها وامامها   بين كما حكم القضآء طويل
دعه وما حكم الفراق فانه   للحتف فى قبض النفوس رسول .

34 «شهيد» قال السرى بن المطاب كان الحارث بن الشريد مفتونا بعفرآء ابنة أحمر فبقي سقيما برهة من دهره وكانت تحبّه، فلما اجهده الأمر كتب اليها فيما ذكره السامرى(٢):

صبرت على كتمان حبّك برهة   ولى منك فى الاحشاء أصدق شاهد
هو الموت ان لم تأتنى منك رقعة   تقوم اقلبى فى مقام العوائد

فكتبت اليه:

كفيت الذى تخشى وصرت الى المنى   ونلت الذى تهوى برغم الحواسد
ووالله لو لا ان يقال تظنّنا   بى السؤ ما جانبت فعل العوائد

فلما وصلت الرقعة اليه وضعها على وجهه فلما شمّ رائحة يدها وكانت من أعطر النساء فى زمانها شهق شهقة قضى نحبه فقيل لعفرآء: ما كان يضرّك لو روّحت عن قلبه واحييتيه بزورة؟ قالت: منعنى من ذالك قولكم

٣ ذكرته: ذكر به[S] ٧ لا تعجلنه .. سبيل: غ فى[S] ٨ تسيل: مسيل[F] يسيل[S] ١٥ تأتنى: يأتنى[FS] | تقوم: يقوم[F] ١٦ اعطر: اعظم[S]
٢١ قالت: قال[S]

(١) Brock. II, 44; 55   (٢) هو الخرائطى

عفرآء قد صبت الى الحارث ووالله لاقتلنّ نفسى على أثره من حيث لا يعلم الا الله تعالى ففعلت ذلك .

35 «شهيد» قال ابن داود(١) يروى أنّ الحكم بن عمرو الغفارى(٢) كان يسير ببعض كور خراسان وهو واليها فسمع رجلا يتغنّى :

تعزّ بصبر لا وربّك لا ترى سنام الحمى أخرى الليالى الغوابر
كأنّ فؤادى من تذكّره الحمى واهل الحمى يهفو به ريش طائر

فوقف الحكم وقال علىّ بالرجل فلما أتى به قال : من اين؟ قال : رجل من أهل نجد عامرى، قال : فهل لك فى الحمى؟ قال : ما لى الى ذلك من سبيل ولى بتلك البلاد أهل وولد، قال : فانّى أحملك الى أهلك وبلدك ، قال : لا حاجة لى فى هذا ! قال ليس من ذلك بدّ وأمر به ان يحمل، فاضطرب فى أيديهم حتى مات ، قال ابن داود(٣) : هذا من أعجب ما سمعت ولا أعرف له عذراً فى الفرار من الموضع الذى يحبّه ويهواه الا ان يكون قد اتّصل به عن محبوبه من العذر ما لا ينبسط على مثله يد الصبر فانّ المقام على البعد والفراق والتجلّد على دواعى الاشتياق أهون عليه من مشاهدة ما لا طاقة له به عند التلاق، وأنشد الشهاب محمود لنفسه اجازة :

يا قمراً هان فى هواه علىّ ما لم يكن يهون
قربك وهو المنى تنائى عنه التنائى وهو المنون
كيلا ترى العين منك ما لا يغضى على مثله الجفون

---

٥ وربك : وجدّك Zahra | الحمى : الحصى .Zah ٦ تذكره : بذكره F | يهفو به : يهفونه S ٧ فلما : غ فى الزهرة ٨ لى : غ فى F
٩ من سبيل : سبيل Zahra

---

(١) كتاب الزهرة ١٧٧ (٢) السابق ٢ : ٤٣٦ (٣) الزهرة ١٧٧

36 ﴿شهيد﴾ عن ابى حماد المراكبى(١) فيما ذكره المعافا فى «كتاب الانيس»(٢)

قال(٣): وصفت للمأمون جارية بكلّ ما توصف امرأة من الكمال والجمال فبعث فى شرائها فأتىَ بها وقت خروجه الى بلاد الروم فلما همّ ليلبس درعه خطرت بباله فأمر فخرجت اليه، فلما نظر اليها أعجب بها وأعجبت به فقالت: ما هذا؟ قال: اريد الخروج الى بلاد الروم! فقالت: قتلتنى والله يا سيّدى! ثم جرت دموعها على خدّها كاللؤلؤ وأنشأت تقول:

سأدعو دعوة المضطرّ ربًّا ... يثيب على الدعآء ويستجيب
لعل الله ان يكفيك حربًا ... ويجمعنا كما تهوى القلوب

فضمّها المأمون الى صدره وأنشأ متمثّلا يقول:

فيا حسنها اذ يغسل الدمع كحلها ... واذ هى تذرى الدمع منها الانامل
صبيحة قالت فى العتاب قتلتنى ... وقتلى بما قالت هناك تحاول

ثم قال لخادمه: يا مسرور احتفظ بها واكرم محلّها واصلح لها كلّما تحتاج اليه من المقاصير والخدم والجوارى الى وقت رجوعى فلو لا ما قال الاخطل:

قوم اذا حاربوا شدّوا مآزرهم ... دون النسآء ولو باتت باطهار

لكان لى ولها شأن ثم خرج فلم يزل الخادم يتعاهدها ويصلح ما أمر به فاعتلّت الجارية علّة شديدة أشفق عليها منها وورد نعى المأمون، فلما بلغها ذلك تنفّست الصعداء وتوفيت وكان مما قالت وهى تجود بنفسها:

ان الزمان سقانا من مرارته ... بعد الحلاوة انفاساً وأروانا
أبدى لنا تارة منه فاضحكنا ... ثم انثنى تارة أخرى فأبكانا
انّا الى الله فيما لا يزال لنا ... من القضآء ومن تلوين دنيانا

٦ وأنشأت: وأنشأ[F] ٩ متمثلا: غ فى[F] ١٠ تذرى: يذرى[F]
١٦ الخادم: غ فى[FS] ٢١ يزال: نراك[S]

(١) فى المصارع: المؤكبى (٢) Brock. I, 184 (٣) المصارع ٤٦-٣٤٥

دنيا نراها ترينا من تصرّفها   ما لا يدوم مصافاة وأحزانا
ونحن فيها كأنّا لا نزايلها   للعيش أحياؤنا يبكون موتانا(١)

باب الخاء

37 ﴿شهيد﴾ ذكر ابن ابى الدنيا عن خليد قال: كرّرت ليلة هذه الآية «كل نفس ذائقة الموت»(٢) فنادى مناد: كم تردّد هذه الآية فلقد قتلت
٦ بها اربعة نفر من الجنّ لم يرفعوا رؤوسهم الى السماء حتى ماتوا.

---

١ نراها: تراها S | تصرفها: تصرفها S

---

(١) المصارع ٣٤٦ (٢) قرآن III, 182; XXI, 36; XXIX, 57

باب الدال

38 «شهيد» قال ابو بكر محمد بن خلف بن المرزبان حدّثنا ابو بكر العامرى حدثنا دعبل ابن على الخزاعى قال(١) : كان بالكوفة رجل من بنى أسد عشق جارية لبعض أهل الكوفة، فتعاظم أمره وأمرها، فكان يقول فيها الشعر، ويذكر بعض أهل الكوفة انه مات من حبّها وأنّهم وضعوا له كتاباً فى ذلك مثل كتاب جميل وبثينه وعفرآء وعروة، فباعها مولاها لرجل من أهل بغداد من الهاشميين فروى انه مات حين أخرجت من الكوفة، وأنّه لما بلغها موته ماتت أسفاً عليه فمن شعره فيها :

جدّ الرحيل وحثّنى صحبى ... قالوا الرحيل فطيّروا قلبى
واشتقت شوقا كاد يقتلنى ... فالنفس مشرفة على نحبى
لا صبر لى عند الفراق على ... فقد الحبيب ولوعة الحبّ

39 «شهيد» ذكر الشيزرى فى «كتاب روضة القلوب» أنّه رأى بحماة مؤدّبا يقال له ابن الدورى من حمص، وكان فاضلا فى فنّه، فافتتن بصبى من صبيانه وهام به، فبلغ ذلك اباه فمنع الصبى من المضى اليه وأرسله الى مؤدّب آخر كان عدواً له فكرب لذالك وأسف فكتب الى أبيه يستعطفه، فأجابه بأنّه متى ذكره شكاه الى السلطان، فلما قرأ الرقعة أطرق ساعة واحمرّت عيناه و وجهه حتى كاد يقطر منها الدم، ثم حاسب نفسه وجاءه الغثى فخرج الى باب المسجد فتقيّأ قيأ أسود ومضى الى بيته والدم يخرج من حلقه ساعة فجئ له بطبيب فأخبر بأنّ كبده تفطّرت فعالجه ثلثة ايام فلم ينقطع الدم ومات فى اليوم الرابع -

---

١١ رأى بحماة : راه‌اذا F   ١٣ اباه : ابوه F   ١٤ يستعطفه : يستعطيفه F
١٥ الى السلطان : للسلطان F   ١٦ يقطر : يفطر F   ١٧ مضى : مفنى F
١٨ ساعة : ساعة بعد ساعة S | له : غ فى F | بان : ان S | تفطرت : انفطرت S

---

(١) المصارع ٤٣٦

باب الذال المعجمة

40 ﴿شهيد﴾ قال ذو النّون المصرى فيما ذكره ابو عبد الله محمد بن جعفر القنطرى فى «أماليه»(١): انا على ساحل البحر اذ بصرت بجارية عليها اطمار شعر واذا هى ناحلة ذابلة فدنوت منها لأسمع ما تقول فرأيتها متصلة الأحزان، فلما عصفت الرياح واضطربت الأمواج وظهرت الحيتان صرخت ثم سقطت الى الارض، فلما أفاقت قالت: سيدى بك تقرّب المتقرّبون فى الخلوات، ولعظمتك سبّحت النينان فى البحار الزاخرات وبجلال قُدْسك تصافقت الامواج المتلاطمات أنت الذى سجد لك سواد الليل وبياض النهار فى الفلك الدوّار والبحر الزخّار والنجم الزهّار وكل شئ عندك بمقدار(٢) لانّك الله العلىّ القهّار ثم أنشأت تقول:

يا مؤنس الابرار فى خلواتهم | يا خير من حطّت به النزّل
من ذاق حبّك لا يزال متيّما | قرح الفؤاد وحشوه بلبال

فقلت لها: عسى ان تزيدينا من هذا، فقالت: اليك عنّى ثم رفعت طرفها نحو السماء وقالت:

أحبّك حبّين حبّ الوداد | وحبّا لانّك أهل لذاكا
فامّا الذى هو حبّ الوداد | فحبّ شغلت به عن سواكا
وامّا الذي أنت أهل له | فكشفك الحجب حتى أراكا
فما الحمد فى ذا ولا ذاك لى | ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا(٣)

ثم شهقت شهقة فاذا هى ميتة، فبقيت أتعجّب مما رأيت منها فاذا أنا بنسوة قد أقبلن عليهن مدارع الشعر فاحتملنها فغيّبنها عنّى فغسلنها، ثم أقبلن بها فى اكفانها فقلن لى: تقدّم فصلّ عليها! فصلّيت عليها ومن خلفى ثم احتملنها ومضين.

١ القنطري: القنطارى P ٢ على: فى P ٣ تقول: يقول P
٦ النينان: الحيتان B ١١ قرح: فرح B ١٤ [illegible]

(١) المصارع ١٩٤ (٢) راجع القرآن [illegible]
(٣) الاحياء للغزالى (مصر ١٢٨٩) [illegible]

باب الراء

41 ﴿قتيل﴾ ذكر ابو القاسم على بن المحسن التنوخي(١) عن ابى ريحانة أحد حجّاب عبد الملك بن مروان قال: كان عبد الملك يجلس فى كلّ أسبوع يومين جلوسا عاماً، فبينما هو جالس فى مستشرف له وقد أدخلت عليه القصص اذ وقعت فى يده قصة غير مترجمة فيها ان رأى أمير المؤمنين ان يأمر جاريته فلانة تغنّيني ثلثة أصوات ثم ينفذ فى ما يشاء من حكمه فعل، فاستشاط من ذلك غضباً وقال: عليّ بصاحب هذه القصة فخرج الناس جميعاً، فأدخل عليه غلام كما قد عذّر كأحياء الفتيان وأحسنهم، فقال له عبد الملك: يا غلام أهذه قصتك؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين! قال: وما الذى غرّك مني والله والله والله لامثلنّ بك ولاردعنّ بك نظراءك من اهل الخساره عليّ بالجارية فجيء بها كأنّها فلقة قمر وبيدها عود فطرح لها كرسي فجلست فقال عبد الملك: مرها يا غلام! فقال لها: غنّيني يا جارية بشعر قيس بن ذريح(٢):

لقد كنت حسب النفس لو دام ودّنا ... ولكنّما الدنيا متاع غرور
وكنّا جميعا قبل ان يظهر الهوى ... بأنعم حالى غبطة وسرور
فما برح الواشون حتى بدت لنا ... بطون الهوى مقلوبة بظهور

قال فخرج الغلام من جميع ما كان عليه من الثياب تخريقاً فقال له عبد الملك: مرها تغنّيك الصوت الثاني، فقال: غنّيني بشعر جميل(٣):

الا ليت شعرى هل ابيتنّ ليلة ... بوادى القرى انّى اذا لسعيد
اذا قلت ما بى يا بثينة قاتلي ... من الحبّ قالت ثابت ويزيد

---

٩ لامثلنّ بك: لامثلن[S] ١٧ تغنّيك: يغنّيك[F] ١٨ لسعيد: لبعيد[S]

---

١) راجع مصارع ٣٠٤ و٣٨٧ (٢) الاغاني ٨: ١١٩ (٣) الاغاني ٧: ٧٩

وان قلت ردّی بعض عقلی أعش به   مع الناس قالت ذاك منك بعيد
فلا أنا مردود بما جئت طالباً   ولا حبّها فيما يبيد يبيد
يموت الهوی منّی اذا ما لقيتها   ويحيی اذا فارقتها فيعود

قال: فغنّته الجارية فسقط الغلام مغشيّا عليه ساعة ثم أفاق فقال له عبد الملک: مرها فلتغنّيك الصوت الثالث، فقال: يا جارية غنّينی بشعر قيس بن الملوح المجنون:

وفی الجيرة الغادين من بطن وجرة   غزال غضيض المقلتين ربيب
فلا تحسبی إنّ الغريب الذی نأی   ولكنّ من تنأين عنه غريب

فلما غنّته طرح الغلام نفسه من المستشرف فلم يصل الی الارض حتی تقطّع فقال عبد الملک: ويحه لقد عجّل علی نفسه. ولقد كان تقديری فيه غير الذی فعل وأمر بالجارية فأخرجت عن قصره ثم سأل عن الغلام. فقالوا: غريب لا يعرف الا انه منذ ثلاث ينادی فی الاسواق ويده علی رأسه:

غدا يكثر الباكون منّا ومنكم   وتزداد داری من دياركم بعدا

42 «شهيد» قال الريّان بن علی الاديب فيما ذكره فی «عقلاء المجانين»:(١) عشق فتی من أبناء بعض اصدقائی جارية فأنحله العشق و تيّمه فزال عقله و أخذ فی الهجر و الهذيان، فمررت به ذات يوم فی بعض الخرابات فقلت له: يا فلان ما حالك؟ قال: بأسوأ حال، عقل هائم، و غمّ لازم، و فكر دائم، ثم أنشأ يقول:

تيّمنی حبّها و أضنانی   وفی بحار الهموم ألقانی

---

٢ يبيد: تبيد[S]   ٣ يحيی: تحيی[F]   ٤ قال: قالت[F]
٥ فلتغنيك: فيغنيك[F]   ٦ المجنون: غ فی[S]   ٨ تنأين: تباين[F]
١٥ شهيد: غ فی[S] | فی: غ فی[S]   ١٩ ثم: غ فی[F]

(١) عقلاء المجانين ٤: ٢٠٠: ١

كيف احتيالى وليس لى جَلَدٌ   فى دفع ما بى وكشف أحزانى
يا ربّ فاعطف بقلبها فعسى   ترحم ضعفى و طول أشجانى

ثم مررت به بعد ايام وهو يبكى ويتمرغ فى التراب فلما رآنى قال: يا عمّ انى ميّت الليلة! فقلت: اللهُ يكفيك فقبض من ليلته.

43 ﴿قتيل﴾ قال ابن الجوزى:(١) كان ببغداد سنة ثمان وستين وأربعمائة غلام يقال له ابن الروّاس يهوى امرأة فماتت فحزن عليها وبقى لا يطعم ثم خنق نفسه فمات.

44 ﴿شهيد﴾ قال رجاء بن عمرو النخعى فيما ذكره الخرائطى: كان بالكوفة فتى جميل الوجه شديد التعبّد والاجتهاد وكان أحد الزهّاد فنزل فى جوار قوم من النخع فنظر الى جارية منهم جميلة فهويها وهام بها عقله ونزل بها مثل الذى نزل به فأرسل يخطبها من أبيها فأخبره أبوها انّها مسمّاة لابن عمّ لها، فلما اشتدّ عليها ما يقاسيان من الم الهوى أرسلت اليه الجارية قد بلغنى شدّة محبّتك لى وقد اشتدّ بلائى لذالك مع وجدى بك فان شئت زرتك وان شئت سهّلت لك ان تأتينى الى منزلى فقال للرسول: ولا واحدة من هاتين الخلّتين «انّى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم»(٢) اخاف ناراً لا يخبو سعيرها ولا يخمد لهيبها، فلما انصرف الرسول اليها فأبلغها ما قال قالت: وأراه مع هذا زاهدا يخاف اللهَ تعالى والله ما أحد أحقّ بهذا من أحد وانّ العباد فيه لمشتركون، ثم انخلعت من الدنيا وألقت علائقها خلف ظهرها ثم لبست المسوح وجعلت تتعبّد وهى مع ذلك تذوب وتنحل حبّا للفتى وأسفا عليه حتى ماتت شوقا اليه فدفنت، فكان الفتى يأتى قبرها فيبكى عنده ويدعو لها فغلبته عينه ذات

١٤ تأتينى: يأتينى F   ٢٠ حتى: غ فى S | شوقا: تشوقا S

(١) لعله فى «ذم الهوى»   (٢) قرآن X, 16

يوم على قبرها فرأها فى منامه وهى فى أحسن منظر فقال: كيف أنت وما لقيت بعدى؟ فقالت(١):

نعم المحبّة يا حبيبى حبّكا   حبّ يقود الى خير وإحسان

فقال علىّ ذاك الى ما صرت فقالت:

الى نعيم وعيش لا زوال له   فى جنّة الخلد ملك ليس بالفانى

فقال لها أذكرتنى هناك فانّى لست أنساك، فقالت: ولا أنا والله ما أنساك ولقد سألت قربك من مولائى ومولاك فاعنّى على ذلك بالاجتهاد ثم ولّت مدبرة فقال لها: متى أراك؟ فقالت: ستأتينا عن قريب فترانا فلم يعش الفتى بعد الرؤيا الا سبع ليال حتى مات.

45 ﴿شهيدان﴾ وذكر(٢) عن الربيع بن زياد قال: رأيت جارية وهى تقول:

بنفسى فى أوفى البريّة كلها   وأقواهم فى الموت صبرا على الحبّ

فقلت: بم صار أقواهم وأوفاهم؟ قالت: هوينى فكان أهلى اذا جاهر بحبّى لاموه واذا كتمه عنّفوه، فلما أخذه الأمر قال بيتين من الشعر ولم يزل يردّدهما الى ان مات، قلت: وما هما؟ قالت قوله:

يقولون ان جاهرت قدعضّك الهوى   وان لم ابح بالحبّ قالوا تصبّرا

فما للذى يهوى ويكتم حبّه   من الامر الا ان يموت فيعذرا

ووالله يا هذا لا أرح أو نتصل قبرانا ثم شهقت شهقة وتصايح النساء وقلن: قضت! قال الربيع: والذى اختار لها الوفاة ما رأيت أسرع ولا أوفى من أمرها.

46 ﴿شهيد﴾ وذكر ان الرباب ابنة امرئ القيس كان زوجها الحسين بن على

---

١٠ شهيدان: غ فى S | وذكر . وهى: غ فى F ١١ أوفى: اولى S
١٥ عضّك: غضّك S ١٧ تصايح: يصايح F ٢٠ شهيد: غ فى FS

---

(١) المصارع ١١٠   (٢) [illegible]

يحبّها حبّاً شديدا قالت سكينة فكنت أراه ينظر فى وجهها ثم يتبسّم ويقلبّها وقال فيها(١) :

لعمرك انّي لأحبّ داراً   تحلّ بها سكينة والرباب
أحبّهما وابذل جلّ ما لى   وليس لعاذل عندي عتاب

كانت معه يوم الطفّ فرجعت الى المدينة مصابة مع من رجع ، فخطبها الأشراف فقالت : والله لا يكون لى حمو بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاشت بعده سنة لا يظلّها الا سقف بيت حتى بلست ثم ماتت كمدا ، ومن شعرها فيه أنشده ابو الفرج الاموى(٢) :

ان الذى كان نورا يستضاء به   بكربلاء قتيل غير مدفون
سبط النبى جزاك الله صالحة   منه وجنّبت خسران الموازين
قد كنت لى جبلا صعباً الوذ به   و كنت تصحبنا بالرحم و الدين
من اليتامى ومن للسائلين ومن   يغنى ويأوى اليه كل مسكين
والله لا أبتغى صهرا بصهركم   حتى أغيّب بين الرمل والطين

١ يحبها : فحبها S   ٤ عندى : غ فى F   ٥ الطفّ : اصيب S
٧ الا : غ فى FS   ٩ قتيل : قتيلا FS   ١١ بالرحم : بالرسم S

(١) الاغانى ١٤:١٥٧   (٢) الاغانى ١٤:١٥٨

باب الزاى

47 ﴿شهيدان﴾ قال بهز بن حكيم فيما ذكره ابن ابى الدنيا : أمّنا زرارة ابن أوفى فى مسجد بنى قسىر فقرأ المدثر (١) فلما انتهى الى قوله تعالى «فاذا نقر فى الناقور» (٢) خرّ ميّتا ، قال بهز : فكنت فيمن حمله وقال الزبير بن عيسى : بينا رجل يطوف إذ سمع رجلا يصلّى خلف المقام ويردّد هذه الآية «ثم ردّوا الى الله مولاهم الحق» (٣) فجعل الرجل يصرخ ويضطرب حتى مات .

48 ﴿قتيلان﴾ قال ابن دريد حدثنا ابو سكن عن العباس بن هشام عن أبيه عن جدّه قال حدثنا مصدع بن غلاب الحميرى وكان مخضرماً قال وأدركته وهو ابن مائة وثمان سنة وما فى وفرته ولحيته بيضاء قال حدثنى ابو غلّاب قال (٤) : كان بذمار فتى من حمير من اهل بيت شرف يقال له زرعة بن رقيم وكان جميلاً شاعرا لا تراه امرأة الا صبت اليه وكان فى ظهر ذمار رجل شيخ كثير المال وكانت له بنت تسمّى ‹مفداة› بارعة الجمال حصينة اللبّ ذات لسان مصاق تفحم البليغ وتخرس المنطيق وكان زرعة يتحدث اليها فى قبة من الحىّ وكان ممن يتحدث اليها فتى من قومها يقال له ‹حبّى› ذو جمال وعفاف وحياء وكانت تركن الى حديثه وتشمئز من زرعة ارهقه فساء ذلك زرعة وأحزنه فاجتمعا ذات يوم عندها فرأى إعراضها عنه وإقبالها على حبّى ، فقال :

صدود وإعراض وإظهار بغضة   علام ولم يا بنت آل العذافر

---

١ شهيدان : شهيد^S   ٢ قسىر : قسيراً^S   ٨ وأدركته : دادركيد^F
٨-٩ قال وادركته ... بيضاء : غ فى^S   ٩ سنة : سنين^F   ١٢ بنت : بيت^F
١٣ تخرس : يخرس^F   ١٤ ممن : غ فى^S   ١٨ آل : الى^S

---

(١) اسم سورة ٧٤   (٢) قرآن LXXIV, 8   (٢) قرآن VI, 62
(٤) المصارع ٧٧

فقالت مجيبة له :

على غير ما سوء ولكنّ امرأً　　عرفت بغلّ الموسات العواهر

فقال حيّ :

جمالك يا زرع بن أرقم انّما　　يناجى القلوب بالعيون النواظر

فقال زرعة :

فان كان مراخيس خطى لانني　　أصابى فتصبينى عيون القصائر

فانّى كريم لا أزنّ بريبة　　ولا يعترى ثوبىّ زين العوائر

وقالت المفداة :

كذاك فكن يسلم الك العرض انّه　　جمال امرء ان يصبح العرض طاهرا

فقال حيّ :

حيّـاكما لا تعصيــاه فانّما　　يطيع الحياء من توقى المعائرا

فانصرف زرعة وقد خامره من حبّها ما غلب على عقله ومنعه من الطعام والشراب والقرار فقال :

ايا بغية أهدت الى القلب لوعة　　لقدحبّبت لىمنك احدى الدهارس

ما كنت أدرى والعطايا مظلة　　بأنّ حمامى تحت لحظ مخالس

حبست على مكتوبة القلب طائعا　　فيا طوع محبوس لأعنق حابس

فشاع هذا الشعر فى الحى وبلغ المفدّاة فاحتجبت عنه وامتنعت من محادثة الرجال، فامتنع زرعة من الحركة والطعام فغبر بذلك حولا ومات عظيم من عظماء القبائل فبرز مأتم النساء، فبلغ زرعة ان المفداة فى مأتم من تلك المآتم، فاحتمل حتى أتى نشزا واجتمع اليه لداته يفنّدون رأيه ويعذلون فأنشاء يقول :

---

٢ امرأً : امرؤ[S]　٦ لاني : الابني[F]　٩ يصبح : يصبح[F] | طاهرا : طاهر[FS]　١١ تعصياه : يعصياه[F] | توقي : لا توقى[S]　١٤ حبّبت : حبيت[S]　١٥ تحت : يخف[S]　١٦ مكتوبة : مكتبرنه[F]　١٧ الشعر : الحديث[F] | من : من من[F] عن[S]　١٩ مأتم : مائم[FS]　٢٠ مأتم : مائم[FS]

لم يلم فى الوفاء من كتم الحـــــــــبّ وأضنى على فؤاد اهيد
صائباً ذاك لاسم من جلب السقـــــــــم عليه ونفسه فى الوريد

ثم شهق شهقة فمات وتصايح أصحابه ونسآؤه وبلغ المفدّاة خبره فقامت نحوه حتى وقفت عليه وقد تعفّر وجهه بالتراب وأهله ينضحون بالمآء فهمّت ان تلقى نفسها عليه ثم تماسكت وبادرت خبآءها فسقطت تائهة العقل تكلم فلا تجيب سحابة يومها فلما جنّ عليها الليل رفعت عقيرتها فقالت :

بنفسى يا زرع بن ارقم لوعة طويت عليها القلب والسر كاتم
لئن لم أمت حزناً عليك فانّنى لألأم من نيطت عليه التمائم
لئن فتى حيّاً فلست بفائتى جوارك ميتا حيث تبلى الرمائم

ثم تنفست نفسا أنبه من حولها فاذا هى ميتة فدفنت الى جنبه، فقالت امرأة من حمير اشبلت على ولدها بعد زوجها :

وفيت لابن مالك بن ارطاه كما وفتْ ازرعة المفداه
واللّٰه لاخست به أو ألقاه حيث يلاقى وامق من يهواه
من ممتطى ناجية شمرداه وعاثر قد خذلته رجلاه

قال ابن دريد : تريد قول الجاهلية ان الناس يحشرون ركبانا على البلايا ومشاة اذا لم تعقر مطاياهم على قبورهم وهو شئ كان من فعل الجاهلية انتهى، وزرعة هذا لم يذكره المرزبانى ولا الأموى وذكرته فى كتابى مستدركاً عليهما وكذلك حبّاً واللّٰه الموفق .

49 ﴿شهيد﴾ ذكر ابو الفرج الأموى(١) عن الزبير بن بكار : قال انصرفت من عمرة المحرّم فبينا أنا بالاثاية العرج اذا انا بجماعة مجتمعة فأقبلت اليهم فاذا برجل يقنص الظبآء وقد وقع ظبى فى حبالته فذبحه فانتفض فى يده

---

١ الوفاء : الهوى[S] ٢ صائبا : صابيا[S] ٣ فمات : غ فى[F] ١١ اشبلت : اشتكت[S] ١٣ واللّٰه ... ألقاه : غ فى[FS] ٢٠ بالاثاية : بالبابة[F] بالبه[S]

---

(١) الاغانى ٨ : ٢٤

فضرب بقرنه صدره فنشب القرن فيه فمات فأقبلت فتاة كالمهاة فلما رأت زوجها ميتا شهقت ثم قالت :

يا حسن لو بطل لكنه اجل		على الاثاثة ما أودى به بطل
يا حسن جمع احشائى واقلقها		وذاك يا حسن لولا غيره جلل
أضحت فتاة بنى نهد علانية		وبعلها بين ايدى القوم مختمل

ثم شهقت فماتت فما رأيت أعجب من الثلاثة الظبى مذبوح والرجل ميت والفتاة ميتة جوى، فلما حدّث بهذا احمد بن عبد الله بن طاهر أعطاه عشرة آلاف درهم وقال : ما استفدناه من الشيخ أكثر مما استفاد منّا، فقلت : اىّ شىء هو؟ قال : قوله علانية اى ظاهرة وهذا حرف لم اسمعه فى كلام العرب قبل هذا .

---

٣ بطل : لم يطل[S] | الاثاثة : الابابه[S]   ٤ واقلقها : وقلقاها[FS]

٧ ميت : ميت جريح[S]   ٨ استفاد : استفاده[S]

باب السين

50 ﴿شهيد﴾ قال جعفر بن معاذ أخبرني احمد بن سعيد العابد عن أبيه فيما ذكره السراج(١) قال: كان عندنا بالكوفة شاب يتعبّد ملازماً للمسجد ولا يكاد يخلو منه وكان حسن الوجه والقامة والسمت، فنظرت اليه امرأة ذات جمال وعقل فشغفت به وطال ذلك عليها، فلما كان ذات يوم وقفت له على طريقه وهو يريد المسجد فقالت له: يا فتى اسمع منى كلمات أكلّمك بها ثم اعمل ما شئت! فمضى ولم يكلمها، ثم وقفت له بعد ذلك على طريقه وهو يريد منزله فقالت له: يا فتى إسمع منى كلمات اكلمك بها فاطرق وقال لها: هذا موقف تهمة وانا اكره ان اكون للتهمة موضعا، فقالت له: والله ما وقفت موقفي هذا جهالة منّى بأمرك فيّ معاذ الله ان يتشوّف العباد الى مثل هذا منّى والذى حملنى على هذا هو ان جوارحى كلها مشغولة بك فالله الله فى أمرى وأمرك، قال فمضى الشاب الى منزله وأراد ان يصلّى فلم يعقل كيف يصلّى، فأخذ قرطاساً فكتب كتابا ثم خرج من منزله وكان فى الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم اعلمى أيّتها المرأة ان الله تبارك وتعالى اذا عصى حلم فاذا عاود العبد المعصية ستره فاذا لبس لها ملابسها غضب الله عزّ وجلّ غضبة تضيق بها السمآء والارض والجبال والشجر والدوابّ فمن ذا يطيق غضبه، فان كان ما ذكرت باطلا فانّى اذكّرك « يوم تكون السمآء كالمهل »(٢) وتجثوا الامم لصولة الجبّار العظيم

١ العابد: العابدى ^{S} ٢ ملازما: لازما ^{FS} ٤ جمال وعقل: يوم ^{S} ٦-٧ ثم اعمل . . اكلمك بها: غ فى ^{S} ٩ منى بامرك فيّ معاذ: من امرك ومعاذ ^{S} ١١ فى أمرى: من أمرى ^{F} ١٤ فاذا لبس: فالبس لها ^{F} ١٧ تجثوا: يجثوا ^{F}

(١) المصارع ٢٦ (٢) القرآن ٧٠، ٨

وانى والله قد ضعفت عن اصلاح نفسى فكيف باصلاح غيرى وان كان ما ذكرت حقّا فانّى أدلك على طبيب يداوى هذه الكلوم المرضة والاوجاع المرمضة وهو ربّ العالمين فاقصدبه على صدق المسألة فإنّى مشغول عنك بقوله عز وجل «وأنذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين، ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع، يعلم خآئنة الاعين وما تخفي الصدور»(١) فاين المهرب من هذه الآيات، قال فجاءت اليه بعد ايام فلما رآها من بعيد أراد الرجوع الى منزله لئلا يراها فقالت: يا فتى لا ترجع فلا كان الملتقى بعد هذا ابداً الا بين يدي الرب عز وجل ثم بكت بكآء شديداً ثم قالت: اسأل الله الذى بيده مفاتيح قلبك ان يسهل ما قد عسّر من أمرك ثم تبعته فقالت: امنن علىّ بموعظة احملها عنك وأوصنى بوصيّة اعمل بها: فقال لها: أوصيك بحفظ نفسك من نفسك واذكّرك قوله تعالى «وهو الذى يتوفّاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار»(٢) قال فأطرقت وبكت بكاء أشدّ من بكائها الاوّل ثم أفاقت فقالت:

والله ما حملت انثى ولا وضعت انسا كمثلك فى مصرى واحيائى

وذكرت ابياتاً لم يحفظ منها الا قولها

لألبسنّ لهذا الأمر مدرعة ولا ركنت الى لذّات دنيائى

ثم لزمت بيتها وأخذت فى العبادة، قال فكانت اذا أجهدها الأمر تدعو بكتابه فتضعه على عينيها فيقال لها: وهل يغنى هذا شيئا فتقول: هل لى دواء غيره:

بات كتاب الحبيب ندمانى يحدّثنى تارة وريحانى
اضحكنى بالكتاب اوّله ثم تمادى به فأبكانى

---

٣ المرمضة: غ فى S ٦ الآيات: الآية FS / اليه: لها FS
١١ بحفظ: بوصية FS ١٨ عينيها: عينها F

---

(١) قرآن XL, 18-20 (٢) قرآن VI, 60

وكانت اذا جنّ عليها اللّيل قامت الى محرابها فاذا صلّت قالت :

ياوارثالارض هب لى منك مغفرة   وحلّ عنى هوى ذا الهاجر الدّانى
وانظر الى خلّتى يا مشتكى حزنى   بنظرة منك تجلو كل أحزانى

فلم تزل على ذالك حتى ماتت كمداً ، فكان الفتى يذكرها بعد موتها ثم يبكى عليها ، فيقال : مم بكاؤك وأنت قد أيستها ، فيقول انى ذبحت طمعها منى فى أول أمرها وجعلت قطعها ذخيرة لى عند الله عز وجل وانى لا ستحيى من الله تعالى ان استردّ ذخيرة ذخرتها عنده ، وفى رواية(١) : فلما أخذت المرأة الورقة ابتليت ببلية فى جسمها فكان الطبيب يقطع من لحمها ارطالا وكان قد عرف حدثها مع الفتى فكان اذا أراد ان يقطع من لحمها يحدثها بحدث الفتى فما كانت تجد لقطع ذلك اللحم ألماً ولا كانت تتأوّه فاذا سكت عن ذكره تأوّهت وصرخت فلم تزل كذلك حتى ماتت كمداً .

51 ﴿الشهيدة﴾ ذكر الزبير بن بكار(٢) انّ رجلا من ولد سعد بن العاص عشق جارية مغنّية بالمدينة ، فهام بها دهراً وهو لا يعلمها بذالك ثم انه ضجر فقال : والله لانى لابوحنّ لها فأتاها عشيّة فقال لها بابى أنت أتغنّين :

أحبّكم حبا بكل جوارحى   فهل لكم علم بما لكم عندى
أتجزون بالودّ المضاعف مثله   فانّ الكريم من جزى الودّ بالود

قالت : نعم واعنّى أحسن منه ثم غنت :

للّذى ودّنا المودة بالضعـ   ـف وفضل البادى بها لا يجازا
لو بدا ما بنا لكم ملأ الأر   ض واقطار شامها والحجازا

فازداد بها كلفا وعشقا واتصل ما بينهما ، فبلغ الخبر عمر بن عبد العزيز

١ كانت : كان[S]   ٣ حل : حلّ[F]   ٣ خلتي : خالى[F]   ٤ تزل : يزل[F]
١١ تزل : يزل[F]   ١٥ لانى : غ فى[S] | لابوحن لها : لا باوحنها[F] لا باوحنها[S]

(١) المصارع ٢٨   (٢) [illegible]

وهو أمير المدينة فابتاعها وأهداها له فمكثت عنده سنة ثم ماتت فبقى مولاها شهرا، ثم مات أسفاً عليها وكمداً . فقال ابو السائب واسمه ابو عبد الله حمزة سيّد الشهداء وهذا سيّد العشّاق فمضى حتى نخر على قبره سبعين نخرة كما كبّر النبى صلى الله عليه وسلم على حمزة سبعين تكبيرة، قال زبير: وبلغ ابا حازم الخبر فقال : اما من محبّ فى الله يبلغ مبلغ هذا، وزعم ابو الفرج الاصبهانى فى «كتاب القيان» ان الرجل من ولد عثمان بن عفّان وان الجارية اسمها نفيسة جارية السهمية وكانت حسنة الوجه والغناء وممن أخذ عن معبد وانه هويها وهويته حتى اشتهر أمرهما وعذله ذوو النباهة من اهل بيته فلاموه وهو مطرق فرفع رأسه اليهم فقال : انّى والله كما قلت فى نظرائكم لأمرى منها وهى حاضرة فقالت :

أنت عذر الفتى اذا هتك السّـ ـــر وان كان يوسف المعصوما
من يلم فى هواك يؤزر على اللو م ولما رأك كان الملوما

فبلغ خبره عمر بن عبد العزيز وهو اذ ذاك والى المدينة فاشتراها ووهبها له معها بصالح لها فمكثت عنده حولاً ثم ماتت فقال فيها :

قد تمنّيت جنّة الخلد فى الدنـ ـيا فاعطيتها بلا استهلال
ثم أخرجت اذ تطمّعت بالنعـ ـمة فيها فالموت أحسن حال

ثم مكث بعدها مدّة يسيرة لا ينتفع بنفسه ثم مات فدفن الى جانب قبرها، فقال أشعب هذا سيد اهل الهوى فى زمانه ومضى وكبّر على قبره سبعين تكبيرة فبلغ ابا حازم خبره فقال الخبر المذكور .

52 «شهيد» ذكر ابو بكر بن خلف بن المرزبان قال[1] : هوى فتى من بنى أسد فتاة من فخذه اسمها سعدى وكان أيسر منها وأغنى وكان ابوه يمنعه من ان يتزوّجها ويريد أشرف منها وأيسر ويعرض عليه غيرها

٣ ابو : غ فى FS ٩ فرفع : غ فى F ١٦ تطمعت : تطعمت F

(١) المصارع ١٨٨

فيأبى الا هي فيمتنع ابوه من ذلك وكان ابوها قد حبسها عليه رجاء ان يتزوّجها ، فلما طال على ابيها أيس منه فزوّجها من غيره فلقيها الفتى يوما فقال لها :

امرك يا سعدى اطال تأيمي ومعصيتي شيخيّ فيك كلاهما
وتركي ذا الحسّن لم ابغ منهما سواك ولم يربع هواى عليهما

فقالت الجارية :

حبيبي لا تعجل لتفهم حجتي كفى بي ما بي من بلاء ومن جهد
ومن عبرات تعتريني وزفرة تكاد لها نفسي تسيل من الوجد
غلبت على نفسي جهارا ولم اطق خلافا على اهلي لهزل ولاجد
فان يمنعوني ان اموت برغمهم غداجوف هذا الغارفي جدث وحدى
فلاتنس ان تأتي هناك فتلتمس مكاني فتشكو ما تحملت من جهدى

فلما كان في غد أتاها حيث زعمت فوجدها ميتة فحملها وأدخلها شعبا ثم التزمها فمات معها ، قال فالتمسا حولا فلم يقدر عليهما ولم يعلم لهما خبر فاذا هاتف يهتف على الجبل الذى هما فيه وكان الجبل يدعى اعراف :

ان الكريمين ذوى التصافي الذاهبين بالوفاء الصافي
والله ما لاقت في تطوافي أبعد من غدر ومن اخلاف

من ميتين في ذرى اعراف ، قال فصعد القوم الجبل فوجدوهما ميتين فواروهما .

53 «شهيد» ذكر ابن المرزبان في «كتاب الذهول» عن سعد بن عبد الله ابن ميسرة قال حدثني شيخ من اهل الشام قال : صحبني فتى في بعض اسفاري فكنت كثيرا ما أسمعه ينشد :

الا انما التقوى ركائب ادلجت وادركت الساري بليل فلم ينم

---

١ ابوها : ابوه S ٤ تأيمي : تائمي S ٧ لتفهم : لفهم P
٨ تعتريني : يعتريني P

وفى صحبة التقوى غناء وثروة ‎ ‎ وفى صحبة الأهواء ذلّ مع العدم
فلا تصحب الاهوآء واهجر محبّها ‎ ‎ وكن للتقى الفاً تكن فى الهدى علم

فسألته لمن هذه الابيات فقال: كان لى أخ وكنت أحبّه شديدا وما رأيت فتى مع التقوى أمرح منه، قال ثم تغيّر عن ذلك فغمنى ما رأيت منه فسألته: أذلك للدنيا أم للآخرة؟ فقال: بل من أمر الدنيا ولست ابديه حتى يخرج الأمر من يدى فلا استطيع ردّه وكان ينشد هذه الابيات كثيرا وضنى ضناء شديدا حتى سقط على الفراش، ودخل الاطباء عليه بعضهم يقول: سلّ! وبعضهم يقول: غمّ وكان لا يتكلّم بغير هذه الابيات حتى غلب على عقله وضاق به مكانه فأدخلنا مكانا فكان يصرخ الليل كله فاذا ملّ من الصراخ أنّ فاشاروا علينا بتخليته فكان اذا أصبح خرج يقعد على باب داره فكل من مرّ به سأله: اين تريد؟ فيقول: اريد موضع كذا وكذا! فيقول: اذهب محفوظا لو كان طريقك على بغيتنا أودعناك كلاما، قال فمرّ به يوما بعض اخوانه فسأله فقال: اريد حيث تحبّ! فهل لك من حاجة؟ قال: نعم! قال: وما هى؟ قال:

تقرأ السلام على الحبيب تحيّة ‎ ‎ وتبثّه بمطاول الأسقام
وتقل له ان التقى ذم الهوى ‎ ‎ لهاسمى مستعملا بزمام

قال: نعم، فما كان باسرع من ان رجع فقال: قد بلغتهم رسالتك فقالوا

لئن كان تقوى الله ذمك ان تنل ‎ ‎ امورا نهى عنها فهنّ حرام
فزرنا ليقضى من حديث لبانة ‎ ‎ وتشفى نفوسا أذنت بسقام

---

٣ فسألته: فسألنا[S] ‎ ‎ ٤ قال ثم . منه: غ فى[S] ‎ ‎ ٥ بل: لا بل[S]
٧ كثيرا: كبيرا[F1] ‎ ‎ ٩ وكان لا: فلا[S] ‎ ‎ ١٠ مل من: مل وأمن[S]
١١ يقعد: قعد[F] | اين تريد: ابن بريد[F] ‎ ‎ ١٦ وتبثه: يتبه[S]
١٧ وتقل: ويقل[F] ‎ ‎ ٢٠ نشفى: نسعى[S]

قال فوثب قائما ثم أنشا يقول :

ساقبل من هذا وفيه لذى الهوى شفاء وقد سلو الفتى جدّ وامق
اذا الياس حلّ القلب لم ينفع البكا وهل ينفع المعشوق دمعة عاشق

قال ومضى فقمت خلفه وحدى حتى أتى منزل رجل من اهل الفضل والرأى والدين وكانت له ابنة من أجمل النساء فوقف على الباب وقال :

فها أنا ذا قد جئت اشكو صبابتى وأخبركم عمّا لقيت من الحبّ
واظهر تسليما عليكم اتعلموا بانى وصول ثم ذا فيكم حسبى

قال فلما فهمت القصة وخشيت ان يظهر أمره قلت له : ما جلوسك على باب القوم ولم يأذنوا الك ؟ قال : بلى ! قلت : وكيف وهم يقولون :

بالله ربّك لا تمرّ بنا انا نخاف مقالة الحساد
ودع التعتب والتذكر انه ينقله عنك اجلّة العوّاد

فقال : يا صالح قد قالوا هذا ، قلت : نعم ! فجعل يهذى ويقول :

ان كان قد كرهوا زيارة عاشق فاربّ معشوق يزور العاشقا

فلما رجعت سألني عن قصته فقلت ما أخطأ الجمان فلزم بيته فلم يزل زائل العقل حتى مات .

54 *(شهيد)* ذكر ابو بكر الانبارى عن سعد بن عبد الله بن راشد قال(١) : علقت فتاة من العرب فتى من قومها وكان الفتى عاملا فاضلا فجعلت تكثر التردّد اليه تسأله عن أمور النساء وما في قلبها الا النظر اليه واستماع كلامه ، فلما طال ذلك عليها مرضت وتغيّرت حالها احتالت في ان خلالها وجّهه وقتا فتعرّضت له ببعض الأمر فصرفها ودفعها عنه وتزايد

٥ قال : قالت[F] ٦ انا ذا : ندا[F] ٨ يظهر : تظهر[S] ٩ يأذنوا : يأا[S]
١٠ التعتب : التعبث[F] ١٢ يهذى : يهدى[FS] ١٤ فقلت : قلت[S]
١٥ زائل : بزئل[S] ١٩ استماع كلامه : الاستماع بكلامه[S] | تغيرت : تغير[S]

(١) المصارع ٣٠٩

المرض حتى سقطت على الفراش فقالت له أمّه ان فلانة قد مرضت ولها علينا حقّ قال فعوديها وقولى لها يقول لك ما خبرك فصارت اليها أمّها فقالت لها : ما بك ؟ قالت : وجع فى فؤادى هو أصل علّتى، قالت : فان ابنى يقول لك : ما علّتك ؟ فتنفست الصعداء وقالت :

يسائلنى عن علّتى وهو علّتى　　　عجيب من الابناء جاء به الخبر

فانصرفت امه اليه فأخبرته وقالت : كنت أحبّ ان تسألها المصير الينا لنقضى حقّها ونلى خدمتها، قال : فسلْيها ذالك ! قالت : قد أردت ان افعله ولكن أحببت ان يكون عن رائك فمضت اليها فذكرت لها ذالك فبكت، وقالت :

يباعدنى عن قربه ولقائه　　　فلما اذاب الجسم منّى تعطّفا
فلست بآتٍ موضعاً فيه قاتلى　　　كفى بى سقاما ان اموت كذى كفا

فألحت عليها فأبت وتزايدت العلّة بها والمرض حتى ماتت كمداً .

55 «شهيد» ذكر ابن ابى الدنيا عن سعيد بن جبير قال : ما رأيت أحداً أرعى لحرمة هذا البيت ولا أشدّ شوقا له من اهل البصرة لقد رأيت جارية منهم ذات ليلة تعلّقت بأستار الكعبة فجعلت تدعو وتصرخ حتى ماتت .

56 «قتيل» ذكر ابن الجوزى عن سعيد بن أحمد قال : رأيت بالبصرة فى خان عطاء بن مسلم شابا فى يده مدية وهو ينادى بأعلى صوته والناس حوله :

يوم الفراق من القيامة أطول　　　والموت من ألم التفرّق أجمل
قالوا : الرحيل فقلت : لست براحل　　　لكنّ مهجتى التى تترحّل

ثم بقر بطنه بالمدية فمات، فسألت عنه، فقيل لى : انه كان يهوى فتى

١ له : غ فى [S] ٢ فعوديها : فعودتها [F] | امها : امه [S] ٣ قالت وجع … يقول لك : غ فى [S] ٧ نلى : يلى [F] ٨ مضت : مضيت [F]
١١ بآتٍ : بآتى [FS] بى : لى [S] ١٣ شهيد : غ فى [S] ١٧ مدية : مدبة [S]

لبعض الملوك، فحجب عنه يوماً واحداً، ففعل هذا بنفسه.

57 ﴿شهيد﴾ ذكر العتبى عن الأخفش سعيد بن مسعدة صاحب النحو(١) قال: خرجت فى سفر فنزلنا على ماء اطىّء فبصرت بخيمة من بعيد فقصدت نحوها فاذا فيها شابّ على فراش كأنه الخيال، فلما بصر بى أنشأ يقول(٢):

ألا ما للحبيبة لا تعود   أبخل بالحبيبة أم صدود
مرضت فعادنى عوّاد قومى   فما لك لم ترى فيمن يعود
فلو كنت المريض ولا تكونى   لعدتكم ولو كثر الوعيد
وما استبطأت غيرك فاعلميه   وحولى من ذوى رحمى عديد

قال: ثم أغمى عليه فمات، فوقعت الصيحة فى الحىّ فخرج من أخر الباء جارية كأنها فلقة قمر فتخطّت رقاب الناس حتى وقفت عليه فقبّلته وأنشأت تقول:

عدانى أن أعودك يا حبيبى   معاشر فيهم الواشى الحسود
أذاعوا ما علمت من الدواهى   وعابونا وما فيهم رشيد
فأما اذ حللت ببطن أرض   وصار الناس كلهم اللحود
فلا بقيت لى الدنيا فواقا   ولا لهم ولا أثرى عديد

قال: ثم شهقت شهقة فخرّت ميتة منها فخرج من بعض الأخبية شيخ فوقف عليهما وترحّم عليهما وقال: والله لئن كنت لم أجمع بينكما حيّين لاجمعنّ بينكما ميّتين فدفنهما فى قبر واحد احتفره لهما فسألته فقال: ابنتى وهذا ابن أخى.

58 ﴿شهيد﴾ ذكر الأصمعى انه خرج لبعض الأحياء فى ذكره ثعلب قال:

---

٦ بخل بالحبيبة: بخل بالمليحة S   ١٩ لاجمعن: لاجمعن B

---

(١) Brock. I, 105.   (٢) [illegible]

فجاءنى الليل فأويت الى جبّانة فتوسّدت قبراً فسمعت فى الليل قائلا من القبر :

أنعم الله بالخيالين عينـا ويمسراك يـا سعاد الينا
وحشة ما لقيت من خلل القبـ ـر عسى أن نراك أو أن ترينا

قال : فأرقت ليلتى فلما أصبحت دخلت الحىّ فاذا أنا بجنازة قد أقبل بها فسألت عنها فقيل لى : هذه سعاد كانت تحت ابن عمّ لها فتعاقدا على الوفاء فهلك قبلها فلم تزل باكية عليه وها هى قد لحقت به فتبعتهم حتى دفنت الى جانب القبر الذى بت عنده واذا هو قبر ابن عمها ! فحدثتهم بما سمعت فأكثروا التعجّب من ذلك .

١ فجاءنى : فجنّنى S ٥ ليلتى : ليلى S أقبل بها : قبلت S ٧ قبلها : غ فى S

باب الشين المعجمة

59 ﴿شهيد﴾ ذكر النوقاتي عن ابن الأشدق قال: كنت أطوف بالبيت فرأيت شابا تحت الميزاب قد أدخل رأسه في كسائه يئنّ كالمحموم، فسلّمت فردّ ثم قال: من اين؟ قلت: من البصرة! قال: وراجع اليها؟ قلت: نعم! قال: فاذا دخلت النباج أخرج إلى الحيّ ثم ناد: يا هلال! تخرج اليك جارية فأنشدها هذا البيت، فقلت: وما هو؟ قال:

لقد كنت أهوى أن تكون منيّتي بعينيك حتى تنظري ميت الحبّ

ثم مات مكانه، قال ابن الأشدق: فلما دخلت النباج أتيت الحيّ فناديت: يا هلال! يا هلال! فخرجت اليّ جارية لم أر أحسن منها، فقالت: ما وراءك؟ قلت: شاب بمكة أنشدني هذا البيت وأنشدتها ايّاه، فقالت: وما صنع الشاب؟ قلت: مات! فخرّت مكانها ميتة.

60 ﴿قتيل﴾ ذكر ابن الخيمي الخضر ابن عيسى بن رضوان أن شيرين كانت تعشق إبرويز ويعشقها من الصغر وأنه لما تملك تزوّجها بعد صعوبة شديدة وغيبة كبيرة عنه أيس كل واحد منهما من الآخر، فلما هلك عنها وكان شرطه أن لا يطأ غيرها ولا يطأها غيره أراد القائم بعده وهو شيرويه تزويجها، فأبت عليه أشد الإباء، فلما أعجزها فتحت ناؤوس ابرويز وأعتقته ومصت خاتماً مسموماً فماتت، فلما أخبر بذلك شيرويه أسف عليها أسفاً كثيراً لما كان يحكى عنها من الجمال والعقل والأدب وانها كلما جومعت عادت بكراً.

---

١ شهيد: غ في FS | النوقاتي: النوقاني FS ٢ الميزاب: لعله المحراب | يئنّ: يأعن FS ٤ فاذا: اذا S ٦ تكون: يكون F ٧ النباج: النتاج S
١٢ ابرويز: ابرواز FS ١٤ شرطه: شرطها [illegible] ١٥ فأبت: [illegible]

باب الصاد المهملة

61 *(شهيدان)* قرأت على الرحلة يونس بن ابراهيم عن أبى الحسن البغدادى عن الحافظ السلامى حدثنا ابو العباس الزينبى حدثنا ابن صفوان حدثنا ابو بكر بن عبيد القرشى حدثنا محمد حدثنا صالح بن عبد الله قال: خرجت الى عبادان منذ نحو من ستين سنة فلما صرنا عند الجبل فى بعض تلك السكك ومعنا قارى لنا يقرأ قال فقرأ وامرأة على سطح فصرخت ثم سقطت من السطح فحملت وأدخلت دارا، قال فما برحنا حتى ماتت، قال: ونودى فى أهل البصرة فما رأت يوما أحسن ولا أكثر جمعا من ذلك اليوم.

62 *(شهيد)* وعن صالح المرّى قال: قدم علينا محمد بن السماك مرة فقال: أرنى عجائب عبادكم، فذهبت به الى رجل فى بعض الأحياء فى خصّ له، فاستأذنا عليه فاذا رجل يعمل خوصا له فقرأت «اذ الاغلال فى أعناقهم» (١) فشهق الرجل شهقة فاذا هو قد يبس فخرجنا من عنده وتركناه على حاله وذهبنا الى آخر فاستأذنا عليه فقال: أدخلوا ان لم تشغلونا عن ربّنا فاذا رجل جالس فى مصلّى له فقرأت «ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد» (٢) فشهق شهقة بدر الدم من منخريه ثم جعل يتشحط فى دمه حتى يبس، فخرجنا من عنده وتركناه على حاله، قال صالح: حتى أدرته على ستة أنفس كلّ يخرج من عنده وهو على هذه الحال، ثم أتيتُ به السابع فاستأذنت فاذا امرأة من وراء الخصّ تقول: أدخلوا! فدخلنا فاذا شيخ فانٍ جالس فى مصلاه، فسلّمنا فلم يقبل سلامنا، فقلت

٤ الى عبادان: غ فى S ٥ قال: غ فى S سطح: السطح S
٩ شهيد: غ فى FS ١٨ تقول: يقول F

(١) قرآن XL, 73 (٢) قرآن XIV, 17

بصوت عال: إن الحقّ غداً مقاماً، قال الشيخ بين يدى: من ويحك، ثم بقى مبهوتاً فاتحا فاه شاخصا ببصره، يصيح بصوت له ضعيف ثم انقطع فقالت امرأته: أخرجوا عنه فانكم لاتنتفعون به الساعة، فلما كان بعد ذالك سألت عن القوم فاذا ثلاثة قد أفاقوا وثلاثة قد لحقوا بالله تعالى، وأما الشيخ فانه مكث ثلاثة أيام على حالته مبهوتا متحيّرا لا يؤدّى فرضاً فلما كان بعد ثالثة عقل.

63 ﴿قتيلان﴾ ذكر الشيزرى فى كتاب «روضة القلوب» عن الهيثم[١] أن الصمة ابن عبد الله القشيرى رأى ابنة عمّ له يقال لها «ريّا» فهويها فخطبها الى أبيها فأجابه على مائة ناقة، فحمل ابوه له ما طلب، فلما عدّها وجدها ناقصة ناقة فطلبها فحلف الصمة أن لا يأتى بها وحلف أبوها أن لا ينكحها الا بها، فرحل عنهم مغاضبا، فلما رأته ريّا راحلا قالت: ما رأيت رجلا أضاعه أبوه وعمّه ببعير الا الصمة، ثم توجّه الى العراق وندم على ما صنع وتزايد به الوجد ولم يقدر على الرجوع فقال[٢]:

أمن ذكر دار بالرقاشين أصبحت ... به بارحات الصيف بدأً ورجعا
حننت الى ريّا ونفسك باعدت ... مزارك من ريّا وشعباكما معا
فما حسن أن تأتى الأمر طائعا ... وتجزع أن داعى الصبابة أسمعا
كأنك لم تسمع وداع مفارق ... ولم تر شعبا صاحبين تقطّعا
بكت عينى اليمنى فلما زجرتها ... عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا

ثم ان الصمة ضاقت به العراق فخرج الى الثغور متشاغلا، فلما وصل طبرستان اشتدّ به الوجد ونهكه المرض ولم يطق الوثوب على راحلته فدخل بستانا فاضطجع فيه وأنشأ يقول لرفيق معه[٣]:

تعزّ تصبّر لا وجدّك لا ترى ... سلام الحمى احدى الليالى الغوابر

٨ عم: غم[S] ١٦ تأتى: يأتى[F] ٢٢ تعز تصبر: تمر بدبر[S] | ترى: يرى[F]

(١) الاغانى ٥: ٢٨-١٢٤ (٢) [illegible]
(٣) الاغانى ٥: ١٢٥

كانّ لسانى من تذكرنى الحمى　　　واهل الحمى يهفو به ريش طائر

ولم يزل يردّدهما حتى مات، فلما وصل الخبر ريّا لم تزل باكية عليه
٣ حتى مات.

---

٢ يزل: غ فى F

باب الطاء

64 ﴿شهيد﴾ قال أبو طارق التبان فيما ذكره ابن ابى الدنيا : شهدت ثلاثين رجلا ماتوا فى مجالس الذكر يمشون بأرجلهم صحاحا الى المجالس وأجوافهم والله قرحة فاذا سمعوا الموعظة انصدعت قلوبهم فماتوا، قال يحيى بن بسطام : قلت لابى طارق : مجتمعين ؟ قال : لا بل متفرّقين فى المجالس الرجل والرجلان ونحو ذلك، وقال أيضا : كان عبد العزيز بن سليمان اذا ذكر القيامة والموت صرخ كما تصرخ الثكلى ويصرخ الخائفون من جوانب المسجد، فربما رفع الميت والميتان من جوانب مجلسه.

65 ﴿شهيد﴾ ذكر الحافظ ابو محمد جعفر بن محمد بن احمد عن محمد بن مصعب ابن الزبير المكيّ قال حدثنى أبى قال حدثنى رجل من أهل المدينة ونحن ببلاد الروم فى سريّة وعلينا محمد بن مصعب الطرسوسى قال(١): كان بالمدينة غلام من بنى مخزوم موصوفا ببراعة الجمال، فاذا كان فى أيام الحج حجبه أبوه عن الخروج الى المسجد حتى يصدر آخر الحاج اشفاقاً عليه من أعين الناس وحذراً عليه منهم فاشتهر جماله ووصف كماله فكانت الرفاق تتحدّث عنه فقدم علينا رجل من الصوفية اسمه، طلحة، عند انقضاء عمرتهم وقد رجعوا من الحج لزيارة قبر النبى صلى عليه وسلم وما بالمدينة يومئذ أحد من الحجاج غيرهم، فخرج المخزومي فى ذلك اليوم فأتى قبر النبيّ صلعم فسلّم عليه ثم قعد فى الروضة ينتظر الصلاة فوقف عليه طلحة ينظر اليه فرأى شابا لم ير مثله قط، فنظر اليه مليّا ثم قال : يا فتى اسمع اياك واقتراف المعاصى فى هذه البلدة

٣ الموعظة : الذكر أو الموعظة[S] ٤ لا بل : بل[F] ٥ الرجل : غ فى[S]
٧ جوانب : غ فى[S] ١٦ الحجاج : الحاج[F] ١٨ شابا : شيئا[F]

(١) المصارع ١٣١

فانك لا تأتى فيها أمراً عليك فيه تبعة الا الله تعالى اه حفيظ والنبى صلعم عليك به شهيد وأصحابه الك خصوم وكفى خصما يكون القاضى عليه خالقه والشاهد نبيه وخصومه جيرة الله تعالى من خلقه والصالحون من عباده ، قال : فانتفض الغلام وسقط مغشيا عليه واجتمع الناس واحتملوه الى منزله فما أتى عليه ثلاثة ايام حتى مات .

66 *(قتيل)* ذكر الكنجى فى «تاريخ القدس» عن ابراهيم بن نائل قال : بينما سمنون يتكلم فى المحبة فى المسجد اذ جاء طائر صغير فقرب منه ثم قمز فلم يزل يدنو حتى علا على يده ثم ضرب بمنقاره الارض حتى سال منه الدم ثم مات .

---

٢ واصحابه الك خصوم : غ فى S ٤ واجتمع : فاجتمع S ٨ ثم قمز : غ فى S | حتى : غ فى P ٩ ثم مات : غ فى S

باب العين

67 ❊شهيد❊ ذكر ابن الخيمي في «كتاب الشامل المفيد»(١) أنّ عبد الله بن جعفر كانت عنده جارية مغنّية من أحسن الناس غناء وصورة فطلبها منه يزيد ابن معاوية فتأتّى عليه زمانا، قال: فأتتني عجوز من عجائزنا وذكرت أنّ شابا من المدينة يهواها وأنّه يأتي كل يوم متنكّرا فيقف بالباب ليسمع غناءها فيبيت ليله متقنعا مستخفيا، فدعوت قيّمة الجارية فأمرتها باصلاح شأنها وتجميلها، فلما جاءت بها التي نزلت بها قابضا على يدها وفتحت الباب ثم حرّكت الرجل فانتبه مذعورا فقلت: لا بأس عليك خذ بيد هذه الجارية فهي لك واذا هممت ببيعها فارددها عليّ لأشتريها فدهش الفتى والمط به فقلت: ويحك قد أظفرك الله تعالى ببغيتك فانصرف بها الى منزلك فاذا الفتى ميّت كأنه لم يكن فلم أر شيئا أعجب من ذلك وهانت الجارية في عيني فمكثت مدة ثم ماتت ولا اظنّها ماتت الا كمدا وأسفا على الفتى.

68 ❊شهيد❊ ذكر الأصمعي(٢) أنه رأى بالبادية رجلا قد دقّ عظمه وضئل جسمه ورقّ جلده، فتعجبت منه ودنوت منه لأسأله عن حاله، فقالوا: اذكر له شيئا من الشعر يكلمك فقلت:

سبق القضاء بأني لك عاشق   حتى المات فأين منك مذاهبي

فشهق شهقة ظننت أن روحه قد فارقته ثم أنشأ يقول:

اخاف بذكرك لا أريد محدّثا   وكفى بذاك نعمة وسرورا
ابكي فيطربني البكاء وتارة   يأبى فيأتي من احب أسيرا
فاذا انا اسمح بفرقة بيننا   أعقبت منه حسرة وزفيرا

١ باب العين: غ في FS   ٤ فتأتّي: فتابى S   ٨ بيد: بيك S   ١٤ فقالوا: فقالوا له S   ١٩ يأبى فيأتي: مالى فيالى F   ٢٠ اسمح: سمح F

(١) المعارف ٣٢٠   (٢) المعارف ٢٤٦

فقلت : أخبرني عنك فقال : إن كنت تريد علم ذلك فاحملني وألقني على باب تلك الخيمة ففعلت فأنشأ يقول بصوت ضعيف يرفعه جهده :

ألا ما للحبيبة لا تعود أبخل ذاك منها أم صدود
فلو كنت المريضة كنت أسعى اليك ولم ينهنهني الوعيد

فاذا جارية مثل القمر قد خرجت فألقت نفسها عليه، فاعتنقها وطال ذلك فسترتهما بثوبي خشية أن يراهما الناس، فلما خفت عليهما الفضيحة فرّقت بينهما فاذا هما ميّتان، فسألت عنهما فقيل : هذا عامر بن غالب، وهذه جميلة ابنة اميل المزنيان، قال الاصمعي: فتركتهما وانصرفت، ذكره الحافظ احمد بن محمد بن علي الابنوسي في أخباره

69 «قتيل» قال ابو مسكين فيما ذكره الخرائطي(١) : ضلّت ناقة لفتى من بني تميم اسمه عباس فخرج الى حيّ من بني شيبان ينشدها، فانه لكذلك اذ بصر بجارية كأنها الشمس حسنا وجمالا فعشقها عشقا مبرّحا، فرجع الى قومه وقد أذهبت عقله فما تمالك أن رجع الى حيّهم، فلما هدأ الليل قال: لعلي أسكن بالنظر اليها بعض مابي، فأتاها وهي جالسة واخوتها تنام حولها فقال لها: يا قرّة عيني قد والله أذهب الشوق عقلي وكدر عليّ عيشي، فقالت له: امض الى حالك والا انتبهت اخوتي فقتلوك، فقال لها: ان القتل أهون عليّ مما أنا فيه! قالت: وهل يكون شئ أشدّ من القتل؟ قال: نعم! ما أنا فيه من حبّك، قالت له: فما تشاء؟ قال: أمكنيني من يدك حتى أضعها على قلبي ولك عهد الله ان ارجع ففعلت، فلما كانت القابلة عاد فوجدها على مثل حالها فقالت

٨ المزنيان : المرسمن FS ١١ اسمه عباس : غ في FS ١٥ تنام : ينام FS
١٦ عيشي : غ في F ١٧ مما : من الذى F ١٨ له : غ في F

(١) المصارع ٣٣٥

اليه كتقولها فقال: أمكنيني من شفتيك حتى أرشفهما وانصرف، فلما فعلت ذلك وقع في قلبها منه كهيئة النار، فأقبلت تلقاه كل ليلة فبدر به حيّها واخوتها فقالوا: ما هذا الكلب قد أطال المكث في هذا الجبل وهو تخطّانا؟ فقعدوا لطلبه في ليلتهم تلك فأرسلت اليه: إنّ القوم يريدونك فكن على حذر واياك والغفلة فجاءت السماء بمطر حال بينهم وبين طلبه ثم انجلت السحاب وطلع القمر، فتطيّبت الجارية وتنشّرت شعرها وأعجبت بنفسها، فاشتهت ان يراها على تلك الحال فقالت لترب لها: قد كانت اطلعتها على شأنها: يا فلانة، أسعديني على المضي اليه، فخرجتا تريدانه وهو على الجبل خائف من الطلب لما حذّرته، فبصر بشخصين يسيران في القمر فلم يشكّ أنهما من الطالبين له ليقتلوه، فنزع بسهم فما أخطأ قلب صاحبته، قال: فسقطت اوجبها متزجة بدمائها فلم تزل تضطرب حتى ماتت، فبهت شاخصا ينظر اليها ثم انشأ يقول:

نعب الغراب بما كرهـ ... ـت ولا ازالة القدر
تبكي وأنت قتلتها ... فاصبر والا فانتحر

ثم جمع نبله فجعل يجاء بها أوداجه حتى قتل نفسه، وفي كتاب الكلبي عن ابي مسكين(١): خرج ناس من بني حنيفة يتنزّهون فبصر فتى منهم اسمه عباس بجارية فعشقها فقال لأصحابه: انصرفوا حتى أقيم وأراسلها قال: وطلبها اليه أن يكلّمها فأبى، فذكر الحديث وفي آخره فجاء الحيّ فوجدوهما ميتين فدفنوهما في قبر واحد.

70 «قتيل» لها أن جاور ابو العباس الثقفي بمكّة(٢) ـ ووجدته في

٣ تلقاه: تتلقاه[S] ٩ تريدانه: يريدانه[S] ١٣ نعب: نعق[S] ١٦ فتى: بفتى[S] ١٨ أراسلها: ارسلها[S] ٢٠ لها: وذكر لها[P] ان غ في[S]

(١) المصارع ٣٣٥ (٢) المصارع ٣٢١

نسخه ابى العنبس . ومعه ابن ابنه والى جانبهم قوم من آل ابى الحكم مجاورون فعشق الفتى جارية منهم فأرسل اليها فأجابته وكأن يتحدّث اليها فلما أراد جدّه الرحيل جعل الفتى يبكى أحرّ بكاء فقال له جدّه : يا بنى ما لك ؟ لعلك ذكرت مصر؛ فقال : نعم ! وأنشأ يقول فيها ذكره ابو الحسن المدايني :

يسائلنى غداة البين جدّى　　وقد وبلت دموع العين تجرى
أمن جزع بكيت ذكرت مصراً　　فقلت نعم وما بى ذكر مصرى
ولكن للذى خلّفت خلفى　　بكت عينى وعيل اليوم صبرى
فمن ذا ان هلكت وكان موتى　　يخبّر والدى بكل أمرى
ليحفظ اهل مكة فى هوائى　　وان كانوا أولى سقمى وضرى

ثم ارتحلوا فلما خرجوا عن أبيات قال :

رحلوا وكلهم يحنّ صبابة　　شوقاً إلى مصر ودارى بالحرم
ليت الركاب غداة جمّ فراقنا　　كانت لحومًا قسّمت فوق الوضم
راحوا سراعا يعملون مطيّهم　　قدماً وبت من الصبابة لم أنم
طوبى لهم يبغون قصد سبيلهم　　والقلب مرتهن ببيت ابى الحكم

ثم ان الفتى اعتلّ واشتدّت علّته، فلما ورد أطراف الشام مات فدفنه جدّه ووجد عليه وجداً شديداً وقال يرثيه :

يا صاحب القبر الغريب　　بالشام من أرض الكثيب
لما سمعت أنينه　　ودعاءه عند المغيب
أقبلت أطلب طبّه　　والموت يعضل بالطبيب
والليل مسدل الدجى　　وحش الجناب من الغروب

---

١ ابى العنبس : ابو العنبس[F] ابو العنيس[S] ابن ابى العنبس (مصارع) ابنه : ابفة[S] | ابى الحكم : الحكم[FS] ٩ وكان موتى : وحان مولى[F] (والصواب : يومى) ١٠ وضرى : وضبرى[F] ١٤ راحوا : باحوا[S] قدما : قدرا[S] ٢٠ يعضل : يفضل[F]

71 ﴿قتيل﴾ ذكر عبد الله بن عبد العزيز السامرى فيما ذكره السراج(١) قال : مررت بدير هرقل أنا وصديق لى فقال لى: هل لك أن ندخل فنرى من فيه من ملاح المجانين ؟ فقلت : ذاك اليك ! فدخلنا فاذا بشاب حسن الوجه مرجّل الشعر مكحول العين أزج الحاجب كأنّ شعر أجفانه مقادم النسور وعليه طلاوة وتعلوه حلاوة مشدود بسلسلة الى جدار ، فلما بصر بنا قال : مرحبا بالوفد قرّب الله ما نأى منكما ، بأبى أنتما ، قلنا : وأنت فامتع الله الخاصة والعامة بقربك وجعلنا وسائر من يحبّك فداءك ، فقال : أحسن الله عن جميل القول جزاءكما وتولّى عنّى مكافأتكما ، قلنا : وما تصنع فى هذا المكان الذي أنت لغيره أهل فقال :

الله يعلم أننى كمد ... لا استطيع أبث ما أجد
نفسان لى نفس تضمنها ... بلد وأخرى حازها بلد
أما المقيمة ليس ينفعها ... صبر وليس بقربها جلد
واظنّ غائبتي كشاهدتى ... بمكانها تجد الذى أجد

زاد التميمى « فى كتاب امتزاج النفوس » :

أترى المحبّين الذى سامها ... وجدوا من الاحباب ما اجد
بين الجوانح جمرة تمد ... تنفى الكرى وبزورنى السهد

ثم التفت الينا فقال : أحسنت ، قلنا : نعم ! ثم ولمنا فقال : بأبى أنتم ما أسرع مللكم بالله أعيرونى أفهامكم وأذهانكم ، قلنا : هات ، فقال(٢) :

لما اناخوا قبيل الصبح عيرهم ... ورحّلوها فسارت بالهوى الابل
وقلّبت من خلال السجف ناظرها ... ترنو الىّ ودمع العين منهمل

٣ ندخل : تدخل[S] ٥ تعلوه : يعلوه[S] ٦ انتما : انتم[FS]
فه : غ فى[F] ؛ منكما : منكم[FS] ١٣ واظن : وطن[F] غائبتى : غايلتى[S]
١٥ الدى : الذين[F] ١٦ تنفى : ينفى[F] ١٩ ورحلوها : رحلوا[S]

(١) المسارع ٨ (٢) المحاسن ٦ ، ١٠

ووّدعت بينـان عقدهـا عنم ناديت لا حملت رجلاك يا جمل
ويلي من البين ما ذا حلّ بي وبها من نازل البين حل الحين و ارتحلوا
يا حادي العيس عرّج كي أودعها يا راحل العيس في ترحالك الاجل
اني على العهد لم أنقض مودّتكم فليت شعري وطال العهد ما فعلوا

فقلنا ـ ولم نعلم حقيقة ما وصف مجونا منا ـ ماتوا فقال : أقسمتُ عليكم ماتوا ، فقلنا لننظر ما يصنع : نعم ماتوا ، فقال : اني والله ميّت في أثرهم ثم جذب نفسه في السلسلة جذبة دلع منها لسانه وندرت لها عيناه وانبعثت شفتاه بالدماء فتلبّط ساعة ثم مات ، قال عبد الله : فلا أنسى ندامتنا على ما صنعنا ، وفي كتاب التميمي أنه قال لهم : إنّني كان عقد لي على ابنة عمّي فماتت قبل زفافها عن مال عظيم فقبض عمّي ذلك جميعه وزعم أني مجنون فحبسني هنا وأنشدها ايضا اخرا :

أينْ لي أيها الطلل عن الاحباب ما فعلوا
ترى ساروا ترى نزلوا بأرض الشام أو رحلوا

فقالوا : ماتوا ، فذكره وحكى ابو العباس محمد بن يزيد الثمالي هذا الخبر بعينه عن نفسه وأنه هو المشاهد لذلك ، زاد : فما برحنا حتى دفناه .

72 «قتيل» ذكر ابو الفرج الاصبهاني(١) في «تاريخه الكبير» عبد الله بن العجلان بن عبد الاحب بن عامر بن كعب بن صباح بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة ، فقال : هو شاعر جاهليّ أحد المتيّمين من الشعراء وممّن قتله الحبّ(٢) وكانت له زوجة يقال لها

١ عنم : غنم[S] ٢ حل : حان[F] | الحين : البين[S] ٤ ما : منا[S] ٦ لننظر : لينظر[F] | نعم : غ في[FS] ٩ انني : ان اني[F] ١٠ فماتت : فماتت[S] ١٢ لي : لنا[S] ١٤ الثمالي : اليمالي[S] ١٥ انه : انه[S] | هو : هو هو[F]

(١) الاغاني ١٩ : ١٠٢-١٠٦ (٢) طبقات الشعراء ٤٤٩

« هند » فطلقها ثم ندم على طلاقها فتزوّجت زوجا غيره فمات أسفا عليها(١)، قال الهيثم: كان ابن عجلان سيّدا في قومه وابن سيّد من ساداتهم وكان ابوه أكثر بني نهد مالا وكانت هند امرأة من قومه من بني نهد وكانت أحبّ الناس اليه وأحظاهم عنده فمكثت معه سبع سنين او ثمان سنين لم تلد، فقال له ابوه: انه لا ولد لي غيرك ولا ولد لك وهذه المرأة عاقر فطلقها وتزوّج غيرها! فأبى ذلك عليه فآلى ألاّ يكلمه أبدا حتى يطلقها، فأقام على امرأة ثم عمد اليه يوما وقد شرب الخمر حتى سكر وهو جالس مع هند فأرسل اليه أن سر الينا، فقالت له هند: لا تمض اليه فوالله ما يريدك الخمر وانما يريدك لأنه بلغه أنك سكران فطمع فيك أن تطلقني فلم ، تمكنك ولا تمض اليه فأبى وعصاها فتعلقت بثوبه، فضربها بمسواك فأرسلته وكان في يدها زعفران فأثر في ثوبه مكان يدها ومضى الى ابيه فعاوده في أمرها وأنّبه وضعّفه وجمع عليه مشيخة الحيّ وفتيانهم فتناولوه بألسنتهم وعزّوه بشغفه بها وضعف حزمه ولم يزالوا حتى طلقها، فلما أصبح خبّر بذلك وقد علمت به هند، فاحتجبت عنه وعادت الى ابيها وأسف عليه أسفا شديدا، فلما رجعت الى ابيها خطبها رجل من بني نمير فزوّجها ابوها منه فبنى بها عندهم ثم أخرجها الى بلده فلم يزل ابن عجلان دنفا سقيما يقول فيها الشعر ويبكيها حتى مات أسفا(٢)، وعرضوا عليه فتيات الحي جميعا فلم يقبل واحدة منهن وقال في طلاقها اياها(٣):

٣ أكثر: اكبر[S] | من بني نهد: من بني هند[S] ٧ امرأة: امره[S]
٩ وانما: فانما[S] | انك: انه[S] ١٠ فأبى: غ في[F] ١٦ منه: به[S]
بلده: بلدة[S]

(١) الأغاني ١٩: ١٠٢
(٢) الأغاني ١٩: ١٠٢
(٣) الأغاني ١٩: ١٠٣-١٠٢

طلّقت هندا طائعاً … فندمت بعد فراقها
فالعين تذرف دمعة … كالدّر من آماقها
متحليا فوق الردا … ء تجول فى رقراقها
خود رداح طفلة … ما الفحش من اخلاقها
ولقد ألذّ حديثها … واسرّ عند عناقها

يقول فيها :

ان كنت ساقية ببز … ل الأدم أو بحقاقها
فاسقى بنى نهد اذا … شربوا خيار زقاقها
فالخيل تعلم كيف اا … حقها غداة لحاقها
بأسنّة زرق صبحـ … ـنا القوم حدّ رقاقها
حتى ترى قصد القنا … والبيض فى أعناقها

وقال أبو عمرو الشيبانى(١) : لما طلّق ابن عجلان هنداً نكحت فى بنى عامر وكانت بينهم وبين نهد مغاورات فجمعت نهد لبنى عامر جمعا وأغارت على طوائف منهم فيهم بنو العجلان وبنو الوحيد وبنو الحريش وبنو قشير فنذروا بهم فاقتتلوا قتالا شديداً وانهزمت بنو عامر وقتلوا منهم جماعة من أشرافهم ، فقال ابن عجلان فى ذلك :

ألا أبلغ أبا الحجاج عنّى … فلا ينبيك بالحدثان غيرى
بانا قد قتلنا الخير قرطا … وجونا فى سراة بنى نمير
وأفلتنا بنو شكل رجالا … حفاة يرتقون على سمير

قال ابو عمرو(٢) فلما اشتدّ ما به من الوجد خرج سرّاً عن ابيه مخاطرا بنفسه حتى أتى أرض بنى عامر لا يرهب ما بينهم من الترات

٥ ولقد … عناقها : غ فى N ٦ يقول فيها : غ فى N ٩ تعلم : يعلم F
١٤ فيهم : غ فى S ١٥ فنذروا : فبدروا F ١٧ ينبيك : ينبئك F
١٩ افلتنا : اقبلنا S افلينا F

(١) الاغانى ١٩:١٠٣ (٢) الاغانى ١٩:١٠٤

حتى نزل ببني نمير وقصد خباء هند، فلما قاربه رآها وهي جالسة على الحوض وزوجها يسقي ويذود الابل عن مائه، فلما نظر اليها ونظرت اليه رمى بنفسه عن بعيره وأقبل يشتد اليها واستقبلته تشتد اليه واعتنق كل واحد منهما صاحبه وجعلا يبكيان ويشهقان حتى سقطا على وجوههما وأقبل زوج هند لينظر ما حالهما فوجدهما ميتين، قال أبو عمرو: وأخبرني بعض بني نهد أن ابن عجلان لما أراد المضي الى بلادهم منعه أبوه وخوّفه الثأرات وقال له يجتمع معهم في الشهر الحرام بعكاظ، فلما كان ذلك الوقت حجّ مع أبيه فنظر الى زوجها يطوف بالبيت وأثر كفّها في ثوبه بخلوق فرجع الى أبيه في منزله فأخبره بما رأى ثم أنه سقط على وجهه فمات ـ وحدثنا عبد الله حدثنا نصر بن علي عن الأصمعي عن عبد العزيز بن أبي سلمة عن ايوب عن محمد بن سيرين قال: خرج ابن عجلان في الجاهلية فقال:

ألا ان هندا أصبحتْ منك محرما وأصبحتَ من أدنى حموّتها حما
فأصبحت كالمقمور جفن سلاحه يقلّب بالكفّين قوسا وأسهما[1]

ثم مدّ بها صوته ومات، قال ابن سيرين[2]: فما رأيت أحداً مات عشقا غير هذا ـ قال أبو الفرج وهذا الخبر عندي خطأ لأن أكثر الرواة يروى هذين البيتين لمسافر بن أبي عمرو بن أمية، قالها لما خرج الى النعمان بن المنذر يستعينه في مهر هند بنت عتبة بن ربيعة فقدم ابو سفيان ابن حرب فسأله مسافر عن أخبار مكة وهل حدث بعده شئ فقال: لا الا اني تزوّجت هندا بنت عتبة فمات مسافر أسفا عليها ويدل على صحة ذلك قوله «من أدنى حموتها حما» لأنه ابن عم أبي سفيان لحّا، وليس النميري المتزوج هندا النهدية ابن عم ابن عجلان فيكون من أحمائها

١٥ ومات .. عشقا: غ في F ١٧ يروي: نروى N

(١) طبقات الشعراء ٥٠٤ والاغاني ١٩: ١٠٥ والمعارف ٩٠ (٢) الأغاني ١٩: ١٠٢

والقول الأول على هذا أصحّ(١)، وفى سبب خروج مسافر رواية أخرى وهى انه كان عشق هنداً وعشقته فاتهم بها وحملت منه، قال معروف ابن خربوذ: فلما بان حملها أو كاد قالت: أخرج! فخرج حتى أتى الحيرة لبعض ما كانت قريش تاتيها فلقى رجلا فسأله فقال: تزوجت هندا فداخله من ذلك ما اعتلّ معه حتى استسقى بطنه فوصف له الكىّ فاكتوى فلم يزدد به الا ثقلا، فخرج يريد مكة فلما انتهى الى عباله توفى فدفن به، قال ابو الفرج(٢): ويقال ان قوله «الا ان هندا اصبحت منك محرما» لهشام بن المغيرة المخزومى وكانت عنده أسماء النهشلية فولدت له ابا جهل بن هشام وغيره، ثم غضب عليها فظاهر منها وهو أول ظهار كان فتزوجت أخاه أبا ربيعة فقال فيها هشام هذا وكنى عن أسماء، وفى «كتاب الطبقات» لابن قتيبه(٣): عبد الله ابن عجلان العجلانى شاعر جاهلى من عشاق العرب الذين ماتوا عشقا، وقد ذكره بعض الشعراء فقال:

فان متّ من الحبّ ... فقد مات ابن عجلان

وأنشد له: الا ان هندا ثم قال: وهذا يدلّ على أنها كانت تحته فطلقها، وقال المرزبانى: كان ابن عجلان حجازيا غزلا فقتل عشقا، وضرب به المثل، قال قيس بن ذريح ويقال ابن الدمينة:

وفى عروة العذرى ان متّ أسوة ... وعند ابن عجلان الذى قتلت هند
فتى مثل ما ماتا به غير انني ... الى أجل لم يأتنى وقته بعد

وقال قيس ايضا:

فما وجدت وجدى بها ام واحد ... ولا وجد النهدى وجدى على هند

٤ تاتيها : ياتيها P ٦ عباله : عباله PS ١٧ ويقال : وقال P
١٨ فتلت : قتلته P ٢٠ قيس : غ فى S

(١) الاغانى ١٩:١٠٥ (٢) الاغانى ١٩:١٠٥
(٣) طبقات الشعراء ٩٤٤

ولا وجد العذري عروة في الهوى ... كوجدي ولا من كان قبلي ولا بعدي

وقال البحتري(١) :

٣ هوى لا جميل في بثينة ناله ... بمثلي ولا عمرو بن عجلان في هند

قال ابو الفرج : ومن مختار شعر ابن عجلان في هند قوله ، قال (٢) :

٦ أعاود عيني نصبها وغرورها ... أسمّ عراها أم لهذا بعورها
ام الدار أمست قد تعفت كأنها ... زبور يمان نقشته سطورها
ذكرت بها هندا واترابها الألى ... بها يكذب الواشي ويعصى أميرها
٩ فما معول تبكي لفقد أليفها ... اذا ذكرته لا يكف زفيرها

وقال ايضا :

قد طال شوقي وعادني طربي ... من ذكر خود كريمة الحسب
١٢ غرآء مثل الهلال صورتها ... أو مثل تمثال صورة الذهب

وقال ايضا :

اني لعمرك ما اخشى اذا كرمت ... منّي الخلائق في مستكره الزمن
١٥ الا اكون اذا ما ازمة أزمت ... مليا ذا فرش امام البدن
ولا ابالي اذا لم اجن فاحشة ... داء الشحب ولا ارتاح السمن

وقال ايضا :(٣)

١٨ الا ابلغا هندا سلامي وان أتت ... فقلبي مذ شطّت بها الدار مدنف
ولم أر هندا بعد موقف ساعة ... بأنعم في اهل الديار تطوّف
أتت بين اتراب تماسن ان مشت ... دبيب القطا أوهنّ منهن أقطف

---

٣ عمرو : عند FS   ٦ اعاود : عاود FS | غرورها : غمورها FS
٧ ام : او S   ٨ اميرها : اسيرها FS   ١١ قد : لقد FS   ١٤ كرمت : لعله
كرمت   ١٥ ازمت : ازمت F   ٢٠ اتت : ابت F | اقطف : [illegible]

---

(١) ديوانه (مصر) ١ : ١٧٩ و [illegible] ١ : ١٨٠
(٢) الأغاني ١٩ : ١٠٤ [illegible]

يباكرن مرآة جليا وتارة   ذكيا وبالايدى مداك ومسوف
أشارت الينا فى حياء وراعها   سراة الضحى منى على الحىّ موقف
وقالت تباعد يا ابن عمّ فاننى   منيب بذى صول يغار ويعنف

وقال ايضا وزعم ابن ابى طاهر فى «المنثور والمنظوم» انه لرجل من مزينة(١):

خليلى زورا قبل شحط النوى هندا   ولا تأمنا من دار ذى لطف سعدا
ولا تعجلا لم يدر صاحبُ حاجةٍ   أغيّا يلاقى فى التعجّل أم رشدا
ومرّا عليها بارك الله فيكما   وان لم تكن هند لوجهكما قصدا
وقولا لها ليس الضلال اجازنا   ولكننا جزنا لنلقاكم عمدا
غدا يكثر الباكون منّا ومنكم   وتزداد دارى من دياركم بعدا

وذكر ابن المرزبان فى «كتاب الذهول والنحول» تالفه انه أوّلا استبهم أمره فمرض وضنى ودخلت عليه عجوز، فلما رأته قالت: صاحبكم عاشق، قالوا لها: كيف لنا بعلم ذلك؟ قالت: اذبحوا له شاة واصنعوها طعاما وأتوه بها جميعاً وعبّوا قبلها ففعلوا ذلك فجعل يرفع مضغةً ويضع أخرى فقال: اما اشاتكم فلب فقال اخوه الا اراك عاشقا ولم تطلعنا على خبرك فيحكى انه قال اوّه ومدّ بها صوته ومات، وفى «نوادر» ابى على الهجرى ان هندا لما طلقها عبد الله بن عجلان قال:

فمزرت عالحلوا لى وكدّرت ما صفى   واشمت بى من كان فيك احابا،

وأنشد له ابن ابى طاهر فى «كتاب المنثور»:

وحقّة مسك من نساء لبستها   ثيابى وكأس باكرتنى شمولها
جديدة سربال الشباب كأنها   شقيقة بردىّ نمتها غيولها

١ تارة: فارة[F] دارة[S]   ٣ يعنف: يفيف[F]   ٦ قبل: قيل[S] | داردى: ذاردى[S]   ٨ تكن: يكن[S]   ١٤ مضغة: بضعة[FS]   ١٥ اشاتكم فلب: لشايكم قلت[F]   ٢٠ ثيابى: شبابى[FS]

(١) الاغانى ١٩ : ١٠٥

ومحملة باللحم من دون ثوبها نطول القصار والطوال تطولها
كأن دمقساً أو فروع غمامةٍ على منتهى حيث استقرّ خديلها

73 ﴿شهيد﴾ ذكر ابن ابى الدنيا عن عبد الله بن المبارك(١) ان امرأة قالت لعائشة رضى الله عنها: اكشفى لى عن قبر النبىّ صلى الله عليه وسلم فكشفت لها عنه، فلما رأته بكت حتى ماتت.

74 ﴿شهيد﴾ ذكر ابو القاسم التنوخى انّ ابا عبد الله الجيشانى كان يعشق صفراء العلاقمية وكانت سوداء فاشتكى من حبّها وضنى حتى صار الى حدّ الموت فقال بعض أهله لمولاها: لو وجّهت صفراء الى ابى عبد الله فلعلّه ان يعقل اذا رآها، ففعل فلمّا دخلت عليه صفراء قالت له: كيف أصبحت يا ابا عبد الله؟ قال: بخير ما لم تبرحى، قالت: ما تشتهى؟ قال قربك! قالت: فما تشتكى قال: حبّك! قالت: فتوصى بشئ قال: نعم اوصى بك ان قبلوا منّى، فقالت: انى أريد الانصراف، قال: فتعجّلى ثواب الصلوة علىّ فقامت فانصرفت فلما رآها مولّية تنفّس الصعداء ومات من ساعته.

75 ﴿شهيد﴾ ذكر ابن حزم(٢) عن ابى القاسم الهمدانى قال: كان معنا ببغداد أخ لعبد الله بن احمد بن يحيى بن دحون الفقيه بقرطبة وانه جاز يوما بدرب فظنّه ينفذ فدخل فيه فرأى فى أقصاه جارية واقفة مسفرة فقالت له: يا هذا ان الدرب لا ينفذ! قال فلما نظر اليها هام بها وانصرف البنا وقد تزايد أمره وخشى الفتنة فخرج الى البصرة فمات بها عشقاً، وكان فيما يذكر من الصالحين وكان أعلم من أخيه وأجلّ مقدارا وما كان من أصحابنا ببغداد مثله فى العلم والدين.

٤ النبى: رسول الله S ٩ اذا: اذ S ١٥ احمد بن يحيى: يحيى بن احمد Tuuq ١٦ فظنّه: فظنه S و Tuuq، غ فى F | ينفذ: ينفد S

(١) راجع التهذيب ٥: ٢٨٢ (٢) الطوق ١١٣

76 ﴿قتيلان﴾ ذكر ابو محمد الحسن بن على الجوهرى(١) ان عبد الرحمن بن اسحق(٢) القاضى قال :(٣) انحدرت من سرّمراء(٤) مع محمد بن ابراهيم ابن اسحق ودجلة تزخر من كثرة مائها فلما ان سرنا ساعة قال : ارفقوا بنا ثم دعا بطعامه فأكلنا ثم قال : ما ترى فى النبيذ؟ قلت له أعزّك الله ايها الأمير هذه الدجلة قد جاءت بمدّ عظيم يرغب مثله و بينك وبين منزلك مبيت ليلة ولو شئت أخّرته قال : لا بدّ لى من الشرب فضربت ستارة و اندفعت مغنّية تغنى وأخرى تجيبها :

يا رحمتى للعـاشقينـا ما إن أرى لهم معينا
كم يشتمونـ وبضربو ن ويهجرون فيصبرونا

فقالت له المغنّية الأولى فيصنعون ما ذا يصنعون هكذا ورفعت الستارة وقذفت نفسها فى دجلة وكان بين يدى محمد غلام ذكر أنه شراه جملة من ذهب بيده مدية لم أر أحسن منه فوضع المدية وقذف بنفسه فى دجلة ويقول :

أنت التى غرّقتنى بعد القضا او تعلمينا
لا خير بعدك إن بقينا والموت زين العاشقينا

فأراد الملّاحون أن يطرحوا أنفسهم خلفهما فصاح محمد بهم دعوهما يغرقا الى لعنة الله قال : فرأيتهما وقد خرجا من الماء معتنقين ثم غرقا ؛

---

١ قتيلان : شهيدان^S ٥ يرغب : ترغب^S | مثله : عن مثله^S
٧ تغنى : بغنى^F ١٠ له : لها^S يصنعون : قالت يصنعون^S
١٣ مدية : مدبة^S (مذبة) ١٤ التى : الذى^S ١٥ بقينا : بقيت^S
١٦ محمد بهم : بهم محمد^S

---

(١) تاريخ بغداد ٧ : ٣٦٤ (٢) تاريخ بغداد (٣) المصارع ٧٥
(٤) معجم البلدان ٣ : ١٤

وفي كتاب السامري(١) فاشتدّ ذلك على ابن اسحق ورفع الشراب وأمر بطلبها واخراجهما فأخرجا من الماء فدفنا .

77 *(قتيل)* ذكر هشام بن محمد بن السائب الكلبي(٢) في «كتاب اللباب» قال(٣) : كان بالمدينة رجل من ولد عبد الرحمن بن عوف وكان شاعرا وكانت عنده ابنة عمّ له وكان لها عاشقا وبها مستهترا فضاق ضيقة شديدة فأراد المسير الى هشام بن عبد الملك بالرصافة فمنعه من ذلك ما كان يجد بها وكره فراقها فقالت له يوما وقد بلغ منها الضيق : يا ابن عمّ ألا تأتي الخليفة لعلّ الله تعالى أن يقسم لك منه رزقا فكشف به بعض ما نحن فيه ، فلما سمع ذلك منها نشط للخروج فتجهّز ومضى حتى اذا كان من الرصافة على أميال خطر ذكرها بقلبه وتمثّلت له فلبث ساعة شبيها بالمغمىّ عليه ثم أفاق فقال(٧) للجمال : أحبس ! فحبس إبله ، ثم أنشأ يقول متمثّلا بشعر ابي بكر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة(٤) قال ابن قتيبة(٥) وقد نحله بعضهم المجنون(٦) :

بينما نحن من بلاكث فالقا ع سراعا والعيس تهوي هويّا
خطرت خطرة على القلب من ذكـ ـراك وهنا فما استطعت مضيّا
قلت لبيك اذا دعاني لك الشو ق وللحاديين ردّ المطيّ
فكررنا صدور عيس عتاق مضمرات طوين بالسبرطيّا

١ ذلك : غ في F ٢ واخراجهما : غ في S ٣ قتيل : شهيد F
٤ وكان شاعرا : غ في S ٥ كانت : كان S ٧ قد : غ في F | منها : لعله منتهى ٨ تاتي : ياتي F تعالى : غ في S , فكشف : فنكشف S
٩ منها : منه S ١١ بالمغمى : بالمغمى متمثلا F

(١) يعني كتاب الاعلال للخرائطي (٢) الفهرست لابن نديم ٩٥ والارشاد ٧ : ٢٥٠
(٣) المصارع ٢٣٠ (٤) راجع البيان والتبيين ٢ : ١٥٧
(٥) طبقات الشعراء ٣٥٥ وكتاب المعارف ٢١٨
(٦) الديوان للمجنون ٣٤ ولسان العرب ١ : ٤٥٣ والياقوت ١ : ٧١١
(٧) من ههنا الى ص ١٩٢ س ٢ (فقال ..) غ في [illegible]

ذاك مما نعين من دلج السيـ ـر وقول الحداة بالليل هبّا

ثم قال الجمال إرجع بنا فقال له سبحان الله قد بلغت أبيات الرصافة وها هى ذه فقال والله لا تخطو خطوة إلّا راجعة! فرجع فلما كان من المدينة على قدر ميل لقيه بعض بنى عمّه فأخبره أنّ امرأته قد توفيت، فشهق شهقة وسقط عن ظهر البعير ميّتا:

أتطعن عن حبيبك ثم تبكى عليه فما دعاك الى الفراق
كأنك لم تذق طعما لبين فتحسب انه مرّ المذاق

78 «شهيدان» ذكر السراج(١) انّ محمد بن الحسين الضبى وعبد العزيز بن الشاه التميمى كانا كأنهما هلالان أو درّتان من حسنهما وجمالهما فسمعا كلام ابى عبد الله الديلمى وكان من أحسن الناس كلاما وأظهره جزعا وأكثرهم صلاة واجتهادا فاصطحبا مدّة طويلة على خير وعفاف فحضرت محمداً الوفاة فجزع عليه عبد العزيز جزعاً شديداً لم ير مثله وأقام أيّاما ولا يطعم ولا يتكلم، قال الراوى عنه: فرأيته فى صلاة الغداة من بعد أربعة أيام قام الى جنبى فى الصفّ فسمعته يدعو بعد ما فرغ من الصلاة: اللّهم لا تجمع علىّ كرب الدنيا وعذاب الآخرة وعجّل خروجى من الدنيا سالماً منها الى رضاك ومغفرتك وارحم غربتى وأجب دعوتى واجمع بينى وبين من أحبّنى فيك وأحببته لك ولا تفرق بينى وبينه واجعل اجتماعنا فى محل الفائزين، ثم قال: اقسمت عليك إلا فعلت ثم خرّ ساجداً فأطال السجود فدنوت منه فحرّكته فاذا هو قد قضى فدفن الى جنب صاحبه ومكثت حينا من الدهر أسأل الله تعالى أن يرينى

١ السير: اليسير F ٧ تذق: يذق F ٨ شهيدان: شهيد S
١١ فحضرت محمدا: فحضر محمد S ١٢ ولا: لا S ١٦ من: عن F

(١) المصارع ١٣٢

أحدهما في المنام فرأيت عبد العزيز عليه ثياب خضر وهو يطير بين السماء والأرض فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي! قلت: بما ذا؟ قال: بقول الناس فيّ ما لا يعلمون ورميهم ايّاى بالافك والظنون قلت: فما فعل بمحمد بن الحسن؟ قال: جمع الله بيني وبينه وأنا وهو في درجة واحدة والحمد لله وحده(١).

79 ﴿شهيدان﴾ ذكر ابن ابي الدنيا عن عبد العزيز بن ابي روّاد قال: دخل قوم حجاج ومعهم امرأة تقول: أين بيت ربي؟ فتقول لها: الساعة ترينه! فلما رأوه قالوا: هذا بيت ربك أما ترينه؟ فخرجت تشيد وتقول: بيت ربي! بيت ربي! حتى وضعت جبهتها على البيت فوالله ما رفعت إلّا ميتة، وعنه قال لما نزلت «يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم وأهليكم نارا(١)» تلاها النبي صلى الله عليه وسلّم على أصحابه ذات يوم فخرّ فتى مغشيا عليه فوضع النبي عليه الصلوة والسلام يده على قلبه فاذا هو يتحرّك فقال: يا فتى قل «لا إله إلّا الله» فقالها فبشّره بالجنّة فقال أصحابه: يا رسول الله أمن بيننا؟ فقال: أما سمعتم قوله تعالى ذالك «لمن خاف مقامي وخاف وعيد»(٢)

80 ﴿شهيد﴾ ذكر ابو محمد السراج(٣) أن عبد الملك بن محمد قال: خرجت من البصرة أريد الحج فاذا أنا بفتى نضو قد نهكه السقام يقف على محمل محمل وهودج هودج ويتطلع فيه ويقول:

أحجاج بيت الله في أي هودج وفي أي خدر من خدورکم قلبي

١ أحدهما: احدهم FS ٢ له: غ في S ٤ بمحمد: محمد S
الحسن: الحسين S ٥ والحمد لله وحده: غ في S ٧ فتقول: فيقول F
٨ تشيد: تشد S ١٧ أريد: وانا اريد S

(١) المصراع ١٢٥
(٢) القرآن XIV, 17
(١) القرآن LXVI, 6
(٣) [illegible]

أأبقى أسير الحبّ فى دار غربة وحاديكم يحدى بقلبى فى الركب

فلم أزل أتبعه حتى جاء الى المنزل فاستند الى جدار ثم قال :

خلّ فيض الدمع ينهمل ان من تهواه قد رحلوا
كلّ دمع صانه كلف فهو يوم البين مبتذل

قال ثم تنفس الصعداء وشهق شهقة فحرّكته فاذا هو ميّت

81 *(تمهيدان)* ذكر ابن المرزبان فى «كتاب الأمل والتحول» أنبأنا احمد أنبأنا محمد بن زكريا عن المساور بن حميد قال : ما رأيت الاصمعى قط جفر الا فى شئ واحد فلا أدرى أغرب رأيه عنه أم عمينا نحن عما قصد له ، قلت : وما ذاك ؟ قال أخبرنى أنه مضى يوما من الايام فى حداثته متنزها فرأى فى طريقه امرأة قائمة لم ير أحسن منها قط وهى كالمتحيّرة أو كالمترقبة لشئ ضال ، فقلت لها : ما بالك ؟ فقالت :

ما يقيم الغزال وسط الطريق طامعا فى صديقة أو صديق

فقلت : هل لك أن أكون أحدهما ؟ فقالت : أتراك ذاك ولى عنك فى شغل أتترك انسانة مثلى فى خدرى وقد تنى ؟ قد ذهبت الأخبار وعرفت الأشعار واجتمع فيها من الجمال ما تعرف به سماتها فهى كما قال الشاعر (١) :

كبكر المقاناة البياض بصفرة غذاها نمير الماء غير المحلل

قال فقلت لها هذه صفة من تمنين فما صفتك انت ؟ قالت : انا كما قال الشاعر :

بدهرمة رودة رخصة كخرعوبة البانة المنفطر

١ اسير الحبّ : اسيرا لحبّ B ٨ عمينا : عمتنا P ١٣ فقلت . أحدهما : غ فى B ١٤ أتترك : أأترك PB ١٨ قال : غ B | صفتك : صفاتك B

(١) ديوان امرء القيس ٣٧ (٢) ديوان امرء القيس ٤٢

فتور القيام قطوع الكلام   تفتر عن ذى غروب أشر

قال فقلت : أنت والله أحسن صفة ممن ذكرت ! قالت : لا والله بل هى كما قال الشاعر :

خود خدلجة دعجاء بهكنة   ميثاء مفلجة كالبدر فى الدجن

قال فقلت : ان عندى من الحديث والمفاكهة ما يقوم مقام الباه، قالت : تبا لك والله ما شأن أهل الادب الدخول فى الريب ولو لم يكن ورع يمنع لكان حياء يحجز وهل نحن الا فى نزهة من الادب وروضة من أخبار الناس، قال ثم قالت : ضمنت لك ولاهلك الا تزال تهيم فذكرت هذا البيت :

ظلوم التى قالت لجارات بيتها   ضمنت لهم ألّا يزال يهيم

ثم قالت وأعجب من ذاك انها كما قال الشاعر :

لم يخلق الله أخا فتنة   إلّا وعن قوس لها يرمى

ثم أومأت الى حىّ من أحياء العرب تخبرنى أنها عندهم وبين أظهرهم فى منعة من نفسها وعلوّ من أمرها وحانت منّى التفاتة الى بعض من نظرت اليه فكأن الارض اختطفتها فتعطلت على نزهتى ووقعت من الفكر وشغل القلب فيما لا قوام لى به فانصرفت ثم عدت مع عدّة من أهل الادب حتى أتيت الحىّ فسألت فاذا هى نبيهة الذكر عالية القدر فرمت الدخول فلم أجد الى ذلك سبيلا واذا جوار بالباب فقلت لبعضهن : استأذنى على مولاتك واعلميها باسمى فأذنت لى فاذا هى على سرير، فلما رأتنى قالت : مرحبا وسهلا ما كنت لنا بزوار فما بدا لك ؟ قلت : قصدتك لما يذكر من شأنك وحلاوة لسانك، فقالت لى : يا ابا سعيد أنا أناشدك الله تشهرنى أو تشيد بذكرى فانك تعلم السلطان وما هو عليه ومثلك لا يزور مثلى

١٥ اختطفتها : اختطفتها

على انني فى علّة أحسبها ستفرّق بيني وبينك عن قريب واذا لها محراب عليه ثوب حرير عليه كتاب فى ترابيعه واذا صحيفة مفصلة بذهب منشورة بين يديها وعصابة منسوجة بالذهب فقرأته واذا فيه :

أشدد ازارى على جسد بال مخافة أن أسل من تحت سربال

فقلت : ما أشبه هذا البيت بما أنا فيه فقالت : الله الله أن تعود الى ذكر هذا ! قال فقلت : انى غير عائد وان لى حاجة، قالت : وما هى ؟ قلت : أ تصيب أهل الهوى فى هذا الزمان كما روينا فى أخبار المتقدّمين قالت ولى الأمان ألاّ تذكره قلت ذلك لك وهو أمان من سخطك قالت : أما اذا سألت عن هذا فسأحدثك عن سبب علّتى هذه، كنت سراجاً للأ وانس ومفزعا للأ لاف ومشكا لكل ذى وجد فعبرت بذلك زمانا اسمع منهنّ وأحكم بينهنّ وأقضى لهنّ ما أجد اليه السبيل فجاءتنى جارية من أهل القدر والنعمة كأنما قلبها يخفق منه أمواج البحر وعواصف الريح وقد كانت تحبّينا وتغشّانا على سبيل التلذّذ والتفكّه فلا تسمع بقتيل الهوى الا قالت زاده الله ولا ببيت غزل الاّ قالت كذب صاحبه لا ترى دمعة والله تسيل الا هزأت بصاحبها فكنا نحتملها لموضعها ومكانها فجاءتنى يوماً وهى كالوالهة وقد أريت فى المنام صورة رجل أو جارية وقعت من قلبها بالمقه وقد صورت ذلك صورة معجبة فلم تكن تلتذ بطعام ولا شراب وانفردت بتلك الصورة حتى أشفقت عليها أن يذهب عقلها فعدلتها فلم ينفعنى ذلك فكانت بعد مسعدة لكل ذى شجو باكية مع كل ذى شجن ومن لم يبك أرته من حالها ما يرقّ فيبكى لبكائها فاجتمع اليّ جميع أهلها ومن كنت أعرف فى طلب الحيلة لها فتعذّر ذلك الى أن كتبت لها فى الثوب الحرير من الشعر ما نراه

١٢ يخفق : خفق[P] ١٣ تحبينا : تجيئنا[S] ٢٠ باكية شجن : غ فى[S]

فكانت تنظر الى البيت منه فتقرأه وتستحسنه فيصفو عيشها ساعة ثم تنظر الى غيره فتكدر عيشها حتى اعتلّت علّة شديدة ثم نظرت بعد ذالك في الحيلة لها وعندى الصورة التي كانت صورتها فاحضرت المصوّرين والمزوّقين فزوقت لها بيتا وجعلت فيه من كل الصور ثم جعلت الصورة الاوّلة (!) في صدر المجلس كأحسن ما يكون وجعلت يد الصورة على وجهها للغمّ والإكتياب وجمعت كلّ من كان حضر اليّ من أهل الأدب من الجوارى ليسلوها عمّا هي عليه واتّخذت لهنّ طعاما، ثم أتيتها فقلت لها لو دخلت بيتا قد متعت فيه العيون ولا احبّ أن تقع عليه الا عينك فنظرت اليه ثم خرجت الى الجوارى فأنست بهنّ وتحدّثت معهنّ باقى يومها فوثبت الى البيت الذى وصفته لها فاستقبلتها الصورة التى كانت في صدر البيت فوالله ما سمعت لها كلمة ولا شهقة ولا أنّة أكثر من انى دخلت البيت فرأيت قريبا من الصوره تخطها أنت قتلتنى لم جعلتها مكتئبة لو أردت سرورى خطّيتها ضاحكة وانا أسألك بحق الله وبحق ما كان بيننا الّا دفنتنى في هذا البيت إن حدث علىّ حادث الموت ولم تخرجينى منه وأبطأ علىّ خبرها فقلت لبعض الجوارى: اعلمى لى علمها فمضت ثم رجعت فقالت: دعوها فانّها كالنائمة ثم أنه قد جاءت وقت الظهر فقمت أنظر ما حالها ومعى جماعة ممن كنّ معى فدخلنا اليها فوجدناها معتنقة الصورة وهى ميتة كأنّها لم تزل كذالك فكان من جمعت من الجوارى الفرح والطعام الذى

١ تنظر: ينظر[F] | تستحسنه: يستحسنه[F] | فيصفو: فتصفو[F] ٢ تنظر: ينظر[F]
١-٢ ساعة ... فتكدر: غ في[S] ٧ ليسلوها: ليسلونها[F] ٨ لو: أو[S]
٩ يومها: يومك[F] ١٠ فاستقبلتها الصورة: فاستقبلت الصورة[S]
١١ أكثر: غ في[S] ١٢ جعلتها: جعلتيها[S] ١٣ خطّيتها: خطيتيها[S] |
دفنتنى: دفنتينى[S] ١٤ تخرجينى: تخرجنى[S] ١٦ كالنائمة: كالنائم[F]
١٨ تزل: يزل[F]

عمات لهن صارت للحزن والمأتم فبعثت الى أهلها فحضروها ودفنوها كما قالت فهذا قبرها ثمّ أصابني من الغمّ والأسف والعلّة ما لا بقاء لي بعدها وقد كنت أمرت من معي من أهل الأدب أن ينتخبوا ما قد رأوا عليه من الشعر الذى رأت على الثوب فوافق فراغها من الحزن فراغهم مما كنت أمرتهم فأومأت اليهم ان انهضوا وانصرفت عنها وقد ضمنت لها أن أعود وابعث اليها رسولا وقد كنت خلفتها بحال من العلّة عند ما حدّثتني بهذا الحديث فلما كان الغد وجّهت من يعرف خبرها خوفا من أن تغضب فوجدها قد ماتت، قال مساور(١): فقلت له: والله انّه لحقّ ما بلغني انّك أرقّ أهل زمانك إلّا انّي ظننتك ان تقف ذلك الموقف، فقال: يا ابن اخي لو رأيتها ما ملكت لنفسك ضرّا ولا نفعا ولتمنّيت انك لو تصوّرت خالا في أسفل رجلها تطأ بك الأرض فقلت: أحبّ أن تعطيني الأبيات التي أمرت أن تكتب فقال امّا الكل فلا ولكن أكتب البعض فاملى علي:

أرى حبّها يزداد في كل لحظة وجسمي على مرّ الزمان يذوب
فلو انّها منّت تعلّلت بالمنى ولكنّ خطّي جفوة وقطوب
ولو أبصرت عيناك قلبي رأت به جوى وندوبا ما لهن طبيب
هجرتك لاهجر الذى عزم القلى وإن لم تكن لي من هواك نصيب

وأملى عليّ ايضا:

يا موقد النار يذكيها ويخمدها قرّ الشتاء بأرياح وأمطار
قم فاصطل النار من قلبي مضرّمة بالشوق تغن بها يا موقد النار

١ صارت: صار[S] | المأتم: المأثم[S] ٨ تغضب: يغضب[F] ٩ ظننتك: ستنتك[F] ١٠ تقف: يقف[F] ١٢ تعطيني: يعطني[F] ١٣ علي: غ في[S]
١٥ منت: ميت[S] ٢٠ فاصطل: فاصطلي[S] | بالشوق: بالشرق[S] | تغن: بغن[S]

(١) الاغاني ١٦٢:١٦

ويا أخا الرود قد طال الظماء بها — لم تدر ما الرى من جدب وأقفار
زد بالعطاش على عيني ومحجرها — تروى العطاش بدمع واكف جارى
ان غاب شخصك عن عيني فلم تره — فان ذكرك مقرون بأضمارى

82 ﴿شهيد﴾ ذكر القالى(١) انّ الاصمعى [عبد الملك] قال: رأيت بالبادية امرأة على راحلة تطوف حول قبر وهى تقول:

يا من بمقتله زهى الدهر — قد كان فيك تضاءل الأمر
زعموا قتلت وما لهم خبرٌ — كذبوا وقبرك ما لهم عذر
يا قبر سيدنا المجن سماحة — صلّى الاله عليك يا قبر
ما ضرّ قبرا فيه سلوى ساكن — الا يمر بأرضه القطر
فلينبعنّ سماح جودك في الثرى — وليورقن بقربك الصخر
واذا غضبت تصدّعت فرقا — منك الجبال وخافك الذّعر
واذا رقدت فانت منتبه — واذا انتبهت فوجهك البدر
والله لو بك لم أدع أحدا — إلاّ قتلت لفاتنى الدهر

قال فدنوت منها لأسألها عن أمرها فاذا هى ميتة.

83 ﴿شهيدان﴾ ذكر ابن دريد حدثنا الرياشى حدثنا الاصمعى عبد الملك ابن قريب قال(٢): مررت انا وصاحب لى بجارية عند قبر لم أر أحسن منها ولا أجمل وعليها ثياب نظيفة وحلى كثيرة وهى تبكى على قبر فتعجّبت من جمالها وزينتها وحزنها فقلت: يا هذه علام هذا الحزن الشديد؟ فبكت ثم أنشأت تقول:

فان تسألانى فيم حزنى فاننى — رهينة هذا القبر يا فتيان
وانى لاستحييه والترب بيننا — كما كنت استحييه حيث يرانى

فقال فعجبنا منها ومن طرفها فاستحيينا منها فتقدّمنا قليلا ثم جلسنا

---

١ تدر : يدر F | افقار : اقفار S ٥ تقول : يقول F ٨ صلى : صلى F
٩ بارضه : رياضه S ٢١ يرانى : تراني F ٢٢ طرفها : اماد طرفها S

(١) زاهر العصامى ١٥٢ (٢) الامالى ٢ ...

نسمع ما تقول بحيث لا ترانا ولا تعلم بنا فسمعناها تقول :

يا صاحب القبر يا من كان يؤنسنى ... وكان بكثر فى الدنيا مؤاتاتى
قد زرت قبرك فى حلىِ وفى حللى ... كأنّنى لست من أهل المصيبات
ازمت ما كنت تهوى أن تراه وما ... قد كنت بالغة من كل هيئأت
فمن رآنى رأى عبرى مولّهة ... مشهورة الزى تبكى بين أموات

فلم نزل قعودا حتى انصرفت فتبعناها حتى عرفنا موضعها ومَن هى فلما خرجت الى هارون الرشيد قال : يا اصمعى ما أعجب ما رأيت بالبصرة فأخبرته خبر المرأة، فقال : ما سمعت بأعجب منها وكتب الى متولّى البصرة بان يجهّزها بعشرة ألآف درهم ويحملها اليه، قال الاصمعى : فحملت الى هارون وقد سقمت حزنا على الميّت، فلما وصلت الى المدائن ماتت أسفا فقلّما ذكرها الخليفة الّا دمعت عيناه .

84 ﴿شهيد﴾ ذكر ابن ابى الدنيا عن حصين بن القاسم الوزّان وابى عبد الله الشحام انهما كانا فى مجلس عبدالواحد بن زبد وهو يعظ ويشوّق فناداه من ناحية المسجد كفّ يا ابا عبيدة فقد كشفت قناع قلبى، قال فلم يلتفت عبد الواحد الى ذلك ومرّ فى كلامه فلم نزل الرجل يقول : كفّ يا ابا عبيدة فقد كشفت قناع قلبى، وعبد الواحد لا يقطع موعظته حتى حشرج والله الرجل حشرجة الموت ثم خرجت نفسه قال الوزان فانا والله شهدت جنازته فما رأيت بالبصرة يوماً أكثر باكيا من يومئذ .

85 ﴿شهيد﴾ ذكر العتبى قال : جلست يوما وعندى جماعة من اهل الأدب فنزع بنا الحديث الى أخبار العشاق وفى الجماعة شيخ سألت فسئل فقال : كانت لى ابنة وكانت تهوى شابا ونحن لا نعلم بذلك وكان الشابّ يهوى قينة وكانت القينة تهوى ابنتى فحضرت فى بعض الايام مجلساً فيه ذلك الشابّ والقينة فغنّت :

---

٦ نزل : نزل [F] ١٣ زبد : يزيد [S] ١٤ كف : غ فى [S] | يلتفت : تلتفت [F]

علامة ذلّ الهوى   على العاشقين البكا
ولا سيما عاشق   اذا لم يجد مشتكا

فقال لها الشابّ: احسنتِ والله يا سيدتى أ تأذنين لى ان أموت؟ فقالت: نعم! مُتْ راشداً ان كنت عاشقا، قال فنام وغمض عينيه فمات فانصرفنا مهمومين الى منازلنا فأخبرتُ أهلى بما كان من شأن الفتى، فلما سمعت ابنتى كلامى نهضت الى مجلس لنا مبادرة فأنكرت ذلك منها فوجدتها توسّدت كما كنت وصفته عن الفتى فحرّكتها فاذا هى ميتة، فأخذنا فى جهازها وغدونا بجنازتها وجنازة الشاب فاذا نحن بجنازة ثالثة فسألنا عنها فاذا هى جنازة القينة بلغها موت ابنتى ففعلت مثل ما فعلت فماتت فدفنّا الثلاثة فى يوم واحد، وقال ايضا: كنت فى مجلس فيه شابّ وفتاة كأنها المهاة يتعاتبان ويتباكيان ثم نظرت اليه وأنشدت:

وأنت الذى اخلفتنى ما وعدتنى   واشمتّ بى من كان فيك يلوم
وأبرزتنى للناس حتى تركتنى   لهم عرضا ارمى وأنت سليم

فقال مجيبا لها:

غدرتم ولم نغدر وخنتم ولم نخن   وفى بعض هذا للمحبّ عزآء
جزيتك ضعف الودّ ثم صرمتنى   فحملت فأنى من صدودك دآء

فقالت:

تجاهلت وصلى حين لاحت عمايتى   فهلا صرمت الحبل اذ انا ابصر
ولى من قوى الحبل الذى قد قطعته   نصيب وحالى للوصال موفّر

فقام اليها وقبّلها واعتذر كلّ واحد منهما الى صاحبه وبكيا بكاء طويلا ثم أنشأ يقول:

دمعى عليك من الجفون سكوب   والقلب منك مروّع مكروب
لا شئ فى الدنيا ألذّ من الهوى   ان لم يخن عهد الحبيب حبيب

١٤ عرضا: غرضا P   ٢١ ... : بكى ...

فأجابته :

خلوتم بانواع السرور هنآءكم وأفردتموني للصبابة والحزن
وعذبتموني بالصدود وانني لراضٍ بما ترضونه لي من الفتن

فأجابها :

وقد كنت انهى النفس عنك لعلها اذا وعدت بالنأى عنك تطيب

قال : فصاحت صيحة عظيمة وقالت : او كنت تفعل هذا وطابت نفسك عنه والله ما فيك من خير ثم نظرت اليّ وقالت : يا عمّ والله ما فيه خير وانه قاسي القلب، ثم قالت : يا عمّ اذا كان في السحر تعالَ الي عندي! فخرجنا من عندها مغتمين فلما كان في السحر جئت الى دارها فاذا صراخ في الدار وضجّة عظيمة فقلت : ما الخبر ؟ فقالت الجارية : انها بعد خروجكما وضعت في حلقها انشوطة وخنقت نفسها وجلست تحدّثنا ساعة، ثم تذكرت قوله وشهقت شهقة وخرّت ميتة، فلما سمع الفتى بذلك بكى وجلس على قبرها يبكي حتى رآها في النوم وهي تقول له : هلا كان هذا في الحيوة فصرخ ومات، ذكره الشيزري في «روضة القلوب».

86 ﴿شهيد﴾ ذكر ابن دريد قال حدثنا عبيد الثعلبي غلام ابي الهذيل قال(١): انصرفت من جنازة من مسجد الرضى في وقت الهاجرة فلما دخلت سكك البصرة اشتدّ على الحرّ فتوخّيت سكة نابلة فاضطجعت على باب دار فسمعت ترنّما يجذب القلب فطرقت الباب واستسقيت ماء فاذا فتى اجتهرت جماله الا ان أثر العلّة والسقم عليه بيّن فأدخلني الى خيش نظيف وفرش سري، فلما اطمأننت خرج الفتى ومعه وصيفة معها طست وماء ومنديل فغسلت

٨ خير : من خير[S] ١٤ هذا : غ في[S] ١٦ الثعلبي : اليقلبي[F] الثمالي Mas. ١٩ يجذب : يجدب[FS] ٢١ اطمأننت : اطمأنيت[FS]

(١) المعارف ١٢

رجلى وأخذت ردائى ونعلى وانصرفت فاذا جارية أخرى قد جاءت بطست وماء فقلت : قد غسلت يدى، فقالت : انما غسلت رجليك فاغسل الآن يديك للغذا ! واذا الفتى قد أقبل ضاحكا ليؤنسني وانما اعرف العبرة فى عينيه وجئ بالطعام فأقبل يأكل كانه يغصّ بما يأكله و هو فى ذلك ينشطنى، فلما انقضى أكلنا اتينا بشراب فشرب قدحاً وشربت آخر ثم زفر زفرة ظننت ان اعضاه قد زالت وقال لى : يا أخى ان لى نديما فقم بنا اليه ! فقمت وتقدّمنى ودخل مجلسا فاذا قبر عليه ثوب أخضر وفى البيت رمل مصبوب فقعد على الرمل و طرح لى مصلّى فقلت : والله لا قعدت الا كما قعدت فاقبل يردّد العبرات، ثم شرب كاسا و شربت فأنشاء يقول :

اما التراب وأنت رهن حفيرة ... هالت يدى على صداك ترابها
انى لاعذر من مشى ان لم أطأ ... بجفون عينى ما حييت جنابها
لو ان جمر جوانحى متلبس ... بالنار اطفأ حرّها وأذابها

ثم أ كبّ على القبر مغشيا عليه فجاءه غلام بماء فصبّه على وجهه فأفاق وشرب قدحا ثم أنشاء يقول :

اليوم تاب لى السرور لانني ... أيقنت انى عاجل بك لاحق
فغداً اقاسمك البلى ويسوقنى ... طوعا اليك من المنية سائق

ثم قال قد وجب حقّى عليك فاحضر غداً جنازتى قلت : يطيل الله عمرك ! قال : انى ميّت لا محالة فدعوت له بالبقاء فقال : لقد عققتنى الا قلت

جاور خليلك مسعداً فى رمسه ... كيما ينالك فى البلى ما ناله

فانصرفت فطالت علىّ ليلتى وغدوت فاذا هو قد مات .

---

١ جارية : بجارية S | بطست : بطشت S ٣ قد : غ فى S | ليؤنسني : ليؤنسنى S العبرة : الغيرة S ٤ ينشطنى : ينتظر S ٧ ثوب : غ فى F ٨ قعدت : فقعدت S | والله : غ فى F ١٠ التراب : الثرا S ١٢ جمر : [illegible] FS ١٥ تاب : تاب F بات S ١٧ قلت : فقلت S ١٨ [illegible] : [illegible] F ١٩ جاور : جاوز F

87 *(شهداء)* ذكر ابن المرزبان ان عروة بن الزبير قال لرجل من بنى عذرة : يا هذا بحق انكم ارق الناس قلوباً ، قال : نعم والله لقد تركت فى الحىّ ثلاثين شابا قد خامرهم الموت ما لهم داء الا الحبّ ـ قال عيينة بن عبد الكريم الباهلى وابو السمح الاعرابى ليس حى من العرب أكثر عشقاً ولا أصدق حبّاً من بنى عذرة وبهم يضرب المثل فى العشق ، قال ابو العميثل :

قد رابنى من جعفر ان جعفراً　　　يشدّ على خمرى ويبكى على جمل
فلو كنت عذرى العلاقة لم تكن　　　اكولا وانساك الهوى كثرة الاكل

وقال ابو عبيدة : قال(١) رجل من بنى فزارة لرجل من بنى عذرة : تعدّون موتكم من الحبّ مزية وفضيلة وانما ذلك من ضعف البنية ووهن العقيدة وضيق الروية فقال العذرى : اما انكم لو رأيتم المحاجر البلج ترشق الاعين الدعج من فوقها الحواجب الزج والشفاه السمر تفترّ عن الثنايا الغرّ كأنّها سرد الدرّ لجعلتموها اللات والعزى ـ

88 *(شهيد)* ذكر ابو الفرج(٢) العباس بن الاحنف بن الاسود الشاعر المشهور وزعم انه نشأ ببغداد قال وهو القايل (٣) :

ويح المحبّين ما أشقى خدودهم　　　ان كان مثل الذى بى بالمحبينا
يشقون فى هذه الدنيا بعشقهم　　　لا يدركون بها دنيا ولا دينا
يرق قلبى لاهل العشق انهم　　　اذا رأونى وما ألقى يرقونا

وله ايضا(٤) :

ايها النادب قوماً هلكوا　　　صارت الارض عليهم طبقا
اندب العشّاق لا غيرهم　　　انما الهالك من قد عشقا

٢ بحق : بحقى S　٥ حبّا : حبا S ، بنى عذرة : عذرة F　٦ خمرى : خبري S　١٠ ترشق : يرشق F　١٤ قال : غ فى S　١٦ بها : به FS

(١) المصارع ٢٠　(٢) الاغانى ٨ : ٢٥ـ١٤
(٣) ديوانه ١٤٧ والمصارع ١٧٣　(٤) ديوانه ١٠٩ والمصارع ١٧٦

قال ابن الانبارى : كان بعشق جارية يقال لها «فوز» وفيها يقول أبياتا كثيرة أولها سيدتى سيدتى منها(١):

سيدتى سيدتى انه   ليس بالعاشقين اكتتام
سيّدتى سيّدتى فاسمعى   دعوة صبّ عاشق مستهام
سيدتى سيدتى اننى   أعجز عن حمل البلايا العظام

فلما سمعها ابو نواس قال له : لقد خضعت لهذه المرأة خضوعا ظننت معه انك تموت قبل تمام القصيدة ، وكان ابن المعتز يقول : لو قيل لى ما أحسن ما تعرفه لقلت قول العبّاس فى معشوقته(٢):

قد سحب الناس اذيال الظنون بنا   وفرّق الناس فينا قولهم فرقا
فكاذب قد رمى بالظنّ غيركم   وصادق ليس يدرى انه صدقا

وكان بشار بن برد يقول : ما كنا نعدّ هذا الغلام فى الشعراء حتى قال هذين البيتين يعنى ابن الاحنف(٣):

نزف البكاء دموع عينك فاستعر   عينا لغيرك دمعها مدرار
من ذا يعيرك عينه تبكى بها   أرأيت عينا للبكاء تعار

ومن شعره الجيّد(٤):

اذا اردت سلوا كان ناصركم   قلبى فهل انا من قلبى بمنتصر
فاكثروا أو اقلوا من اساءتكم   فكل ذلك محمول على القدر
وضعت خدى لأدنى من يطيف بكم   حتى احتقرت وما مثلى بمحتقر
يا من يسائل عن فوز وصورتها   ان كنت لم ترها فانظر الى القمر(٥)

٣ ليس :بها ليس[F] اكتتام : اكتحام[S] ٤ دعوة : دعاء[S] ٦ له : غ فى[S] | معه :غ فى[S] ٧ لى:غ فى[F] ٨ تعرفه :يعرفه[F] ١٠ كاذب : جاهل .Diw
١٦ سلوا : انتصارا .Diw فهل : وما .Diw ١٧ اساءتكم : ملامكم .Diw

(١) المصارع ٣٢٠ (٢) ديوانه ١١٣ (٣) ديوانه ٢٨
(٤) ديوانه ٧٠-٦٩ (٥) ديوانه ٨٢

مازلت احسب ان الشمس واحدة   حتى رأيت لها اختاً من البشر
قلبى يقول لعينى كلما نظرت   كم تنظربن رماك الله بالسهر

وقال الاصمعى : دخلت عليه وهو على فراشه ملقى وهو يقول :

يا بعيد الدار عن وطنه   مفرداً يبكى على شجنه
كلما جدّ النحيب به   زادت الاسقام فى بدنه(١)

ثم أغمى عليه فأفاق بتغريد طائر على شجرة وهو يقول :

ولقد زاد الفؤاد شجى   هاتف يبكى على فننه
شاقه ما شاقنى فبكى   كلنا يبكى على سكنه

ثم أغمى عليه فظننتها مثل الاولى فحركته فاذا هو قد مات ، ومن جيّد شعره فيها (٢) :

اذا ما شئت ان تبصـ   ـر شيئا يعجب الناسا
فصور هاهنا فوزا   وصوّر ثم عباسا
وقس بينهما شبراً   وان زاد فلا بأسا
فان لم يدنوا حتى   ترى رأسيهما راسا
فكذّبها بما قاست   وكذّبه بما قاسا

وهذا كقول عمر بن ابى ربيعه ولعله أخذه منه

اذا ما شئت ان تبصر   شيئا يعجب البشرا
فصوّر هاهنا هنداً   وصوّر هاهنا عمرا
فان لم يدنوا حتى   ترى بشريهما بشرا
فكذبها بما ذكرت   وكذبه بما ذكرا

٢ قلبى يقول : يقول قلبى S   ٤ بعيد : غريب .Diw | مفردا : مفردا F
٥ النحيب : البكاء .Diw | زادت : دبت .Diw   ٧ هاتف : طائر .Diw
٨ شاقه ما شاقنى : شفه ما شفنى .Diw | يبكى : تبكى F   ١١ تبصر : تصنع .Diw   ١٣ وان زاد : فان زدت .Diw | باسا : تاسا FS
١٥ قاست : قالت FS

(١) ديوانه ١٦٢   (٢) ديوانه ٩٤ والاغانى ١٦:٨

89 ﴿شهيد﴾ قال عبد الله بن معمر القيسي: حججت سنة فبينما انا ذات ليلة جالس بين القبر والروضة اذ سمعت انينا عاليا وحنينا باديا فانصرفت اليه فاذا هو يقول:

اشجاك نوح حمائم السدر — فأهجن منك بلابل الصدر
أم عزّ نومك ذكر غانية — أهدت اليك وساوس الفكر
يا ليلة طالت على دنف — يشكو الفراق وقلّة الصبر
أسلمت من تهوى لحرّ جوى — متوقّد كتوقّد الجمر
فالبدر يشهد انني كلف — مغرى بحبّ شبيهة البدر
ما كنت احسبنى اهوى شجناً — حتى بليت وكنت لا أدرى

قال ثم انقطع الصوت ولم أدر من ابن جاءنى فبقيت متحيّراً ساعة واذا به قد أعاد البكاء والحنين وهو يقول:

اشجاك من ريّا خيال زائر — والليل مسودّ الذوائب عاكر
واعتاد مهجتك الهوى برسيسه — واهتاج مقلتك الخيال الزائر
ناديت ليلى والظلام كأنه — يمّ تلاطم فيه موج زاخر
والبدر يسرى في السماء كأنه — ملك ترجّل والنجوم عساكر
وترى به الجوزاء ترقص في الدجا — رقص الحبيب علاه سكر ظاهر
يا ليل طلت على محبّ ماله — الا الصباح مساعد ومؤازر
فأجابني مت حتف انفك واعلمن — ان الهوى لهو الهوان الحاضر

قال فنهضت أؤم الصوت فرأيت غلاما كما بقل عذاره وقد خرق الدمع فى وجنتيه خرقين فسلّمت عليه فنسبني فانتسبت له فقال: ألك حاجة؟ فقلت: راعنى صوتك فبنفسى اقيك وبروحى افديك، فقال: اجلس! انا عتبة بن الحباب بن المنذر بن الجموح الانصارى، وانى ...

١٢ ريا: ليلى

مسجد الاحزاب جارية مرة ثم لم اسمع لها خبرا ولا فقدت لها أثرا فانا حيران انتقل من مكان الى مكان، ثم صرخ واكبّ على الارض مغشيا عليه ثم أفاق فكأنما صبغت ديباجتي خدّيه بورس ثم أنشأ يقول:

أراكم بقلبي من ديار بعيدة   تراكم تروني بالقلوب على بعد
فؤادي وطرفي يأسفان عليكم   وعندكم روحي وذكركم عندي
ولست ألذّ العيش حتى أراكم   ولو كنت في الفردوس او جنة الخلد

قال فشرعتُ في تسليته فقال: هيهات ما أنا بسال حتى يؤوب القارظان، فلم ازل به حتى طلع الصبح فقلت له: قم بنا الى مسجد الاحزاب فسمعته يقول(١):

يا للرجال ليوم الاربعاء اما   ينفك يحدث لي بعد النهى طربا
ما ان يزال غزال فيه يظلمني   يهوى الى مسجد الأحزاب منتقبا
يخبّر الناس ان الأجر همّته   وما أتى طالبا للأجر محتسبا
لو كان يبغي ثوابا ما أتى ظهرا   مضمّخا بفتيت المسك مختضبا

فلما صلّينا الظهر اذا بنسوة قد أقبلن وما الجارية فيهن فقلن: يا عتبة ما ظنك بطالبة وصلك وكاسفة بالك؟ قال: وما بالها؟ قلن: أخذها ابوها وارتحل الى السماوة، فسألتهن عن الجارية، فقلن: هي ريا ابنة الغطريف السلمي، فرفع رأسه اليهن وهو يقول:

خليليّ ريا قد اجد بكورها   وسارت الى أرض السماوة عيرها
خليليّ اني قد عشيت من البكا   فهل عند غيري عبرة استعيرها

قال فقلت: يا عتبة اني وردت بمال جزيل أريد به اهل الستر ووالله لابذلنّه امامك حتى يبلغ رضاك وفوق الرضا فقم بنا الى مسجد الانصار!

١ ثم: غ في S . أثرا: غ في P ٤ دبار: بلاد S ١٢ اللاجر: للهجر S ١٦ هي: غ في P ١٧ اليهن: غ في S

(١) الكامل للمبرد

فقمنا حتى أشرفنا على ملأ منهم فرحلنا بجماعة منهم حتى أشرفنا على بنى سليم، فخرج الغطاريف مبادراً وذبح الذبائح فقلنا : لسنا بذائقى طعامك حتى تقضى حاجتنا وهى تخطب عقيلتك على عتبة، فقال : يا اخوتى ان الذي تخطبونها أمرها الى نفسها ثم مضى الى ربّا مغضبا فسألته ابنته عن غضبه فأخبرها فقالت : بالله لقد سمعت عن عتبة هذا انه يفى بما وعد ويدرك اذا قصد، فقال : اقسم لازوجتك به أبداً فقد نمى اليّ بعض حديثك قالت : ما كان ذلك ولكن اذا اقسمت فان الانصار لا يردّون مردّاً قبيحاً فأحسن لهم الرد! قال باى شئ؟ قالت : اغلظ لهم فى المهر، قال : ما احسن ما قلت ثم خرج فقال : اريد مهر مثلها فمن القائم به، قال عبد الله انا، قال : أريد الف دينار وخمسة الاف درهم هجرية(١) ومائة ثوب من الابراد والحبر وخمسة اكرشة من العنبر! قال قلت : لك ذلك فهل اجبت؟ قال : اجل! قال : فعملت الولائم اربعين يوما ثم قال خذوا فتاتكم وانصرفوا وحملها فى هودج وجهزها بثلاثين راحلة من التحف وسرنا حتى بقى بيننا وبين المدينة مرحلة واحدة خرجت علينا خيل مغيرة واحسب انها من بنى سليم، فحمل عليها عتبة فقتل منها عدّة رجال وانحرف راجعا وبه طعنة تفور دماً ثم سقط الى الارض ميتاً فقلنا واعتبتاه! فسمعتنا الجارية فالقت نفسها من البعير عليه وجعلت تصيح بحرقة وتقول :

تصبّرت لا انى صبرت وانما أعلّل نفسى انها بك لاحقه

ولوانصفت روحى لكانت الى الردا امامك من دون البرية سابقه

فما أحد بعدى وبعدك منصف خليلا ولا نفس لنفس موافقه

---

١٥ تفور : يفور[F] ١٦ فسمعتنا : فسمعت[S] . فالقت : فاطلقت[S]
عليه : غ فى[S]

(١) اسم مدرة بسواد البحرين راجع معجم البلدان

ثم شهقت شهقة واحدة قضت نحبها قال فاحتفرنا لهما قبراً واحداً وواريناهما فيه ورجعت الى ديار قومي فأقمت سبع سنين، ثم عدت الى الحجاز ووردت مدينة النبي صلى الله عليه وسلم للزيارة فقلت: والله لاعودنّ الى قبر عتبة فازوره فاذا عليه شجرة عليها عصائب حمر وصفر وخضر فسألت: ما هذه الشجرة؟ فقالوا: شجرة العروسين! فاقمت عند القبر يوما وليلة ثم انصرفت. ذكره شيخنا العلامة محمود في «منازل الاحباب ومنازه الالباب»(١).

90 «شهيدان» ذكر ايضا ان رجلا من بني عذرة قال: كان فينا فتى ظريف غزل وكان كثيرا ما يتحدّث الى النساء فهوى جارية من الحيّ فراسلها فاظهرت جفوته فوقع مضنى مدنفا فظهر أمره فلم يزل النساء من اهله واهلها تكاموها فيه حتى اجابت وصارت اليه عائدة ومسلّمة، فلما نظر اليها تحدرت عيناه بالدموع وأنشأ يقول:

ارأيتك ان مرّت عليك جنازتي ... تمرّ بها ايد طوال وشرّع
اما تتبعين النعش حتى تسلّمي ... على رمس ميت في الحفيرة مودع

قال فبكت رحمة له وقالت: ما ظننت ان الأمر بلغ بك كل هذا فوالله لاساعدنك ولادومنّ على وصالك، فهملت عيناه بالدموع وأنشأ يقول:

أتت وحياض الموت بيني وبينها ... وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل

ثم شهق شهقة فخرجت روحه فوقعت عليه تلثمه وتبكي فرفعت عنه مغشية فما مكثت بعده الا اياما حتى ماتت. قال وقالت على لسانها:

ما عداني عن الزيارة الا ... خشية العار أو كلام يقال
فكتمت الأسى وفي القلب مني ... نار وجد لها بدمعي اشتعال

١ لهما: لها S ٢ واريناهما: وواريناهما S ٣ الى: غ في F
٨ بني: غ في F ١١ تكاموها: يكاموها S ١٨ فخرجت: خرجت S

(١) Brock II 44,55.

فساقضى كما قضى ثم آتيـــــــه وما للظنون فينا مجال
حيث لا ينكر اللقاء ولا القر ب علينا ولا يمل الوصال

91 ﴿شهيد﴾ ذكر ابو الفرج بن الجوزى فى «كتاب روح الارواح» قال عبد الله بن مسروق وزير الرشيد له يوماً وهو بين يديه: يا أمير المؤمنين لو استغاث بك رجل فى ردّ عبد هرب اليك اما كنت تردّه اليه؟ قال: بلى! قال: فانا قد فررت الى خدمتك فاتركنى فقد اردت الرجوع فبكى الرشيد وخلّى سبيله فخرج محرماً وهو يقول لبيك اللهم لبيك حتى انتهى الى البيت فلما وقع نظره عليه سقط ميتا رحمه الله تعالى.

92 ﴿شهيد﴾ ذكر الشيزرى فى «كتاب روضة العشاق» انه كان بعمورية(١) راهب يسمى عبد المسيح أسلم فسئل عن سبب اسلامه، فقال: كان عندنا شاب مسلم فهوى جارية نصرانية تبيع الخبز فكان لا يبرح ناظراً اليها، فلما علمت به سلّطت عليه الصغار يضربونه ويصيحون به فكان يفعل ذلك به كل يوم، فلما علمت صدقه دعته الى نفسها حراماً فأبى فعرضت عليه التنصّر ويتزوجها فأبى فسلّطت عليه الصغار فأثخنوه قتلا، قال عبد المسيح فأدركته وهو لما به وهو يقول: اللهم اجمع بيننا فى الجنّة ومات، فلما كان فى الليل رأت الجارية الشاب قالت: فأخذ بيدى وانطلق بى الى الجنّة! فلما أردت ان أدخلها منعت لاجل الكفر قالت: فأسلمت ودخلت معه فرأيت شيئاً عظيماً ورأيت قصراً من الجواهر، فقال: هذا لى ولك وانا لا أدخله الا بك والى خمس ليال تكونين عندي، فلما استيقظت أسلمت وجلست عند قبره وماتت في الليلة الخامسة فكان ذلك سبب اسلامي.

93 ﴿قتيل﴾(٢) ذكر ابو محمد عبد الحق ان رجلا كان واقفاً بازاء داره وكان

---

٣ يمل: يمن S   ١٨ الجواهر: الزهر « [illegible]

(١) راجع معجم البلدان ٣: ٧٣٠   [illegible]

يشبه الحمام فمرّت به امرأة جميلة وهي تقول: أين الطريق الى حمام منجاب فأشار الى بابه، فلما دخلته دخل معها، فلما رأت ذلك اظهرت له السرور وقالت نشتهي ان تكون معنا وتطيّب عيشنا فخرج مبادراً ليأتيها بطلبتها وغفل عن الباب فلما جاء وجدها قد خرجت فكثر ولهه بها، فكان يمشي في الطريق وهو يقول:

يا ربّ قائلة يوماً وقد تعبت   كيف الطريق الى حمام منجاب

وهي على ذلك برهة حتى جاوبته امرأة من طاق

قرنان هلا جعلت اذ ظفرت بها   حرزا على الدار او قفلا على الباب

فزاد هيمانه واشتدّ هيجانه ولم يزل كذلك بالبصرة حتى حضرته الوفاة فقيل له: قل لا اله الا الله فجعل يقول بانت قائلة البيت حتى مات.

94 *(شهيد)* ذكر المرزباني في «معجمه»(١) عروة(٢) بن حزام بن مالك ابن ضبة بن عبد كبير من بطن يقال لهم بنو هند من عذرة يكنى ابا سعيد وهو شاعر مخضرم كان في صدر الاسلام وهو العاشق الذي يضرب به المثل في شدّة العشق كان يهوى ابنة عمّه عفراء بنت مهاصر ابن مالك ومات عشقا وضرب به المثل في العشق. قال ابو عيينة:

فما وجد النهدي اذ مات حسرة   عشية بانت من حبائله هند

ولا عروة العذري اذ طال وجده   بعفراء حتى شفّ مهجته الوجد

كوجدي غداة البين عند التفاتها   وقد طار عنها بين اترابها البرد

روى هشام بن عروة عن ابيه عن النعمان بن بشير قال استعملني عثمان بن عفان على صدقات بني عذرة فرأيت شابا مدنفا لم يبق منه الا شبحه وعيناه تدوران في رأسه فنظر الحيّ وأنشأ يقول:(٣)

---

١١ حزام: خزام B   ١٢ ضبة: ضنة F   ١٤ المهاصر: المعاصر B

---

(١) غير موجود في النشر للاستاذ العلامة ف. كرنكو   (٢) الاغاني ٢٠:١٥٢

(٣) الاغاني ٢٠:١٥٥ وطبقات الشعراء ٣٩٦ والزهرة ٢٨٢ والمصارع ١٥

كأنّ قطاة علّقت بجناحها   على كبدى من شدّة الخفقان
جعلت لعرّاف اليمامة حكمه   وعرّاف حجر ان هما شفيانى(١)
فقالا نعم تشفى من الداء كلّه   وقاما مع العوّاد يبتدران
فما تركا من سلوة يعلمانها   ولا رُقْيةٍ الا وقد رقيانى
فقالا شفاك الله والله ما لنا   بما ضمنت منك الضلوع يدان

ثم غمض عينيه فظننت انه غشى عليه فقامت عجوز كانت الى جانبه فاطلعت فى وجهه فاذا هو قد مات، فقلت : من هذا ؟ فقالت : عروة بن حزام ! فشهدت غسله والصلاة عليه. زاد ابو الفرج الاموى(٢) بعد قوله ولا نعرف له شعرا الا فى عفراء بنت عمّه :

لعمرك انى يوم نضرب ناقتى   لمختلف الأهواء مصطحبان
متى تحملى شوقى وشوقك تظلعى   وما لك بالحمل الثقيل يدان
ألا يا غرابَىْ دمنة الدار خبّرا   أ بالبين من عفراء تنتحبان(٣)
فان كان حقّا ما تقولان فانهضا   بلحمى الى وكريكما فكلانى
ولا يعلمنّ الناس ما كان ميتتى   ولا يأكلنّ الطير ما تذران
خليلىّ من عليا هلال بن عامر   بصنعاء عوجا اليوم وانتظرانى
ولا تزهدا فى الأجر عندى واجملا   فانكما فى اليوم مبتليان
ألما على عفراء انكما غداً   بوشك النوى والبين مفترقان
فيا واشبى عفراء و يحكما بمن   وما والى من جئتما تشيان
بمن لو أراه عانياً لفديته   ومن لو يرانى عانياً لفدانى
متى تكشفا عنّى القميص تبينا   بى الضرّ من عفراء يا فتيان

٣ تشفى : تشفى[F]   ٥ فقالا : قالا[FS]   ١٢ أ بالبين : ابا البين[S]
تنتحبان : ينتحبان[S]   ١٣ تقولان : يقولان[F]   ١٤ يعلمن : تعلمن[S]
١٩ عانيا : عانيا[S]   ٢٠ يا فتيان : نا فتيانى[F]

(١) المصارع ٣١٦ والموشى ٥٧   (٢) الاغانى ٢٠ : ١٥١ و ١٥٥
(٣) الزهرة ٢٤٨

اذن تريا لحماً قليلا وأعظما ... بلين وقلبا دائم الرجفان
فقد تركتني لا أعي لمحدّث ... حديثاً وإن ناجيته ونجاني
فويلى على عفراء ويلا كأنه ... على الصدر والاحشاء حدّ سنان
احبّ ابنة العذرى حبا وان نأت ... ودانيت فيها غير ما متدان
اذا رام قلبى هجرها حال دونه ... شفيعان من قلبى لها جدلان
اذا قلت لا قالا بلى ثم أصبحا ... جميعاً على الرأى الذى يريان(١)
تحملت من عفراء ما ليس لى به ... ولا الجبال الراسيات يدان
فيا ربّ أنت المستعان على الذى ... تحملت من عفراء منذ زمان
فعفراء احظى الناس عندى مودّة ... وعفراء عنّى المعرض المتوانى
لو ان أشدّ الناس وجداً ومثله ... من الانس بعد الجنّ يلتقيان(٢)
فيشتكيان الوجد ثمت اشتكى ... لاضعف وجدى فوق ما يجدان
أ فى كل يوم انت رام بلادها ... بعينين انساناهما غرقان
الا فاحملانى بارك الله فيكما ... الى حاضر الروحاء ثم ذرانى

وفى «كتاب الانيس» للمعافى(٣) حدثنا الاخفش عن المبرد حدثنا مسعود بن بشر المازنى حدثنا العتبى عن ابيه عن رجل عن هشام عن ابيه بلفظ قال النعمان فدفعت الى فتى تحت ثوب فكشفت عنه فاذا رجل لم يبق منه الا رأسه فقلت : ما شأنك ؟ فقال : فذكر بيتين، ثم تنفّس حتى ملأ منه الثوب الذى كان فيه ثم خمد فاذا هو قد مات(٤) . وزعم الزبير ان عروة هو الشاهد موته لا النعمان وفى ذلك نظر، فقال حدّثنى ابى قال قال عروة بن الزبير : مررت بوادى القرى فقيل لى : هل لك فى عروة بن حزام ؟ فقلت : الذى يلقى من الحبّ ما يلقى ؟

٢ نجانى : نجان FS   ٣ ويلا : وبل FS   ١٢ اسانا : انسان S

(١) الزهرة ١٢٠   (٢) المصارع ١٨٧   (٣) Brock. I, 184
(٤) المصارع ٢١٦

قالوا : نعم، فخرجت حتى جئته فاذا هو فى بيت منفرد عن البيوت واذا والله حوله اخوات له امثال التماثيل وأمّه وخالته، قال فقلت له : انت عروة، قال : نعم! قلت : صاحب عفراء؟ قال : صاحب عفراء! ثم استوى قاعداً فقال وأنا الذى اقول :

وعينان ما أبقيت نشزاً فتنظرا　　　بما فيهما الا هما تكفانى
الا فاحملانى بارك الله فيكما　　　الى حاضر البلقاء ثم ذرانى

ثم التفت الى اخواته فقال(١) :

من كان من امّهاتى باكيا ابداً　　　فاليوم انى أرانى اليوم مقبوضا
يسمعننيه فانى غير سامعة　　　اذا علوت رقاب القوم معروضا

قال عروة بن الزبير : فلما سمعن قوله برزن والله يضربن حرار الوجوه ويشققن جيوبهن، قال عروة : فقمت فما وصلت الى منزلى حتى لحقنى رجل فقال قد مات. وذكر ابو محمد بن خلف بن المرزبان(٢) انه وعفراء نشآ جميعا فعلقها علاقة الصبى وكان عروة نشيما فى حجر عمّه حتى بلغ فكان يسأل عمه ان يزوّجه عفراء فيسوّفه الى ان خرجت عير لأهله الى الشام وخرج عروة فيها ووفد على عمّه ابن عمّ له من البلقاء يريد الحج فخطبها وتزوّجها وحملها معه وأقبل عروة من عيره تبكى حتى اذا كان بتبوك نظر الى رفقة مقبلة من نحو المدينة فيها امرأة على جمل أحمر فقال لاصحابه : والله لكأنها شمائل عفراء فقالوا : ويحك فما تترك ذكر عفراء لشئ، قال وجاء القوم فلما تبيّن الأمر يبس قائما لا يتحرك

---

٢ قال : غ فى S　　٣ قال صاحب عفراء : غ فى F　　٥ نشزا : نشرا S | فتنظرا : فينظرا S | تكفانى : يكفانى S　　٧ اخواته : اخوته S
٩ يسمعننيه : اتسمعنه S　　١١ الوجوه : الوجه F　　١٢ رجل : غ فى S
١٣ نشآ : نشا S　　١٦ تبوك : تبلة S　　١٧ مقبلة : مقبل S

---

(١) الاغانى ٢٠ : ١٥٧ والمصارع ٢٢٠　　(٢) [illegible]

ولا يحير كلاما ولا يرجع جواباً حتى بعد القوم فذلك حيث يقول(١) :

وانى لتعرونى لذكراك رعدة لها بين جلدى والعظام دبيب
فما هو الّا ان أراها فجاءة فأبهتُ حتى ما أكاد أجيب
فقلت لعرّاف اليمامة داونى فانك ان ابرأتنى لطبيب
فما بى من حمّى ولا مس جنّة ولكن هذا الحميرى كذوب
عشيّة لا عفراء منك بعيدة فتسلى ولا عفراء منك قريب

قال ثم ان عروة انصرف الى أهله وأخذه الهلاس حتى نحل فلم يبق منه شئٌ فقال بعض الناس : هو مسحور، وقال قوم : بل به جنّة، وقال آخرون : هو موسوس وان بالحاضر من اليمامة لطبيب له تابع من الجنّ وهو أطبّ الناس فلو أتيتموه فساروا اليه فجعل يسقيه وينشر عنه وهو يزداد سقما فقال له عروة : يا هنّاه هل عندك الحبّ دواء او رقية ؟ فقال: لا والله فانصرفوا حتى مرّوا بطبيب بحجر فعالجه وصنع به مثل ذلك وقال له عروة : ما دائى و دوائى والله الا شخص بالبلقاء مقيم هو رآنى ان أمرضنى فهناك يقول :

جعلت لعرّاف اليمامة حكمه وعرّاف حجر ان هما شفيانى

الأبيات قال فلما قدم على اهله مرّضه أهله دهراً فقال لهم يوماً : انى لو نظرت الى عفراء نظرة ذهب وجعى فذهبوا به حتى نزلوا البلقاء مستخفين فكان لا يزال يلم بعفراء ينظر اليها وكانت عند رجل كريم سيد كثير المال والماشية، فبينما عروة يوما بسوق البلقاء اذ لقيه رجل من بنى عذرة فسأله عن حاله ومقدمه فأخبره فقال : والله لقد سمعت انك مريض وأراك قد صححت، فلما أمسى الرجل دخل على زوج عفراء قال: متى قدم هذا الكلب عليكم الذي قد فضحكم ؟ قال زوج عفراء اىّ كلب

---

٢ لتعرونى : ليعرونى S ١٣ رآنى : ورآنى S ١٤ حكمه : حكمة S
١٧ مستخفين : مستحقين S ١٨ الماشية : الغاشية F | فبينما : فبينا F
٢٠ قد : غ فى S

---

(١) طبقات الشعراء ٣٩٥ والاغاني ٢٠ : ١٥٤ والزهرة ٣٣٣ والمصارع ٢٢٧

هو! قال عروة قال وقد قدم قال: نعم! قال: انت والله اولى بها منه ان تكون كلبا ما علمت بقدومه ولو علمت لضممته اليّ فلما أصبح غداً يستدلّ، حتى جاءه فقال: قد قدمت هذا البلد لم تنزل بنا ولم تعلمنا مكانك فيكون منزلك عندنا عليّ وعليّ ان كان لك منزل الّا عندي، قال: نعم نتحوّل اليك الليلة أو في غد، فلما ولى قال عروة لأهله: قد كان ما ترون وان انتم لم تخرجوا معي لأركبنّ رأسي ولالحقنّ بغيركم فليس عليّ بأس فارتحلوا وركبوا ونكس عروة ولم يزل مدنفاً حتى نزلوا وادى القرى فتوفّي، وذكر الكلبي عن ابي مسكين انّ عفراء لما بلغها وفاة عروة قالت لزوجها: يا هناه قد كان من أمر هذا الرجل ما بلغك ووالله ما كان ذلك الّا على الحسن الجميل واني قد بلغتني وفاته قبل ان يصير الى أرضه في أرض غربة فان رأيت ان تأذن لي فاخرج في نسوة من قومي فنندبه و نبكي عليه فقال اذا شئت فأذن لها فخرجت وقالت ترثيه: (١)

ألا ايها الركب المخبّون ويحكم   بحقّ نعيتم عروة بن حزام
فلا تهنئْ الفتيان بعد بغارة   ولا رجعوا من غيبة بسلام
فقل للحبالى لا ترجين غائباً   ولا فرحات بعده بغلام

قال ولم تزل تردّد هذه الأبيات وتبكي حتى ماتت فدفنت الى جانبه، فبلغ الخبر معاوية، وقيل عمر بن الخطاب رضى الله عنهما فقال: لو علمت بهذين الشريفين لجمعت بينهما، وفي «كتاب الزهرة» لابن داود(٢) انّها وضعت نفسها على القبر سرّاً منهم واعتنقته فوجدوها ميّتة، وذكر الهيثم بن عدى ان عفراء لما بلغها موته قالت:

غدائي ان ازورك يا خليلي   معاشر كلّهم واش حسود

---

٢ كلبا: غ في F   ٧ وذكر: ورويB   ٨ ابي: ابن F   ٩ على: غ في B
١٤ تهنئْ: تهنى FS   ١٩ وذكر: [illegible]

---

١) طبقات الشعراء ٣١٨ والاغاني ٢٠: ١٥٦، [illegible]

اشاعوا ما علمت من الدواهى　　وعابونا وما فيهم رشيد
فأمّا اذ ثويت اليوم لحداً　　ودور الناس كلّهم لحود
فلا طابت لى الدنيا فراقاً　　ولا اهم ولا اثرى العديد

ثم اكبّت على القبر ثلثاً لم تأكل ولم تشرب فما رفعت الاّ ميتة. قال ابن داود(١): كان عروة لما انصرف من عند عفراء توفى فمرّ به ركب فعرفوه، فلما انتهوا الى منزله صاح بعضهم:

ألا أيّها القصر المغفّل أهله　　بحقّ نعينا عروة بن حزام

فأجابته عفراء:

ألا ايّها الركب المخبّون ... الابيات، فأجابها:

نعم قد تركناه بأرض بعيده　　مقيما بها فى دكدك وأكام

فقالت:

فان كان حقّا ما تقولون فاعلموا　　بأن قد نعيتم بدر كلّ ظلام
فلا لقى الفتيان بعدك لذّة　　ولا رجعوا من غيبة بسلام
ولا وضعت أنثى تماما بمثله　　ولا فرحت من بعده بغلام
ولا لا بلغتم حيث وجهتم له　　ونغّصتم اللذّات كلّ طعام

وروى الحافظ ابو بكر بن ثابت الخطيب عن معاذ الصنعانى قال: خرجت من مكة الى صنعاء فلما دنّا منها على خمس مراحل رأيت الناس ينزلون عن محاملهم ويركبون دوابهم فقلت: أين تريدون؟ فقالوا: ننظر الى قبر عفراء وعروة! فنزلت عن محملى وركبت حمارى واتصلت بهم فانتهيت الى قبرين متلاصقين قد خرج من هذا القبر ساق

٣ فراقا: فوقا[FS] | اثرى: لاثرى[S]　　٦ انتهوا: انتهى[S]
٩ فأجابها: فاجابها رجل من القوم[Zahra]　　٩ الركب: غ فى[S]
١٠ دكدك: سبسب[Zahra]　　١٩ محملى: محمل[S]

(١) الزهرة ٣٦٩

شجرة ومن هذا القبر ساق شجرة حتى صارتا على قامة فالتفّا، فكان الناس يقولون: تألّفا فى الحياة وفى الممات، وقيل لمعاذ: الىّ ضرب هى من الشجر؟ قال: لا ادرى، ولقد سألت أهل القرية عنه فقالوا: لا نعرف هذه الشجر ببلادنا.

95 ﴿شهيد﴾ ذكر ابن دريد عن الرياشي(١) قال قال عركز بن الجميح الاسدى كان لى صديق من الحىّ وكان شابا جميلا يعشق ابنة عمّ له وكانت له محبّة قال: وكانت هيبة عمّه تمنعه ان يخطبها اليه فحجبت عنه فكان يأتينى فيشكو شوقه اليها فما لبث ان مرض عمّه مرضا شديدا فكان الفتى يدخل اليه فيشتفى بالنظر اليها ثم يخرج الى مسرورا جذلا الى ان برأ عمّه فقال:

أبكى من الخوف ان يبرأ فيحجبها   ولست أبكى على عمّى من الجزع
لا مات عمّى ولا عوفى من الوجع   وعاش ما عاش بين اليأس والطمع

فخطبت الجارية فزوّجها ابوها [غيره] فجاءنى الفتى فودّعني وقال: هذا وداع لا تلاقا بعده أبداً فناشدته فاذا الجزع قد حال دون فهمه فقلت: فأين تذهب؟ فقال: اذهب ما وجدت أرضا ونهض فكان آخر العهد به ولقد التمسه عمّه آفاق البلاد فما قدر عليه ولم يطل عمر الجارية بعده.

96 ﴿شهيداء﴾(٢) ذكر ابن حزم ان ابا عامر المحدّث كان جماله رائقا وكانت الشوارع تخلى من المارّة لتعمدهم على بابه الملاصق لبابنا لا لشئ الا النظر اليه ولقد مات من محبّته جوارٍ كنّ علقن اذمامهن به ورتّبن له فخانهن ما أمّلنه منه وقتلهن الوجد وأنا أعرف جارية منهن كانت تسمّى عفراء عهدى بها لا تستتر لمحبته حيث ما جلست ولا تجف دموعها.

٢ وقيل: قبل F   ٥ قال قال: قال S | عركز: العركز S عركن Mas.
٧ قال: غ فى S   ٩ اليها: غ فى S | فقال: قال F   ١٣-١٤ فقلت فاين تذهب: غ فى S   ١٦-٢٠ ذكر ابن حزم .. دموعها: غ فى F
١٨ رتّبن: رمن S

(١) المبارع ٢٨٦   (٢) [illegible] P

97 ﴿شهيد﴾ ذكر الزبير عن عكرمة مولى ابن عباس قال (١): انى وابن عباس بفناء الكعبة اذ أقبل فتية من بنى عذرة يحملون فتى من بنى عذرة قد بلى بدنه حتى أوقفوه بين يديه ثم قالوا له: استشف لهذا يا ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: وما به؟ قالوا: العشق فترنّم الفتى بصوت ضعيف حتى لا يبين:

بنا من جوى الاحزان والحبّ لوعة　　تكاد لها نفس الشفيق تذوب
ولكنما أبقى حشاشة مقول　　على ما به عود هناك صليب
وما عجبى موت المحبّين فى الهوى　　ولكن بقاء العاشقين عجيب

ثم شهق شهقة فمات، قال عكرمة: فما زال ابن عباس بقية يومه يتعوذ بالله تعالى من الحبّ.

98 ﴿شهيدان﴾ (٢) يحكى ان عروة بن الماسح وهو رجل من عذرة قال: كان فينا فتى ظريف غزل وكان كثيرا ما يتحدث الى النساء فهوى جارية من الحيّ فراسلها فاظهرت جفوته فوقع مضنى مدنفا فلم يزل النساء من أهله وأهلها تكلموها فيه حتى صارت اليه عائدة، ولما نظر اليها تحدّرت عيناه بالدموع وأنشأ يقول:

أريتك ان مرّت عليك جنازتى　　تمرّ بها ابد طوال وشرّع
اما تتبعين النعش حتى تسلمى　　على رمس ميت فى الحفيرة مودع

قال فبكت رحمة له وقالت: ما ظننت ان الأمر قد بلغ بك كلّ هذا ووالله لأساعدنّك ولأدومن على وصلك فهملت عيناه بالدموع وأنشأ يقول:

أتت وحياض الموت بينى وبينها　　وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل

١-٢ وابن عباس بفناء الكعبة: بلغ (لمع S) مولاى عشية عرفة FS
٣ فتية: فية F، من بنى عذرة: غ فى F　٤ عم: اخى F　٧ ابقى: انفى S | ما به: بابه S

(١) [illegible]　(٢) [illegible] S

ثم شهق شهقة خرجت روحه فوقعت عليه الجارية تلثمه وتبكي فرفعت عنه مغشية فما مكثت بعده الا اياما حتى ماتت، ذكره ابو العباس احمد ابن يحيى فى «اماليه»(١).

99 *شهيدان* ذكر ابو الحسن القارى رحمه الله تعالى ان على بن صالح(٢) ابن داود ذكر له ان جارية من جوارى القتيان تميل اليه وتحبّه وتكلّف به وكانت موصوفة بالأدب شاعرة فكره مراسلتها فحضر يوما عند بعض أهل البصرة وكانت عنده، فلما رأت عليّا قالت: طاب عيشنا فى يومنا! فلم يلتفت اليها فأطرقت هى ايضا فلم تنظر اليه ثم دعت بدواة فكتبت على منديل كان معها، ثم تغافلت أهل المجلس فألقت اليه المنديل فأخذه فاذا فيه:

لعل الذى ابلى بحبّك يا فتى بردّك لى يوما الى أحسن العهد

قال على: فما هو الا ان قرأت الشعر حتى وجدت فى قلبى من أمرها مثل النار، فقمت وانصرفت خوفا من الفضيحة ثم فلم ازل اعمل الحيلة فى ابتياعها من حيث لا تعلم فعسر ذلك علىّ فعرّفتها الخبر وما عزمت عليه من ابتياعها فأعانتنى على ذلك حتى ملكتها فلم أوثر عليها أحداً من حرمى ولا اهلى ولم يبق عندى شئ يعدلها فتوفيت فانا لا عيش لى ولا سرور فوالله ما لبث بعد هذا الكلام الا أياماً يسيرة حتى مات أسفاً عليها وكمداً فدفن الى جنبها:

قفى أخبرك ما صنع الغرام عشية قوّضت تلك الخيام
لقد فتك الهوى بى يوم ساروا ولو لم يؤثروا قتلى أقاموا

٥ جوارى: جوار[S] ٦ بعض: غ فى[S] ٨ فلم تنظر اليه: غ فى[S] | تنظر: ينظر[P] ١٣ ثم: غ فى[S] ١٤ تعلم: يعلم[P] ١٦ لا عيش: لا انتفش[S] ١٧ ولا سرور: سرور[S] | حتى مات: ومات[S] ٢٠ قتلى: قبلى[S]

(١) Brock I, 118 (٢) [illegible]

سروا والليل فى ثوبى حداد   وقد ألقى مراسبه الظلام
وقد هتكوا الأكلة عن بدور   كوامل ليس يبرحها التمام
وفى الاحداج ذو لعس لماه   لنا كأس وريقته مدام
رمى وقلوبنا الاغراض فانظر   بعينك هل تطيش لها سهام

100 *(شهيدان)* ذكر الاصبهانى فى «كتاب القيان»(١) كانت منهلة من أحسن الناس وجهاً وغناء وكانت لامرأة من بنى عبس تنزل الكوفة وكان بها رجل يقال انه أسدى ويقال جعفى يقال له على بن أديم(٢) يهواها وله فيها أشعار كثيرة فباعتها مولاتها من رجل هاشمى وبلغ علمًا ذلك فمات بعد بيعها بثلاثة أيام جزعا عليها، فمن شعره فيها:

يا نصب عينى لا أرى   حيث التفتّ سواك شيئًا
أنّى لميت ان هجرت   وان وصلت رجعت حيّا

وله فيها ايضا(٢):

جدّ الرحيل وحثنى صحبى   قالوا الرواح فطيّروا قلبى
واشتقت شوقا كاد يقتلنى   والنفس مشرفة على النحب
لا صبر لى عند الفراق على   فقد الحبيب ولوعة الحبّ
لم يبق عند البين ذو كلف   يوما كما لاقيت من كرب

فلما مات ابن أديم عمل أهل الكوفة كتابا ذكروا فيه أخباره مع منهلة يوما يوما وحالا حالا وهو كتاب معروف عندهم، أخبرنى ابن المرزبان عن ابى صالح الأزدى عن محمد بن الحسين الرقى قال: (٣) آخر من مات عشقا على بن أديم الجعفى رأى صبية تمشى فى بنى عبس يقال

٢ الاكلة: الاهلة^{S} ٤ قلوبنا: قلوبنا^{S} ٦ تنزل: ينزل^{F}
٧ اديم: آدم^{Agh} ١٦ يبق: ياق^{S}

(١) راجع الارشاد ٥: ١٥١   (٢) الاغانى ٤١: ٤٩
(٣) المصارع ١٤٥

لها ، منهلة ، تختلف الى الكتاب عليها قميص أسود لأجل المداد فهويها ثم قال فيها :

انى لمـا بعتادنى من حبّ لابسة السواد
فى فتنة وبلية ما ان يطيقها فؤادى
فبقيت لا دنيا أصبـــ ـت وفاتنى طلب المعاد(١)

ويقال انه خرج الى أمّ جعفر يستعينها على شراها فقالت له جارية : كيف خليت حبيبتك ورحلت عنها ؟ فرجع فمات يوم وصوله الكوفة وكان قد تمادى حبّه لها فنشأت وتعلّمت الغناء وكان علىّ خزازا موسرا فأراد شراها ، فلم ترض سيّدتها وباعتها من غيره فمات عشقاً وبلغ الجارية خبره فماتت بعده بثلاثة ايام حبّا له ايضا .

101 ﴿حكاية﴾ قال ابن حزم(٢) على بن احمد : لم ازل اسمع عن ملوك الذاب البرابر ان رجلا اندلسيّا باع جارية كان يجد بها وجداً شديداً افاقة أصابته من رجل من أهل البلد ولم يظنّ ان نفسه تتبعها ذلك التتبّع فلما حقّت الصفقة كادت نفسه تخرج فأتى الذى ابتاعها منه وحكّمه فى ماله اجمع وفى نفسه فأبى فتحمّل عليه بأهل البلد فلم يجب فتصدّى للملك وهو فى مستشرف عال فذكر له قصته فطلب المبتاع وشفع له فأبى وقال : انا أشدّ حبّا لها منه ، فبذل له اموالا جمّة فامتنع فقال للاندلسى : قد ترى ما جهدت لك وهو يعتذر بشدّة محبّتها ، فقال الاندلسى : لم يبق لى عندك حيلة ، قال : لا ! قال فجمع الرجل يديه وانصبّ من أعلى الارض

١ أسود : غ فى F ٣ يعتادنى : يعتاد بى F ٥ أصبت : ولا منى F
انال .Mas | و فاتنى : غ فى F ٧ حبيبتك : حبيبك F ٨ قد : غ فى F
١١ حكاية : غ فى FS ١٣ تتبعها : يتبعها F ١٥ فابى : فابا F
١٧ منه : غ فى FS | للاندلسى : الاندلسى F ١٨ بشدة : لشدة B

(١) الاغانى ٤٩:١٤ (٢) الطوق ١١٢

فارتاع الملك وأمر بالمبادرة اليه فقضى انه لم يتأد كبير أذى فصعد به الى الملك فقال : ما ذا اردت بهذا ؟ فقال : لا سبيل لى والله الى العيش بعدها ، ثم جبذ يده من الياسكين له ليترامى ثانية ، فمنع فقال الملك : الله أكبر ! قد ظهر وجه الحكم فى هذه المسئلة ، ثم قال للمشترى : أنت تزعم انك تحبّها أكثر منه ! قال(١) فافعل كفعله وارم نفسك من حيث رمى ، فان متَّ فبأجلك وان عشت كنت اولى بالجارية منه ويمضى الرجل وان ابيت نزعتها من يدك رغماً ودفعتها اليه فتمنّع ساعة ثم قال أ ترامى ؟ فلما قرب من الباب ونظر الى الهوى تحته رجع فقال له الملك : هو والله ما قلت لك ! فهمّ ثم نكل فلما لم يقدم قال له : تتلاعب بنا خذوا يا غلمان برجله ، فاقذفوه فلما رأى العزيمة قال : ايها الملك قد طابت نفسى بالجارية فأخذها وسلّمها الى بائعها وانصرف .

١ يتأدّ : يتأدى S ٣ ليترامى : لترامى P ؛ ثانية : بانية P

٥ قال : غ فى S ٩-١٠ فلما يقدم...فاقذفوه : غ فى P

(١) راجع الطوق ١١٢

Dr. H. Ritter was kind enough as to provide me with the rotographs of these two mss. I desire to express here my best thanks to him.

I have quoted in the foot-notes only a certain number of parallel texts to avoid overburdening the text with foot-notes. For purposes of quotation I have used *as-Sarrāj's Maṣāri' al-'ushshāq*, Egyptian edition (Cairo 1907 A.D./1325 A.H.) which I possess and not the Jawā'ib edition, Istanbul 1302. The complete bibliography of the books used will be given in volume II.

I am grateful to Moulvi Syed Mohd. Badruddin Sahib and Dr. A. Aleem, Lecturers in the Arabic Department of this University, for their kind help in reading a proof of the work. They have, moreover, suggested some valuable corrections.

I must, in conclusion, thank the Executive Council of the Muslim University who, while disclaiming responsibility for the opinions expressed in the book, have given me some financial help towards its publication. My thanks are also due to the Proprietor of the Jamia Press, Delhi, Khan Sahib Abdul Latif Khan for his efficient and careful work.

Aligarh, Muslim University.
the 1st May, 1936

OTTO SPIES.

PREFACE

The text published in this volume is the first part of my edition of the كتاب الواضح المبين فى ذكر من استشهد من المحبين by Alā'uddīn Mughulṭai b. Qilij. I have given a short account of this work and its contents in my paper "Al-Muġulṭai's Spezialwerk ueber Mærtyrer der Liebe".[1] Muġhulṭai was one of the most distinguished traditionalists of the 8th century A. H. (ob. 762 A. H.). After the death of Ibn Sayyid an-Nās (cf. Brock. II, 71; Shadharāt VI, 108) he was appointed in the year 734 A. H. professor of 'Ulūm al-Ḥadīth at the Madrasa Ẓāhirīya in Cairo. Information concerning his life will be found in Brockelmann, *Arab. Lit.* II, 48 and in my *Beiträge zur Arabischen Literaturgeschichte*, p. 105.[2] For detailed biographies cf. the works of Ibn Ḥajar al-'Asqalānī: الدرر الكامنة; Ibn al-'Imād: شذرات الذهب; and particularly ذيول طبقات الحفاظ where also an account of the contemporary controversies regarding our work is given.

All these questions and literary problems will be dealt with in the 'Introduction' which will be issued in vol. II of this work. Indices of Proper-Names, Titles of Books, Rhymes, etc. will be published there too. A translation of the whole work is almost ready, but I have not yet found a publisher to undertake the publication of this work.

The present edition is based on the only two extant manuscripts, preserved in Istanbul:[3]

(*a*) *Fātiḥ* 4143: 18×13 cm, 16 lines naskhi, 183 fol. This ms. is written in the lifetime of the author. I denote it by **F** in the list of the variants.

(*b*) *Shehīd 'Alī* 2160: 18×13 cm, 19 lines naskhi, 155 fol., written in the year 873 A. H. This ms. is denoted by **S** in the edition.

1. Cf. Festschrift fuer P. Kahle, Lyden 1935, pp. 145-55.
2. Leipzig 1932 (=Abhandlungen f. d. Kunde d. Morgenl. XIX, No. 3.).
3. Cf. H. Ritter, Philologika VII, Der Islam XXI, p. 88.

MUGHULṬAI'S
BIOGRAPHICAL DICTIONARY
OF
THE MARTYRS OF LOVE

PART I

EDITED
from the two extant manuscripts in Istanbul

BY
OTTO SPIES

PRINTED AT THE JAMIA PRESS, DELHI